

اسرائيل تكشف أسرار السادات

■ العدد الواحد والعشرون / نوفمبر ١٩٩١ م / ربيع ثان ١٤١٢ هـ / الثمن جنية مصرى ■



عشر سنوات على حكم مبارك قليل من الايجابيات كثير من السلبيات

دفع مرتبات الموظفين فى خبر كان!

امبابة.. حى التعصب والفقر والطلاق من الدولة

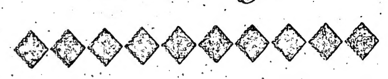
دورة الألعاب الافريقية كم تكلفت.. وماذا حققت؟!

مؤتمر "السلام" فى مدريد ومعاهدة الصلح بين السادات وبيجن



ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

فى هذا العدد



لليسار دور

عندما يصل هذا العدد الى يد القراء يكون مؤتمر التسوية قد بدأ فى مدريد. وهذا المؤتمر- من وجهة نظرنا- هو أهم حدث فى هذا الشهر، وربما لأشهر عديدة قادمة، سيفرض نفسه على المؤيدين والمعارضين، المتفائلين والمتشائمين. ومنذ بدأنا فى التخطيط لهذا العدد، وضعنا موضوع المؤتمر محورا رئيسيا فيه، رغم أن الرأى العام لم يكن منشغلا به فى ذلك الحين. وقد حاولنا فى تقديم هذا المحور أن نضع الحقائق والاحتمالات كلها أمام القارئ.. بدءا من الجذور، سواء كانت فكرة المؤتمر الدولى أو إتفاقات كامب ديفيد، وصولا الى الواقع الراهن بكل تعقيداته. وتركنا للقارئ على ضوء هذه المعلومات متابعة المؤتمر، وإعمال العقل فى إستنتاج ماسيفضى اليه.

ومع إهتمامنا المبكر بهذا المحور، لم نستطع أن نغض الطرف عن اهتمامات أخرى للقارئ.

فلأول مرة نتناول على صفحات اليسار موضوعا رياضيا، وهو تقييم دورة الألعاب الأفريقية، التى شغلت المواطن المصرى تماما لمدة أسبوعين كاملين. وأثارت العديد من التساؤلات والقضايا.

كذلك أفردنا مساحة كبيرة لموضوع الفتنة الطائفية وأحداث إمبابة، بعد أن أصبح تفجر هذه الفتنة مسألة دورية تثير القلق والتساؤل عن أسبابها الحقيقية.

ولم يفتنا أن تقول كلمتنا فى حكم الرئيس حسنى مبارك الذى إستمر حتى الآن- عشر سنوات « عجاف » كما قلنا منذ عام. وأن نتابع أنتخابات النقابات العمالية، وقضية مرتبات موظفى الدولة، والأحداث العربية والعالمية والفن والمسرح... الخ

وقد إضطررنا الى زيادة ٨ صفحات، رغم تأجيل العديد من الموضوعات الهامة، نعد بنشرها فى الأعداد القادمة.

وأملنا أن تكون عند حسن ظن قارئنا الذى يطالبنا دائما بأن لانترك شاردة أو واردة دون أن تقول كلمتنا فيها.

اليسار

الجو السياسي

الأمن العام في ظل الخصخصة

أكدت مصادر مطلعة أن عام ١٩٩٠ كان عاما حاسما، فيما يتعلق بالأمن الداخلي في مصر توقعت أن يشهد الأمن العام جرائم جديدة، وأن تتراجع جرائم أخرى كجرائم تهريب النقد الأجنبي وقضايا التموين بسبب التحولات الاقتصادية المرتبطة بالاتفاق مع صندوق النقد الدولي.

وقد صدر منذ فترة قصيرة تقرير الأمن العام عن عام ١٩٩٠، بعد تأخر شهور.

وأوضح **اللواء حلمي الفقي**، مدير المصلحة في بداية التقرير «ان البلاد تمر بأصعب وأدق المراحل وأكثرها حساسية».

حفل التقرير، وهو الجهاز فريد يحسب للداخلية، بمعلومات مثيرة فيما يتعلق بكافة الجرائم باستثناء **قضايا أمن الدولة**.

تبين انه وردت اسماء ٣٠٠٠و٣٥ ألف شخص إلى إدارة المعلومات الجنائية، لارتكابهم جرائم بالدول العربية والأجنبية، وتم تسجيل ٤٠٠و١١ ألف مسجون بالعراق والسعودية وبعض دول الخليج، كانوا قد ارتكبوا جرائم هناك.

وتم استيفاء بطاقات لـ ٤٦,١٠٠ ألف مسجل خطر تم تسجيلهم في سنوات سابقة، ورصدت الداخلية تبليغات بغياب ٣١٤٩ شخص على مستوى الجمهورية.

وتم اكتشاف سوابق لـ ٣٨١ شخصا، جرى منعهم من السفر اثناء العمرة، حتى لا يسيئوا إلى سمعة البلاد!

وزادت الجنايات المرتكبة عام ١٩٩٠ إلى ٢٤٠٦ جناية بعد أن كانت ٢٢٣٩ عام ١٩٨٩، وكانت أكبر زيادة في جرائم القتل، حيث زادت من ٧٢٨ إلى ٨٣٩ وتزوير البنكنوت من ٣٤ إلى ٦٢ جناية.

ويكشف التقرير ان أعلى معدل لارتكاب الجنايات (على أساس جناية لكل ١٠٠ ألف) في سيناء الجنوبية ثم الشمالية، فالبحر الأحمر فأسيوط فالاسماعيلية، ثم بورسعيد تليها الاسكندرية، والقاهرة.

وبالنسبة لعدد المتهمين في قضايا الجنايات غير المقيدة ضد مجهول فقد بلغ ٣٦٤٣ متهم منهم ١٣١ أنثى! ومن المتهمين اجمالا ٢٤٧٥ متزوجا، و٣٥١١ مسلم، و١١٨ مسيحيا، و٨ من اليهود.

وبالنسبة للحالة التعليمية فهناك ٨٥٣ أميا و١١٨ حملة مؤهلات عليا!

وتعطى أرقام المجني عليهم دلالات مشابهة بنفس النسب.

ومن الأحوال المهنية للمتهمين تكتشف وجود ١٠٩٩ مزراع و ١٥٢ تاجرا و٩ رجل شرطة (!) و٨ من الجيش و٦٦ رجال تعليم و١٦٢ بدون عمل و٤٦٢ عاطلاً و٣٨ مجندا بالشرطة و١٢٦ من الطلبة.

وفي جنايات هتك العرض تحتل محافظة الوادي الجديد المكانة الأولى من حيث المعدلات تليها سيناء الجنوبية ثم أسوان! وبور سعيد.

وأوضح التقرير فيما يختص بالجنح زيادة نسبتها ١٠٪ اجمالا، لتصل إلى أكثر من ١٧ مليون جنحة، وتعطى مؤشرات تصنيف المتهمين في الجنح الهامة كسرقات المساكن والسرقات بعامة، نفس دلالات مؤشرات الجنايات.

ووقفت جنح الأحداث عند رقم ٢٠ ألف جنحة تقريبا عامي ٨٩و٩٠، ويتبين أن أعلى مرحلة عمرية لارتكاب الجرائم هي من ١٥ إلى ١٨ سنة، تليها من ١٣-١٥ سنة سواء بالنسبة للذكور أم الإناث.

وانخفضت وقائع الانتحار والشروع فيه من ١٠٢ حالة إلى ٦٣ حالة، والطريف انه لم يكن السبب في أي من الحالات الأسباب العاطفية!.

ونقصت المدافع المضبوطة من ٢٤٦ إلى ١٣٧ ونقصت البنادق الآلي المضبوطة من ٨٤٤ إلى ٧٤٩، والمحلية الشخشنة من ٢٢٠ إلى ٩٢٤، ونقصت غير المشخشنة من ٧٤٤٣ إلى ٦٥٣٤ أما المسدسات فقلت من ٢٩٧٧ إلى ٢٧٤١.

وبلغت نسبة الضبط في المحكوم عليهم في جنايات، الهاربين خارج وداخل الجمهورية ٤٩,١٪ بعد أن كان العدد ٥١٪ في عام ١٩٩٠ منهم ٢١٥١٩ داخل الجمهورية و٢٣٨٠ خارجها.

ونقص عدد القضايا في المواد المخدرة من ٨٥٢١ إلى ٧٦٩٩، وعددا المتهمين فيها من ٨٨٠٣ إلى ٧٩٧٨، ونقص المضبوط من الحشيش بالكيلو من ١٩٧٤٠ إلى ٨١٦١ وزاد الأفيون من ٢٧ إلى ٥٢ كليو، وزاد الحشيش المطبوخ بالبذور من ٤٩ كيلو إلى ١٤٠ كيلو وزاد الكوكايين من ٣ إلى ٢٦ كيلو والمار يجوانا من لاشيء إلى ٢٨ كيلو والملاحظ اجمالا زيادة كميات المخدرات المضبوطة مما يخص استعمال الطبقة الراقية.

وانخفض عدد قضايا تهريب النقد من ١٦٥٧ إلى ٩١٥ قضية، غير أن قضايا التموين كانت قد زادت من ٩٤,٧ ألف إلى ٩٧,٤ ألف قضية.

يذكر أن الداخلية تعد الآن لمشروع قانون يتعلق بالمتطوعين للعمل بالشرطة، بشأن نظام مرتباتهم ومستوى تعليمهم، ويهدف المشروع إلى تهيئة الشرطة لمواجهة جرائم الاقتصاد الحر، المركبة والمعقدة، من حيث طبيعتها وطبيعة مرتكبيها وتقلهم. وذكر خبير شرطي سابق ان تنظيم الأوضاع الاقتصادية الحالي ستقلل من الدخول التي كانت تعود على بعض صغار العاملين بالشرطة في مجالات مثل التموين والأسعار، وسيرفع من عوائد الفئات الأعلى، من جراء التعامل مع فئات جديدة بالمجتمع وفي انماط آخرى.

يذكر أن عام ١٩٩٠ هو أول الأعوام الخالصة لوزير الداخلية الحالي.

اهتمام سوري بمؤتمر الحزب الشيوعي

عقد في دمشق في الفترة من ١١ إلى ١٤ أكتوبر الماضي المؤتمر السابع التوحيدي الذي ضم الحزب الشيوعي السوري (يوسف الفيصل) والحزب الشيوعي السوري (منظمات القاعدة). ولم يشارك في المؤتمر الحزب الشيوعي السوري (خالد بكداش) الذي عقد مؤتمره السابع في بداية هذا الصيف، والحزب الشيوعي السوري (المكتب

الجو السياسي

السياسى) المعتقل قادته، وحزب العمل الشيوعى وأغلب كوادره فى المعتقلات.

وقد شارك فى المؤتمر ٣١٥ مندوبا من كافة مناطق سوريا. وشهدت جلسات المؤتمر والتى كانت جميعها علنية وحضرها المراقبون وممثلى أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية فى سوريا، والأحزاب العربية والأجنبية المدعوة للمؤتمر.. شهدت مناقشات حادة وارتفاع نغمة النقد للقيادة الحزبية وللأوضاع فى المجتمع السورى. ولفت النظر الكلمات التى ألقاها ممثلوا مناطق اللاذقية والجزيرة وحلب ودير الزور وادلب، وكذلك المداخلات الفردية والتى بلغت ٦٢ مداخلة (بالإضافة إلى ٣٠ كلمة للمناطق).

تركزت كلمات المندوبين على المطالبة بإصدار قانون يتيح حرية حقيقية لتشكيل الأحزاب، وإعطاء الأحزاب الحق القانونى فى إصدار صحفها وتوزيعها (تصدر الأحزاب المشاركة فى الجبهة صحفا دون ترخيص ولاتوزع عبر باعة الصحف)، والغاء الاحكام العرفية والإفراج عن المعتقلين السياسيين.

كما تعرضت أوضاع الجبهة الوطنية التى يتولى قيادتها حزب البعث ويشارك فيها الحزب الشيوعى وبعض الأحزاب القومية لنقد حاد، تركز على رفض هيمنة الحزب القائد (البعث) وعدم الالتزام بميثاقها، وطبيعة التحالف القائم على الاتفاق على السياسات الخارجية، وإهمال القضايا الداخلية.

وتعرض عدد من المندوبين لقضايا الصراع الطبقى والاجتماعى والأزمة الاقتصادية والحلول الضرورية لها.

وقد أنتخب المؤتمر فى جلسة سرية إستمرت حتى السادسة صباحا لجنة مركزية من ٨٠ عضوا وكانت القيادة الحزبية قد تقدمت بقائمة من ٩٠ عضوا لانتخاب ٨٠ منهم، ورشح ٢٥ عضوا من خارج القائمة أنفسهم. وجاءت اللجنة المركزية الجديدة ممثلة للجيل القديم والأجيال الشابة. وقد فقد إثنان من أعضاء المكتب السياسى عضويتهم فى اللجنة المركزية لعدم حصولهم على ثقة المؤتمر.

وقرر المؤتمر عند مناقشة مشروع، القطاع الداخلى، إلغاء المادة التى تعطى أعضاء اللجنة المركزية عضوية المؤتمر التالى أوتوماتيكيا. كما نصت على عدم جواز التقدم بقائمة وترك الإنتخابات مفتوحة على أساس فردى.

لوحظ أن أجهزة الإعلام الرسمية أبرزت خبر) انعقاد المؤتمر وهو أول مؤتمر علنى للحزب الشيوعى السورى، منذ تولى حزب البعث السلطة، كما قدمت القيادة القومية لحزب البعث العديد من التسهيلات لأعضاء المؤتمر، بما فى ذلك قاعة الاجتماعات والاقامة فى فندق مدينة الشباب بالمزة.

مؤتمر الحزب الشيوعى السورى



يحــدث

*المؤسسات الصحفية ناقشت شراء هدايا بمناسبة زواج ابن أحد كبار المسئولين. رصدت أحد المؤسسات ١٥٠ ألف جنية لهذا الغرض النبيل!

*نتيجة لضغوط من دول غربية أعدت الحكومة مشروعين لتعديل قانون الجمعيات (سيئية السمعة) وحقوق المؤلفين.

كانت الهيئات الدولية والوكالات التى لها فروع فى القاهرة، قد طلبت مراراً من الخارجية المصرية رفع وصاية الشئون الاجتماعية عن أعمالها، والتى تمارسها طبقا لقانون الجميعات والروابط (٣٢ لسنة ١٩٦٤). وحذر السفير الأمريكى قبل شهور من تنامى السرقات الفنية- فى مجال السينما بالذات- فيما يخص أعمال بلاده، وطالب بصيانة حقوق المؤلفين التعديلات لاتتعرض لجوهر قانون الجمعيات التى أدانته الأحزاب والمنظمات الديمقراطية باعتباره ينتهك حقوق الانسان.

· تتحدث الدوائر السياسية عن مواجهة بين وزير الخارجية الأمريكى «جيمس بيكر» والرئيس السورى حافظ الأسد.

كان بيكر قد رد على مواقف سوريا المتشددة من وجهة نظره قائلاً.. سيادة الرئيس لاتنسى أن العرب جميعهم هزموا فى حرب الخليج وليس العراق وحده.

رد الرئيس حافظ الأسد على هذه الملاحظة بعنف قائلاً.. كيف تكون سوريا مثلا قد هزمت وهى قد حاربت معكم ومع التحالف الغربى لتحرير الكويت!

وأسقط فى يد وزير الخارجية الأمريكى.. ولم يحر جوابا

رئيس التحرير :
حسين عبد الرازق
المشرف الفنى
محمود الهندى
المستشارون :
إبراهيم بدراوى
د. رفعت السعيد
صلاح عيسى
د. عبد العظيم أنيس
عبد الغنى أبو العينين
محمود أمين العالم
شارك فى التأسيس :
د. فؤاد مرسى

اليسار : منبر ديمقراطى يصدر عن حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى فى اليوم الأول من كل شهر .

AL YASSAR 3 MIDAN
EL MALEKA ZOBAIDA
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات : لمدة سنة واحدة
مصر :
١٢ جنيها للأفراد ٣٠ جنيها للهيئات .
الوطن العربى : ٥٠ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها .
العالم : ١٠٠ دولار أمريكى أو ما يعادلها
ترسل القيمة بشيك مصرفى أو حوالة بريدية إلى إدارة المجلة
الإدارة والتحرير : ٣ ميدان الملكة زبيدة شقة ٣ - مدينة الطلبة - رقم بريدى ١٢٤١١ - إمبابة جيزة .
ت : ٣٤٤٧٩٤٠ فاكس ٣٤٤٢٠١٣

موقفنا

مؤتمر «مدريد» ومعاهدة الصلح بين السادات وبيجن

حسين عبد الرازق

من المفروض أن يكون مؤتمر السلام قد بدأ جلساته يوم ٣٠ أكتوبر فى «مدريد» ، أى قبل وصول هذا العدد للقراء بيومين. ومن المتوقع أن تستمر جلساته ، سواء على شكل مؤتمر يجمع كل المشاركين، أو على شكل اللجان المختلفة، أسابيع وأشهر وربما سنوات.

ويثير تحديد يوم ٣٠ أكتوبر موعدا لبدء أعمال هذا المؤتمر، ذكريات لايمكن تجاهلها فى ظل الظروف التى يعقد فيها.

فهو يقع فى اليوم التالى ليوم **العدوان الثلاثى على مصر (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦)** عندما شنت انجلترا وفرنسا واسرائيل عدوانها وتوقف العدوان أمام صمود الشعب المصرى، ومساندة الشعوب العربية فى كل مكان وقطع أنابيب البترول فى سوريا ومظاهرات الشعب العراقى التى حاصرت القواعد الجوية البريطانية، والانذار السوفييتى الشهير.. ومحاولات أمريكا بعد العدوان الحلول محل الدول الاستعمارية القديمة، وفرض الاحلاف العسكرية ومبدأ آيزنهاور على مصر ودول المنطقة.

ويسبق هذا اليوم بأيام قليلة تاريخ رحلة **السادات الى القدس المحتلة (١٩ نوفمبر ١٩٧٧)**، والتى كانت بداية الاستسلام والهزيمة العربية.

ويلى بأيام قليلة تاريخ توقيع **اتفاقات كامب ديفيد بين «السادات» و«بيجن» برعاية «كارتر» ١٧ سبتمبر ١٩٧٧** تلك الإتفاقات المشئومة التى قادت العرب الى سلسلة الكوارث والهزائم والتى بلغت قمتها بحرب الخليج، وتدمير العراق والكويت ورهن الثروات العربية لحساب الولايات المتحدة الأمريكية.

إن هذه التواريخ كلها تشير الى طبيعة المعركة والتحدى الذى تواجهه الأمة العربية، فى ظل تدهور الأوضاع العربية والدولية، والتى تقدم لاسرائيل- وحليفتها أمريكا- فرصة ذهبية لفرض شروطها وسيادتها على المنطقة.

ورغم وجود معارضة ورفض للمؤتمر، من بعض الدول العربية، وبعض التيارات السياسية العربية، وبعض الفصائل الفلسطينية، مثل معارضة الزعيم الليبى **«معمر القذافى»** الذى اتهم الحكام العرب بتجاهل الرأى العام العربى ومعاملة الجماهير العربية «كقطيع غنم» وتحداهم «أن يجروا استفتاء فى الوطن العربى فى شأن المشاركة فى مؤتمر مدريد».. ومعارضة الاخوان المسلمين والناصريين وبعض القوى القومية والماركسية فى عديد من البلاد العربية.. ومعارضة حماس والجبهتين الشعبية والديمقراطية .. رغم هذه المعارضة، فقد قررت كافة الدول العربية المدعوة، وكذلك منظمة التحرير الفلسطينية المشاركة فى المؤتمر.

ولاتعنى هذه المشاركة والقبول بالمؤتمر، إحساس الدول المشاركة، خاصة سوريا والفلسطينيين، بالرضاء والاطمئنان. بل العكس هو الصحيح. فكما قال لى أحد القادة الفلسطينين.. «الغياب عن المؤتمر انتحار سياسى، والمشاركة محنة» وقد عبرت **«حنان عشراوى»** بوضوح عن موقف الفلسطينيين فقالت..

«لايمكن أن نكون راضين كليا، لأننا نعلم أن أساس مؤتمر السلام لا يتناسب كليا مع حاجاتنا وحقوقنا. لكننا راضون لأننا بذلنا كل جهد لدينا». وتحدثت عن رد فعل الشارع الفلسطينى فقالت..«رد الفعل هو مزيج من الخوف والتشكيك والأمل.. الناس تريد أن تكون حرة، أن ترى نهاية الاحتلال وتعيش حياة طبيعية. ولكن فى الوقت ذاته ونتيجة للمعاناة الطويلة للشعب الفلسطينى هناك تخوف كبير وعدم ثقة فى نيات إسرائيل، وعدم ثقة فى الموقف الأمريكى. لذلك يجب أن يكون هناك إصرار على تنفيذ خطوات عملية منذ البداية لوقف الاستيطان، وإيجاد اجراءات بناء ثقة بحيث يشعر الشارع أن هذه العملية يمكنها أن تغير شيئا ما من الواقع الفلسطينى الأليم..»

ومن الواضح أن الدول العربية المشاركة- بما فيها فلسطين- تعرف تماما ماتريد والمخاطر التى تواجهها. وتدرك جميعها أن موقف عربى موحد داخل المؤتمر وخارجه هو مصدر القوة الأساسى للجميع ولكل وفد على حدة..

فقط الحكومة المصرية بالسياسة التى تتبعها تثير القلق والخوف، بل وأحيانا الاتهام بتنفيذ السياسة الامريكية.

لقد عطلت الحكومة المصرية لمدة تزيد على ثلاثة أشهر عقد قمة للدول الخمس المجاورة لاسرائيل والمشاركة فى المؤتمر، بحجة التركيز على الاتصالات الثنائية. وكان واضحا أن ذلك يتم تنفيذا للقرار الأمريكى. ورغم الالحاح الفلسطينى- الأردنى- السورى ظلت الحكومة المصرية على موقفها. وبعد زيارة الرئيس السورى حافظ الأسد للقاهرة، تلقى وعدا من الرئيس مبارك بعقد اجتماع لوزراء خارجية الدول الخمس بعد إعلان المنظمة قبولها النهائى المشاركة فى المؤتمر، والتفكير فى عقد هذه القمة، على ضوء اجتماع وزراء الخارجية. والمفروض أن يكون وزراء الخارجية قد اجتمعوا فى دمشق يوم ٢٣ أو ٢٤ أكتوبر الماضى.

ورغم تمسك سوريا بعدم الاشتراك فى المباحثات الخاصة بالقضايا الاقليمية- والتى يحضرها كل الوفود- قبل تحقيق نتائج واضحة فى الانسحاب الاسرائيلى من كافة الاراضى العربية المحتلة وحقوق الشعب الفلسطينى، ونجاح سوريا فى الحصول على تأييد واسع من الوفود العربية.. فإن **الحكومة المصرية تمارس ضغطا على سوريا- تنفيذا لطلب أمريكى- لتشارك فى بحث القضايا الاقليمية فى الموعد المحدد فى الدعوة بصرف النظر عن نتائج المباحثات الثنائية الخاصة بتنفيذ القرارين ٢٤٢ و٣٣٨.** أى تدفعها الى قبول التطبيع مقدما وقبل قبول إسرائيل للانسحاب من الاراضى المحتلة.

وتفاجئنا السياسة المصرية بتصريحات متناقضة حول دورها فى المؤتمر. رئيس الجمهورية يقول أن مصر مراقب. ووزير الخارجية يؤكد أنها عضو مشارك. والدعوة تحدد دور مصر كمشارك..

وبعيدا عن الهدف من هذه المناورة، فإن المصلحة الوطنية المصرية، والمصلحة العربية **تحتم أن تكون مصر «دولة مشاركة»، بل وأن تكون هناك لجنة مصرية إسرائيلية.**

فهناك معاهدة الصلح التى وقعتها الحكومة المصرية (السادات) مع حكومة اسرائيل (بيجن) عام ١٩٧٩، تنفيذا لاتفاقات كامب ديفيد. **وهذه المعاهدة حلا منفردا، يخل بالمصالح الوطنية المصرية وينتقص من سيادتها.**

- **فسيناء عادت لمصر منقوصة السيادة**، لوجود منطقة منزوعة السلاح تمنع فيها مصر عن ممارسة أى وجود عسكرى، وتمتد بطول سيناء وعرض يتراوح مابين ٢٠ و٤٠ كيلومتر من حدود مصر الدولية الشرقية. ومنطقة أخرى تمتد بطول





سيناء وعرض ٥٠ كيلومتر شرق خليج السويس والقناة لايسمح فيها الابوجود فرقة عسكرية واحدة، ومنطقة ثالثة تشمل بقية سيناء لايرجد بها إلاحرس حدود. وتحتل القوات المتعددة الجنسية (الأمريكية أساسا) شرم الشيخ ومنطقة فى شمال سيناء. وهناك قواعد عسكرية تحت اسم قواعد الإنذار المبكر. أى أن لمصر لأول مرة فى تاريخها حدود دفاعية عسكرية ، تبعد كثيرا عن حدودها السياسية الدولية!

- **وتنتقص المعاهدة من السيادة المصرية** بالزامها مصر إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية، ورفع أية قيود على حرية انتقال البضائع والأشخاص.. وكلها أمور تدخل- طبقا لقواعد الشرعية الدولية والقانون الدولى- فى صميم سيادة الدول.

-والمعاهدة تحرص على توفير أمن إسرائيل بصورة مطلقة بينما تتجاهل أن مصر، هى التى تعرضت والدول العربية، للعدوان الإسرائيلى المتكرر. فلايوجد مقابل داخل اسرائيل للمناطق المنزوعة السلاح أو القوات المتعددة الجنسية المفروضة على سيناء. والمنطقة المحدودة التسليح فى اسرائيل لاتتجاوز ٣ كيلومترا. ومن هنا فالتفرق الاسرائيلى العسكرى المضمون طبقا لهذه المعاهدة شكّل ويشكل ضغطا على القرار المصرى فى كافة شئوننا.

وفى إطار هذا المؤتمر (مؤتمر مدريد) الذى يهدف طبقا لخطابات الدعوة إلى تحقيق السلام الشامل والعادل والدائم، فلابد من اعادة النظر فى هذه المعاهدة الكارثة لتخليص مصر من قيودها.

من هنا ضرورة مشاركة مصر الكاملة فى المؤتمر وضرورة وجود لجنة مصرية اسرائيلية تعيد النظر فى هذه المعاهدة.

لقد قالت الامانة العامة لحزب التجمع فى سبتمبر ١٩٨٨- فى ذكرى مرور عشر سنوات على اتفاقيات كامب ديفيد - «أن «هذا المؤتمر (المؤتمر الدولى للسلام) **مناسبة تاريخية لتحرير مصر من اتفاقات كامب ديفيد فى إطار التسوية الشاملة العادلة للصراع العربى الاسرائيلى»**

وطالبت فى بيانها بمناسبة مؤتمر مدريد بإعادة النظر فى هذه المعاهدة . كما طالب **الحزب الشيوعى المصرى** فى البيان المشترك مع ٤ أحزاب شيوعية فى دول المواجهة، بإلغاء كل ماينتقص من السيادة المصرية فى هذه المعاهدة، من خلال مشاركة مصر فى مؤتمر السلام.

ولاتكفى هذه المطالبات. فاستجابة الحكومة المصرية لمثل هذه الدعوة الوطنية، لن يكون سهلا، إن لم يكن مستحيلا، مالم تتجمع حول هذا المطالب حركة شعبية قوية ضاغطة، تقودها الأحزاب والقوى السياسية الوطنية والتقدمية، وتفرض على الحكم تبنى هذا المطلب الوطنى والقومى.

ولن يسامحنا الشعب إن لم نكثف جهودنا لفرض هذا المنهج على الحكم..

عشر سنوات على حكم مبارك

.. قليل من الايجابيات .. كثير من السلبيات

د. عبد العظيم انيس

أطنبت صحف الحكومة -بمناسبة مرور عشر سنوات على حكم الرئيس مبارك- فى الحديث عن الإنجازات «العظيمة» التى تحققت خلال هذه السنوات العشر. وكان من بين هذه الإنجازات فى رأى تلك الصحف موقف نظام مبارك من أزمة الخليج ومن مؤتمر السلام الذى تسعى واشنطن جاهدة لعقده ، على الرغم من إصرارها على عدم تمثيل منظمة التحرير فى المفاوضات والتزام واشنطن صراحة أمام اسرائيل برفض فكرة إقامة دولة فلسطينية فى الضفة والقطاع، وعلى الرغم من التزام إسرائيل رسميا برفض مبدأ مبادلة الارض بالسلام .

ولم تنس صحف الحكومة أن تطنب أيضا فى الحديث عن إنجازات الدورة الافريقية للألعاب التى عقدت فى مصر مؤخرا، وما جلبته لمصر من حسن السمعة والميداليات الذهبية، على الرغم من أن ما أنفق على الدورة يزيد على ألف مليون جنيه.

الصحيح .. الصحيح أيضا

لكننا ننظر للأمور- من منظار آخر غير صحف الحكومة وصحيح أن هناك انجازات إيجابية فى بعض ميادين الخدمات مثل التليفونات والنقل بدء إقامة شبكة الانفاق والكبارى العلوية، وصحيح أيضا أن صحف المعارضة تتمتع بحق نقد النظام دون تدخل من الحكومة، ولكن من الصحيح أيضا أن مصر تحكم بقوانين الطوارئ طوال هذه السنوات العشر من حكم مبارك، ومن الصحيح أن تعذيب بعض عناصر المعارضة مازال يجرى داخل أجهزة الأمن المصرية وفى السجون كما تشير الى ذلك تقارير منظمات العفو الدولية وحقوق الانسان. ومن الصحيح أيضا أن أحزاب المعارضة محاصرة فى مقارها وممنوعة من الاتصال اليومى بالجماهير، وأن تزييف الانتخابات هو ظاهرة شبه دائمة فى عهد الرئيس مبارك

وضمن قائمة طويلة من المآخذ والسلبيات سوف نختار أن نركز على قضيتين رئيسيتين: الأولى هى تدهور مستوى معيشة الجماهير وأمنها، والثانية هى تبعية النظام للسياسة الأمريكية فى سياساته العربية ، خصوصا فى أزمة الخليج ومؤتمر السلام.

وقليلون هم الذين لديهم الجرأة على أن ينكروا أن مستوى معيشة الجماهير المصرية الغفيرة قد ازداد سوءا خلال هذه السنوات العشر وأسعار السلع والخدمات قد تضاعفت مرات عديدة دون أن يصحب ذلك ارتفاع مكافئ فى الأجور، وعبء هذا التدهور إنما ينصب فى المحل الاول على جماهير الفقراء من المصريين، وعلى شرائح عدة من الطبقة الوسطى التى أصبحت مهددة بالهبوط إلى مستوى الفقراء. ولقد ارتبط هذا بانتهاء مجانية التعليم رغم تأكيدات المسئولين بأن المجانية لم تلغ، فها هو وزير التعليم الجديد يعترف فى حديثه لصحيفة الوفد (١٠ اكتوبر ١٩٩١) بأنه ليست هناك مجانية حقيقية فى مصر وأن التلاميذ يدفعون المصروفات تحت مسميات أخرى، وهاهى الصحف تنشر نبأ محزناً لكنه عظيم الدلالة أعنى نبأ انتحار أم مصرية بسبب عجزها عن تدبير مصروفات أطفالها الاربعة فى المدارس. ولقد وجدت الطبقات التى أثرت حديثا طريقها الى التعليم الاجنبى والخاص- حيث المصروفات ألوف الجنيهات- بعيدا عن التعليم المصرى الحكومى الذى ازداد مستواه العلمى سوءا رغم عودة المصروفات. وهكذا يترك التعليم الألوف من أبناء الفقراء تحت العجز عن دفع المصروفات ونعود من جديد الى سياسة شهادات الفقر فى التعليم. والأكثر من هذا أن المصروفات عادت أيضا إلى التعليم الفنى وإن كانت تحت مسميات أخرى، ووجه الغرابة الزائد هنا هو أن هذا التعليم الفنى هو قدر أبناء الفقراء وحدهم وهو يستوعب ٧٠٪ من الناجحين فى امتحان الشهادة الاعدادية والحكومة تتحدث بإلحاح عن ضرورة العناية بالتعليم الفنى كشريط الفرص فى زيادة الانتاج، فكيف يتسق هذا مع إعادة المصروفات الى التعليم الفنى حتى ولو تم هذا تحت مسميات أخرى؟

وإذا أضفنا إلى هذا حقيقة أن هناك أكثر من ثلاثة ملايين طفل فى سن التعليم الأساسى (من ٦ إلى ١٥ سنة) ليسوا فى المدارس أصلا لأدركنا الحالة المحزنة التى وصل إليها التعليم فى مصر، ولعلمنا أن الحديث عن التعليم الأساسى كجزء من الأمن القومى هو مجرد كلام فى كلام.

ونحن يكفينا اعتراف الوزير الجديد بأن التعليم المصرى يجتاز محنة حقيقية حتى ندرك عبث محاولات صحف النظام فى تجاهل هذا الوضع.

بيع البشر

ومايقال عن التعليم يقال أيضا عن تدهور الاحوال الصحية للشعب وأحوال المستشفيات الحكومية التى كانت تعالج الفقراء فى الماضى بالمجان ولولا ضيق المجال لأفضنا فى الاستشهادات التى يعترف بها كبار الأطباء أنفسهم. كما أننا لن نشير

بالتفصيل الى انتشار ظاهرة مستشفيات القطاع الخاص فى عهد الرئيس مبارك، وهى مستشفيات الاثرياء بالطبع، بل سوف نكتفى هنا بالإشارة إلى ظاهرة يتسع انتشارها فى السنوات الأخيرة ويندى لها الجبين.. هى ظاهرة بيع وشراء الأعضاء البشرية للفقراء والتى يأتى بسببها الى مصر الاثرياء من مرضى الخليج بل من أوربا واسرائيل لشراء «الكلى» من فقراء مصر مقابل الآلوف من الجنيهات، وتخصص عدد من معامل الدم والأنسجة في مصر للمساهمة في هذه العملية، ولن أستطرد أكثر من ذلك إذ يكفى أن أشير إلى مقال الأستاذ صلاح الدين حافظ فى الأهرام (٢ اكتوبر ١٩٩١) والى تقرير نشرته صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عن نفس الموضوع فى عدد ٢٤ سبتمبر الماضى.

فإذا تحولنا الى حالة الأمن فى عهد مبارك لوجدنا أنها تدعو الى الانزعاج الشديد وأنه لايوجد مايدعو الى رضاء النظام عن نفسه فى هذا الميدان. فالحديث عن الاستقرار فى ظل هذه الأوضاع هو من قبيل الأمانى ليس إلا.. ففى عهد مبارك- ورغم قوانين الطوارئ- وقع تمرد الأمن المركزى وقمع بقوات الجيش واغتيل رئيس مجلس الشعب د. رفعت المحجوب، وجرت محاولات لاغتيال وزراء الداخلية حسن أبو باشا وزكى بدر والنبوى اسماعيل وفى عهد مبارك ظهرت على نطاق واسع نسبيا جرائم على طريقة شيكاغو، وهو أمر لم يكن معروفا فى مصر. ومن أقربها العصابة التى ارتدى أفرادها ملابس ضباط الشرطة واستوقفوا سيارة بنك محملة بأوراق البنكنوت فى عز النهار فى طريق الاسماعيلية- القاهرة- واستولوا على كل مافيها. ثم هناك أخيرا حادث الهجوم على بنك مصر فى المنصورة الذى اغتيل فيه مدير البنك وابنه وابن عمه كما أصيب فيه أحد الموظفين. والذى يدعو الى الانزعاج الزائد هنا هو أن المجرمين فى تلك الاحداث هم غالبا من طلاب الجامعات أو خريجيها، وأحيانا هم أبناء شرطة أو ضباط شرطة سابقين بل ربما حاليين، وصحيح أنه يتم ضبط المجرمين فى معظم الحالات، وهو مانشكر عليه أجهزة الامن ،لكن الأمن الحقيقى يقاس بتهيئة المناخ الذى يقلل من وقوع الجريمة أصلا.

على أن أكبر دليل على تدهور أحوال الامن- بل والوحدة الوطنية- فى عهد مبارك إنما يتمثل فى هذه الفتن الطائفية التى تتفجر بشكل يكاد يكون دوريا فى قرى مصر ومدنها، وآخرها أحداث امبابة التى أسفرت عن حرق كنيسة وتدمير أكثر من عشر محلات وأربعين شقة- يملكها أقباط وإصابة خمسة عشر شخصاً بينهم ستة فى حالة خطيرة. ولقد قال وزير الأوقاف تعليقا على هذه الأحداث إن الحكومة لن تسمح بتخزين الأسلحة فى المساجد أو الكنائس وهو مايعنى أن هذا واقع فعلا لكن الحكومة ستقاومه.

وماحدث فى إمبابة تكرر بانتظام فى المنيا وبنى سويف والفيوم وأسيوط وغيرها، وكلها أحداث ذات نمط واحد.. أحياء شعبية يعشش فيها الفقر والبطالة ويزداد الجوع وتطفح فيها المجارى، مساكن عشوائية لاتصلح لسكنى البشر فى آخر القرن العشرين، وجمهور غير واع يحاول أن يفهم سببا لبؤسه وشقائه فاذا بجماعات الجهاد الإسلامى تشير بأصبعها الى الأقباط باعتبارهم المسئولين ! واذا بنا فى أواخر هذا القرن مشغولون فى قضايا مثل هل يلبس الاقباط صلبانهم فى الشوارع وهل يقيمون قداسهم أيام الجمعة!!

مسئولية العرب

واذا تركنا القضايا الداخلية جانبا وتحولنا الى موقف النظام من الولايات المتحدة وفى الميدان العربى خصوصا أزمة الخليج ومؤتمر

لقطة من أعمال العنف فى الجماعات الاسلامية



السلام لألفينا سياسات تدعو إلى النقد وعدم الرضا حقا، لاسياسات تدعو إلى الفخار كما يزعم كتاب النظام.

لقد أدانت هذه المجلة الغزو العراقي للكويت إدانة صريحة منذ اليوم الأول واعتبرت هذا الغزو جريمة ذات أضرار بالغة على الموقف العربي بأكمله وعلى قضية الشعب الفلسطيني بشكل خاص، ويحزننا أن تكون نبوءتنا فى هذا المجال قد صحت، لكننا أيضا كنا من أوائل من نبه إلى خطورة الغزو الأمريكى لمنطقة الخليج والى خطورة الدور الذى يلعبه حكام الخليج فى تلك القضية.

ولأننا نعتبر أن الولايات المتحدة هى الخصم الرئيسى لحركة التحرر العربى عموما ونضال الشعب الفلسطينى خصوصا والحليف الرئيسى للصهيونية واسرائيل، فلم نكن مستعدين لتزكية سياسة تنتهى بالجيش المصرى أو الجيش السورى أن يحارب تحت قيادة الاستعمارى الأمريكى شوارتزكوف!

وليس يكفى أن يقال فى هذا الميدان إن صدام- بجريمته- مسؤول عن الوصول بنا الى هذه النتيجة نعم إن مسؤوليته لا تنسى، ولكن أين كانت مسؤولية الحكام العرب فى تجنب هذا المحظور الذى وقع؟ إن قراءتنا للأحداث تبين أنه كان هناك تلهف مصرى- بعد تردد أولى- لنقل المسألة من مستوى المعالجة العربية الى مستوى المعالجة الدولية. والنتيجة؟

ليس فقط دمار العراق والكويت وكوارث الشعب العراقى وإنما تدهور الموقف العربى الى آفاق لم تكن متصورة منذ عام بما فى ذلك القدرات التفاوضية للجانب العربى فى أى مفاوضات سلام مقبلة. ولقد كان واضحا لنا منذ أمد طويل أن حكام منطقة الخليج- لأنها الاكثر اندماجاً فى النظام الرأسمالى الدولى بطبيعة المصالح النفطية- هم المرشحون الاوائل للتخلى عن الطموحات الشعبية العربية فى الوحدة أو التكامل، وللتحالف الصريح مع الامبريالية ثم مع حليفتها اسرائيل. ولعل أحد جرائم صدام أنه عجل بنا فى الوصول الى هذا الوضع قبل الأوان، وشق بذلك الصف العربى شقا لاسبيل الى تداركه فى القريب العاجل مهما قيل غير ذلك.

إن انعقاد مؤتمر السلام فى مثل هذا الوضع وبعد ماحدث من ثورات عربية لايمكن أن يبشر بأى حل حقيقى للقضية الفلسطينية، اذا كنا نعنى بالحل قيام دولة فلسطينية مستقلة، والنهج الأمريكى فى حل الصراع العربى الاسرائيلى يمضى دون تحد



لقطة للغزو العراقى للكويت

حقيقى لأمن الجانب العربى ولا الفلسطينى فالأمم المتحدة سوف تشترك بمراقب صامت ودول الخليج سوف تشترك بمراقب آخر، والهدف الحقيقى هو حكم ذاتى للاشخاص لا للأرض، وبعد سنوات يعاد النظر فى الموقف من جديد والدور المصرى هنا هو دور دعم جهود الولايات المتحدة بشهادة بيكر نفسه فى أكثر من مناسبة وتصريحات أكبر المسئولين المصريين لاتدعو إلى أى ارتياح مثل الحديث عن الحياد بين الجانب الاسرائيلى والجانب الفلسطينى ومنها السكوت على اشتراك ممثل للخليج فى المؤتمر وقبول ذلك مع أن الرئيس مبارك كان قد أبدى استنكاره لهذه الفكرة فى أول الأمر. وهذا التلهف المصرى على انعقاد المؤتمر فى ظروف تدهور الوضع التفاوضى العربى لايمكن أن يثير غير القلق.

إن من أوليات مسؤولية الجانب العربى فى أى تفاوض مع اسرائيل التنسيق بين دول المواجهة الاساسية: مصر، وفلسطين، وسوريا، والاردن، ولبنان قبل الذهاب الى المؤتمر، ولعل أحد أشكال هذا التنسيق الاساسية هو مؤتمر قمة لها.

لكن السياسة المصرية ليست متحمسة فيما يبدو لمثل هذا الاقتراح، وهو أمر غير مفهوم إلا إذا كانت السياسة الامريكية غير مرتاحة لمثل هذا الاقتراح وحريصة على عزلة الجانب الفلسطينى بهدف وضع أكبر ضغط عليه. وهو أمر توحى به تصريحات بيكر الأخيرة بأن المؤتمر يمكن أن يمضى دون الفلسطينيين!

عشر سنوات إذن مرت على حكم الرئيس مبارك شهدت البلاد خلالها القليل من الايجابيات والكثير من السلبيات. فقد تدهور فيها مستوى معيشة الجماهير الفقيرة تدهورا عظيما، وحكمت البلاد فيها بقوانين الطوارئ، وتدهورت أحوال الأمن وانعدم الاستقرار، ووهنت فيه الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمه، واتسعت قاعدة الفساد والرشوة فى دوائر الحكومة والقطاع العام والقطاع الخاص، وعرفت البلاد فيها عمليات نصب دولية باسم شركات توظيف الأموال انتهت بضياع مدخرات عشرات الالوف، وأصبح للفساد أحيانا اسم هو كشوف البركة، وازداد الارتباط بالسياسة الأمريكية، وخضعت الحكومة فيها لأوامر ونواهى صندوق النقد الدولى كما خضعت السياسة المصرية لتوجهات واشنطن فى أزمة الخليج ومؤتمر السلام.

عشر سنوات من الشقاء والبؤس لملايين الفقراء من المصريين وأجزاء واسعة من الطبقة الوسطى، ومهما طنطنت صحف الحكومة وهللت لكلمات المجاملة من زعماء الدول الغربية أو الدول الاوربية الشرقية والاتحاد السوفييتى فى هذه المناسبة فلن تستطيع ان تخفى الحقيقة.. وهى أن الشعب المصرى قد ازدادت حالته سوءا فى هذه السنوات العشر وأن ارتباطنا بالسياسة الأمريكية قد ازداد عمقا...

رسالة حيفا



مؤتمر التسوية

انطلق قطار السلام فهل يقفز منه شامير؟

* أوراق اللعب بأيدى اسرائيل كثيرة وذات وزن بل لعلها تحمل أهم الاوراق بين المشاركين فى مؤتمر مدريد للسلام. لكن مشكلتها انها تتعامل مع مائدة المفاوضات وكأنها طاولة قمار وتريد كسب كل الصندوق . تتجاهل حتى مطالب «شركاءها /حلفائها»

* فى الساحة الداخلية ، اليمين الاسرائيلى بغالبيته يقرر الذهاب مع شامير الى المؤتمر. الحجة الرسمية انه يريد التأثير من الداخل. لكن التقدير الأقرب الى الواقع هو أن شمير أقنعهم: تعالوا نذهب معا حتى نترك معا.. وإلا فانكم تدفعوننا إلى حزب العمل. فهو يستميت للذهاب الى مؤتمر السلام. أما الوسط واليسار فليس من شئ يفعله اليوم سوى الشد على يدى شمير والتمنى له بالنجاح.

* اذا اتخذ العرب فى المؤتمر موقفا موحدا واقعيا ، قد يخربطون الكثير من حسابات حكومة اسرائيل اليمينية. فإما يدفعونها إلى توجه جدى نحو السلام وإما يكشفونها امام العالم كرافضة ابدية للسلام.

نظير مجلى

- لماذا لا تخرج الى الشارع انت ورفاقك وتتظاهرون ضد حكومة شمير. فها هو يسافر الى مؤتمر السلام فى مدريد ليتنازل عن أرض اسرائيل الكاملة وعن المستوطنات؟

هكذا سئل احد قادة مجلس المستوطنات الاسرائيلية فى المناطق المحتلة. فأجاب (التلفزيون الاسرائيلى العبرى مساء الجمعة ١٨/١٠/١٩٩١): إننى واثق من نوايا شمير. فهو لم يرد الذهاب الى المؤتمر. أجبروه على ذلك. ولكنه سيعرف كيف ومتى سيقفز من هذا القطار. فالمسألة مسألة وقت ومسألة الحرص على القفز بضمان أقل ما يمكن من الإصابات والخدوش.

لقد كان صادقا هذا المستوطن فى قراءة افكار شمير. فكل طفل فى اسرائيل يعرف أن شمير لم يذهب برضاه التام الى المؤتمر ولم يقصد الاستمرار فى المؤتمر حتى نهايته . لكنه ، وبحق، لا يرغب فى أن يظهر صراحة وجهارا ضد المؤتمر ولايريد أن يشار إليه باصبع الاتهام على أنه تسبب فى تفجير المؤتمر. ويحاول القاء هذه التهمة على الاطراف الأخرى.

ولكن قبل الغوص فى اعماق هذه الحذلقة الشميرية لابد من التوضيح أن شمير ذهب الى المؤتمر على مضض ولكنه لم يغتصب اغتصابا على هذا ، كما تحاول بعض وسائل الاعلام الغربية اظهار ذلك وتردد الأمر وراءها بعض وسائل إعلام البلاط العربية.

صحيح انه كان يفضل تأخير المؤتمر والمماطلة فى عقده. وكان يريده مؤتمرا آخر شكلا ومضمونا. ومن أجل ذلك دخل فى صراع جدى مع الولايات المتحدة الأمريكية، الحليف الاستراتيجى والممول الأكبر. ولكنه حتى فى هذه الظروف، **وبعد الحصول على ضمانات امريكية ذات وزن كبير فى التوافق مع اهداف سياسته**، فانه يملك حاليا حزمة من أوراق اللعب الجيدة، الثقيلة، المقررة.

واهم هذه الاوراق هى:

أولا: الضمانات الأمريكية

ثانيا: البناء على امكانية تفسخ الموقف العربى.

ثالثا: الجبهة الداخلية الاسرائيلية المساندة.

رابعا: الموقف العسكرى - السياسى

الضمانات الامريكية

من الواضح أن الولايات المتحدة الامريكية ستكون القائد الأعلى لمؤتمر السلام وأبحاثه وتطور مراحله. فالرئيس الثانى للمؤتمر، الاتحاد السوفييتى، ورغم النوايا الطيبة والموقف التقليدى فى دعم الحق العربى وعدالة قضيته نجده عاجزا عن التأثير الجدى متوافقا مع الموقف الامريكى ويعلن صراحة (وزير الخارجية بوريس بانكين، فى باريس ٢١/١٠/٩١):

«لسنا منحازين لأى جانب مهمتنا التوفيق بين الجميع» وليس صدفة بالطبع أن بانكين وقع على اتفاق إعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل (١٨/١٠/٩١) بعد انقطاع دام ٢٤ سنة. وفعل ذلك من موقع دونى، **إذ اشترطت عليه اسرائيل ذلك اذا كان يريد حضور المؤتمر.** وقد قالها وزير الخارجية ، دافيد ليفي (١٠/١٠/١٩٩١): **«اذا لم يجدد العلاقات ، فلن يحضر المؤتمر».**

والولايات المتحدة ضمنت لإسرائيل عددا كبيرا من مطالبها الاساسية كشرط لحضور المؤتمر، اهمها:

– «مفاوضات السلام ستكون قائمة على أساس العلاقات المميزة، بين بلدينا (الولايات المتحدة واسرائيل ن.م.) المعتمدة على القيم والمصالح المشتركة واحترام الديمقراطية (باعتبار ان الدول العربية لاتحترم الديمقراطية، كما تؤكد دائما اسرائيل – ن.م) فمنذ إقامة دولة اسرائيل فهمت الولايات المتحدة ان التحديات القائمة فى وجه اسرائيل مرتبطة بمجرد وجودها وخلال فترة طويلة جدا عاشت اسرائيل فى منطقة رفض جيرانها الاعتراف بوجودها وحاولوا هدمها ولذلك، فان المفتاح للتقدم نحو السلام كان دائما الاعتراف باحتياجاتها الأمنية وبالحاجة الى التعاون الوثيق بين دولتينا لتلبية هذه الاحتياجات. واننا نتعهد لكم بأن تظل التزاماتنا لأمن اسرائيل قائمة بدون مساس. **وكل من يحاول دق اسفين بيننا بغية الإضرار بهذه الالتزامات فانه لايفهم العلاقات العميقة بين دولتينا ولا طبيعة التزاماتنا لأمن اسرائيل، بما فى ذلك ضمان تفوقها النوعى»** (هكذا ورد حرفيا فى رسالة الضمانات



الحسينى

الامريكية لاسرائيل التى نشرتها الصحف الاسرائيلية كاملة يوم ١٩٩١/١٠/٢١).

– «أنتم وبقية الأطراف ابلغتمونا أن هناك تفسيرات مختلفة لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وأن هذه التفسيرات ستطرح خلال المفاوضات. **ووفقا للسياسة التقليدية**

مؤتمر التسوية



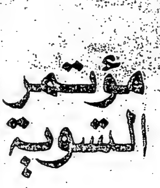
للولايات المتحدة، فاننا لانؤيد إقامة دولة فلسطينية مستقلة ولا نؤيد أيضا استمرار سيطرة اسرائيل أو ضم الأراضى التى تحتلها» (المصدر السابق).

– «لن تكون لمؤتمر السلام اية صلاحية لفرض الحلول على الاطراف او حق النقض (الفيتو) على أى من الاتفاقات التى يتوصل اليها. ولن تكون له صلاحية اتخاذ قرارات أو حق التصويت على أية صياغات أو نتائج، ويستطيع المؤتمر ان ينعقد مرة أخرى فقط بموافقة جميع الاطراف».

– «الولايات المتحدة تؤيد مفاوضات شاملة حول مجمل القضايا مثل المياه، البيئة، مراقبة السلاح والأمن الاقليمى التطوير







الاقتصادى، قضية اللاجئين وغيرها. وتلتزم الولايات المتحدة بالتوصل الى اتفاق سلام شامل للنزاع الإسرائيلى العربى».

- «الولايات المتحدة تؤمن بأن **أى طرف لن يضطر الى الجلوس مع عنصر لايرغب فيه. وممنوع مفاجأة أحد بنوعية العمل فى المؤتمر أو المفاوضات.** والولايات المتحدة تؤمن بان الفلسطينيين سيكونون ممثلين بوفد أردنى- فلسطينى مشترك.. وإضافة لهذا **الولايات المتحدة لاتهدف إلى وخال م.ت.ف. للمسيرة السلمية ولا الى جعل اسرائيل تدخل فى حوار أو مفاوضات «م.ت.ف»**

«الولايات المتحدة تعتقد ان هناك حاجة لفترة انتقالية من اجل تحطيم اسوار الشكوك وعدم الثقة»

-«انتم اعربتم عن قلق خاص بشأن هضبة الجولان. فى هذا الموضوع مازالت الولايات المتحدة متمسكة بتعهدات الرئيس فورد لرئيس الحكومة الاسرائيلية رابين فى أول زيلول (سبتمبر) ١٩٧٥ بأن الولايات **المتحدة تؤيد الموقف القائل بأن التسوية الشاملة مع سوريا لتحقيق السلام يجب ضمان أمن اسرائيل ازاء هجوم من هضبة الجولان».**

-«الولايات المتحدة لم تقرر بعد موقفا نهائيا من موضوع الحدود وعندما تضطر لذلك سوف تعطى وزنا كبيرا لموقف اسرائيل القائل بأن أى اتفاق سلام مع سوريا يجب ان **يستند إلى بقاء إسرائيل فى هضبة الجولان.**

-«فى قضية لبنان وحسب السياسة التقليدية للولايات المتحدة فإننا نؤمن بأن لاسرائيل الحق فى صلة أمنية على طول الحدود الشمالية. واكثر من هذا ، تظل الولايات المتحدة ملتزمة بالعمل على سحب جميع القوات الأجنبية من لبنان وتفكيك جميع المليشيات».

هناك الكثير من اللف والدوران فى هذه التعهدات وهناك عدة ثغرات يمكن لحكومة اسرائيل ان تنفذ منها... خلال المسيرة من أجل تفجير المؤتمر. فقضية الاتفاقات الشاملة والتفاوض حول المياة والبيئة وغيرها ،**هناك خلاف حولها مع سوريا.** وقضية دور منظمة التحرير هناك إجماع على رفض الموقف الامريكى- الاسرائيلى فى الجانب الفلسطينى وهذا الموقف يتناقض ليس فقط مع الواقع التاريخى، بل مع الواقع السياسى، الحياتى القائم اليوم. فهل من أمن لايرى العلاقة بين الوفد الفلسطينى وبين م.ت.ف.؟!

هذان موضوعان- يفسحان المجال لاسرائيل أن تفجر المؤتمر بسببهما.

ولكن هناك التزامات امريكية لاسرائيل تثير الريبة.. **فماذا يعنى ضمان التفوق العسكرى الاسرائيلى؟!** وأي سلام هذا الذى يحكون عنه بينما أول بنوده يتحدث عن **تفوق عسكرى؟! وماذا يعنى بقاء اسرائيل فى هضبة الجولان؟! وماذا عن القدس؟! والاستيطان؟!** وما هى مكانة المؤتمر وصلاحياته.. الخ

فى معظم هذه القضايا حظيت اسرائيل بما أرادته ، وفى حالة أي خلاف فان الولايات المتحدة تضمن لاسرائيل موقفا مرضيا.

ومن المعروف أن رسائل الضمانات الامريكية لبقية الأطراف، العربية، لاتتضمن مثل هذه التعهدات والالتزامات.

الموقف العربى

إن اسرائيل تبنى الكثير من استراتيجيتها نحو المؤتمر. على الاحتمالات غير القليلة **لتفسخ عربى قادم عشية المؤتمر او خلال انعقاده.**

فمن المعروف أن هناك خلافات فلسطينية حول المشاركة فى الوفد. هناك أولا الجناح المنشق عن م.ت.ف. والذى على الرغم من كونه يعيش فى سوريا ويتنفس من رئتيها، يعادى المؤتمر ويبيح دم المشاركين الفلسطينين فيه. وقد هدد **احمد جبريل** زعيم «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة» ، **باعدام كل فلسطنى يشارك فى الوفد وقال :عندنا نحن ايضا الكثير من طراز خالد الاسلامبولى.**

وهناك جناح آخر داخل م.ت.ف يعارض المؤتمر ويرفض المشاركة فيه، مثل الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية **(جورج حبش ونايف حواتمة)** وقد أصدرت الجبهتان بيانا مشتركا مع حماس (**«حركة المقاومة الاسلامية» التى** لاتعتبر نفسها عضوا فى م.ت.ف أصلا، وترى ان حل القضية هو بإقامة دولة إسلامية على كامل فلسطين ن.م.) تعلن فيه رفضها للمؤتمر وتطالب بعزله ومقاطعته.



وحتى داخل الفئات الموافقة على المؤتمر والمشاركة فيه مثل الشيوعيين وفتح والجبهة الديمقراطية جناح ياسر عبد ربه فى م.ت.ف توجد بينهم خلافات.

غنى عن الذكر أن أنباء هذه الخلافات تهتم الاذاعة الاسرائيلية بنقلها الى مختلف انحاء البلاد . وهذا فضلا عن الخلافات العربية - العربية، هذه الخلافات التى عندما لاحت فى الافق امكانية لتصفيتها قامت الولايات المتحدة بتخريب الجهود لذلك. ونقصد محاولة عقد مؤتمر قمة عربى لدول المواجهة (سوريا ومصر ولبنان والاردن وفلسطين) ، لتنسيق المواقف العربية فى المؤتمر وقد ضغطت أمريكا ونجحت فى منع انعقاده حتى الآن بحجة انه يهيج حكومة شمير!!

إن اسرائيل تعرف ان موقفا عربيا موحدا من شأنه ان يخربط الكثير من أورقها وطالما هناك خلافات فهى المستفيدة.

الجبهة الداخلية

لقد هدد اليمين الاسرائيلى المتطرف (احزاب «هتحيا» بزعامة الوزير نئمان ونائبه الوزير حتولاكوهن، ومولیدت- حزب الترانسفير بزعامة رحبعام زئيفى وهو وريث لها، وتسومت بزعامة فول ايتان ، بالانسحاب من الحكومة اذا ذهبت الى مؤتمر القدس.

ولكن هذا التهديد لم ينفذ. فباستثناء هتحيا (٣ اعضاء كنيست من مجموع ١٢٠) لم ينسحب أحد .فقد صوت زئيفى ضد القرار. ملتصق بالمقعد ومواصل خدمته فى حكومة شمير. أى أن الحكومة لم تخسر اكثريتها فى البرلمان (الكنيست) وقد أعلن شمير عن ذلك بزهو قبيل سفره الى اوروبا (٢١/١٠/٩١).

وما حدث لتغيير هذا الموقف هو ليس تراجع قوى اليمين عن مواقفها بالطبع. وليس كما أعلنت هذه الاحزاب نذهب مع شمير الى مدريد لكى نؤثر عليه من الداخل. انما وراء هذا التغيير تقف جهود شمير وتعهداته لهم. فقد أكد أنه يحتاج اليهم ويحتاجون إليه لتمثيل دعاة ارض اسرائيل الحقيقيين فاذا لم تأتوا.. لن نذهب للانتخابات لان الأحزاب الدينية ترفض ذلك. وسنضطر الى الذهاب مع حزب العمل. وهذا الحزب مستميت للذهاب الى المؤتمر ولتقديم التنازلات وفق مبدأ «ارض مقابل سلام».

والصحيح ان شمير يذهب الى المؤتمر وورائه قاعدة برلمانية عريضة جدا مؤيدة له. فهناك كل المعارضة إضافة الى كل حزبه وحلفائه المتدينين. اكثر من ١١٠ أعضاء كنيست. فقط فى فترة «كامب ديفيد» ايام بيغن شهدت الكنيست مثل هذه الوحدة العريضة.

واذا انسحب شمير من المؤتمر سيكون من الصعب على المعارضة ان تقف ضده. لانها ستظهر أمام الرأى العام خائنة.

وبالمقابل يبدو معسكر اليسار والوسط عاجزا هزيلا يكتفى حاليا بمظاهرة هنا ومظاهرة هناك وبين هذا وذاك يتمنون لحكومة شمير ان تنجح فى جهود السلام.

وهكذا يشعر شمير بأنه مسنود بقولة من الداخل.

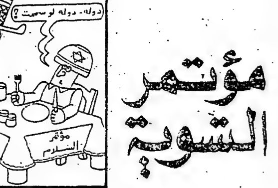
الوضع «السياسى- العسكرى»

مازالت حكومة اسرائيل تسعى لاستثمار موقفها فى حرب الخليج بالمزيد من الدعم المالى والعسكرى الأمريكى وكما اشرنا فقد تعهدت أمركيا بأن تبقى اسرائيل متفوقة عسكريا على جيرانها العرب وامريكا تكتب ذلك صراحة موضحة لحلفائها والعرب انهم درجة ثانية بعد اسرائيل فى كل شئ.

واسرائيل تسيطر عسكريا على أراضى ثلاث دول عربية: سوريا ولبنان وفلسطين. تفرض الامر الواقع

بانكين





الاستيطانى تصادر الارض وتملكها تحتجز ١٥ الف شاب فلسطينى فى معسكرات الاعتقال. تملأ الدنيا بالمستوطنات، وهذه كلها أوراق لعب قوية أساسية.

لماذا نقول؟

اذا اخذنا بالاعتبار كل تلك العوامل، وفوقها التفكك العربى اثر حرب الخليج والسعى لخفض وزن الاردن وفلسطين بحجة موقفهما فى هذه الحرب (خفض وزنهما أيضا بين الاشقاء العرب) ، نجد أن اسرائيل تملك أهم الأوراق.

ولكن مصيبة حكومة شمير أنها تذهب بهذه الاوراق إلى مائدة المفاوضات وكأنها ذاهبة الى طاولة لعب القمار. فتريد ان تكسب كل الصندوق وتتجاهل حتى مطالب شركائها وحلفائها فى الغرب. فاما يرضخ العرب لاملاءاتها واما تترك اللعب.

ومن البديهى ان موقفا كهذا ليس فقط بعيدا عن الحكمة وحتى عن المصلحة الاسرائيلية الذاتية، إنما يهدد بانفجارات لاندرى اذا كان بامكان الولايات المتحدة نفسها تحملها.

لكن الأمر المؤكد هو ان تصرف الوفود العربية فى المؤتمر، مدى تنسيقها ووحدة مواقفها وواقعيتها وحسن مناورتها ، من شأنه ان يخربط أوراق اللعب الاسرائيلية. **وهنا المجال للتذكير أيضا بامكانيات العالم العربى الهائلة ماديا وسياسيا. فاذا استغلت هذه الامكانيات بالشكل الصحيح وتم تجاوز عقدة حرب الخليج واصطفاف القوى فيها، فان الرابح سيكون العالم العربى وكل شعوب المنطقة وأنصار السلام.**



مؤتمر التسوية

بعد الاتفاق على عقد المؤتمر الدولي للسلام :

الشعب الفلسطيني بإمكانه أن يعمل بالحضور كل ما يستطيع عمله بالامتناع


حنا عميرة

فتحت قرارات الدورة العشرين للمجلس الوطني الفلسطيني والموافقة المبدئية على المشاركة فى مؤتمر السلام المقترح، المجال أمام الخطوات التالية التى تكللت بقرار المجلس المركزي الفلسطيني تشكيل الوفد الفلسطيني الأردني- المشترك، للمشاركة فى مؤتمر السلام.

لقد انعكست هذه الموافقة الرسمية الفلسطينية بصور متفاوتة داخل الأراضي العربية المحتلة، مع التأكيد على أن الاتجاهات السياسية والشعبية العامة قد رحبت بهذا القرار، ليس باعتباره قبولا للشروط والإملاءات الأسرائيلية، وإنما لاعتبار الموافقة على المشاركة أجدى نسبيا للشعب الفلسطيني من موقف المقاطعة وعلى أساس أن الفلسطينيين يجب أن يذهبوا للمؤتمر بقرارات الدورة العشرين للمجلس الوطني الفلسطيني وبهدف فضح الذين يتنصلون منها، وفتح قنوات لمخاطبة الرأى العام العالمي والعربي وإطلاعه على مجريات وتطورات الأمور.

ومع ذلك فإن الأمور داخل المناطق المحتلة لاتبدو على هذا القدر من السهولة، وخاصة إذا أخذنا بعين الأعتبار تلك المسافة الشاسعة بين المبادىء الستة التى اقرها المجلس الوطني فى دورته الأخيرة وبين ماورد فى رسائل الضمانات الأمريكية للأطراف المعنية وبالتحديد ورقتى الضمانات الأمريكية- الاسرائيلية والامريكية- الفلسطينية.

وحسب قرارات الدورة العشرين فان نجاح المساعي لعقد مؤتمر السلام يتطلب مواصلة العمل مع الأطراف الأخرى لتحقيق الأسس التالية:

١) استناد مؤتمر السلام إلى الشرعية الدولية وقراراتها بما فيها قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ والالتزام بتطبيقها والتى تكفل **الانسحاب الاسرائيلي الشامل من الأراضي المحتلة** وتحقيق مبدأ الأرض مقابل السلام، والحقوق الوطنية والسياسية للشعب الفلسطيني.

٢) **القدس جزء من الأراضي المحتلة وينطبق عليها ماينطبق على سائر الأراضي المحتلة** عملا بقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة.

٣) **وقف الاستيطان** مع توفير ضمانات دولية لتأمين ذلك.

٤) **حق م.ت.ف فى تشكيل الوفد الفلسطيني من داخل وخارج الوطن بما فى ذلك القدس** وبما يؤكد مرجعيتها فى هذا المجال.

٥) **تنسيق المواقف العربية بما يضمن تحقيق الحل الشامل واستبعاد الحلول المنفردة** وفقا لقرارات القمم العربية.

٦) ضمان ترابط مراحل الحل وصولا إلى الحل النهائي الشامل طبقا لقرارات الشرعية الدولية.

وإذا ماقارنا بين هذه المبادىء الستة الرئيسية لنجاح جهود السلام من وجهة نظر منظمة التحرير وبين مضمون رسالة التطمينات الأمريكية لاسرائيل نلاحظ بونا شاسعا ومسافة كبيرة بينهما لايمكن حصرها إذا مااقتصر تحركنا على مؤتمر السلام وداخل جدرانه. فرسالة التطمينات الأمريكية تتضمن على سبيل المثال أن هدف المفاوضات هو إرساء سلام حقيقي وتوقيع اتفاق سلام وإقامة علاقات ديبلوماسية بين اسرائيل وجيرانها وتعطى هذه الرسالة اسرائيل الحق فى تفسير قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ كما تريد، وتحدد الفلسطينيين المشاركين فى مؤتمر السلام من سكان الضفة والقطاع، **بالإضافة إلى بند تعارض فيه الولايات المتحدة قيام دولة فلسطينية مستقلة**، والعديد من الضمانات الأمنية الأخرى حول عدم التفاوض مع المنظمة ومسألة الحدود وغيرها.

وهذا يعنى أن رسالة التطمينات تتجاهل بشكل كامل معظم الطلبات الفلسطينية بالنسبة لما يتعلق بهدف المفاوضات أوالانسحاب أو حق تقرير المصير أو وقف الاستيطان، وتعطى إسرائيل مجالا كافيا للمناورة وعدم الاستجابة لهذه الطلبات لاسيما أن هذه الرسالة تتضمن بندا يجرد مؤتمر السلام من سلطة فرض وجهة نظره على الأطراف.

ومع ذلك، يمكن القول، بأن هذه الرسالة لاتتضمن أية شروط أو قيود صريحة تغلق الباب نهائيا أمام طرح المطالب الفلسطينية والتمسك بها، والنضال من أجلها، وان كان العديد من بنودها ينطوى على محاولة لتحديد مسار ونتائج المفاوضات وفق المقاييس الأمريكية- الاسرائيلية.

وفى نفس الوقت فإن القبول الفلسطيني بالمشاركة فى مؤتمر السلام بدون الاستجابة المسبقة من جانب الأطراف الأخرى للمبادىء الستة التى اقرها المجلس الوطني لايعنى تلقائيا القبول بالإملاءات الإسرائيلية، أو الإقرار مسبقا بنتائج هذه المفاوضات كما

تريدها اسرائيل.

ان هذا الفهم للأمور لايعنى بأى حال أن منهج التعامل مع بيكر ومع الحل الأمريكى خلال الستة أشهر السابقة كان صحيحا، لقد كان هذا التعامل غير صحيح لكن المسؤولية عن نتائجه لايمكن تحميلها فقط للطرف الفلسطينى وإنما تكمن بالدرجة الأولى فى العوامل العربية والدولية الناشئة بعد حرب الخليج وغير المواتية للفلسطينيين.

ولهذه الأسباب فإن الخيارات المطروحة أمام الشعب الفلسطينى محدودة جدا ولاتتوفر له أية خيارات أخرى أفضل فى المدى المنظور، ولهذه الأسباب أيضا فإن المشاركة بالنسبة للشعب الفلسطينى فى مؤتمر السلام **يجب أن ينظر لها كعملية نضالية وليست مجرد عملية رسمية مؤسساتية أو دولتيه كما تفعل الأنظمة العربية.**

وفى هذا المجال، فان باستطاعة الشعب الفلسطينى أن يمارس دوره وتأثيره من خلال المشاركة أكثر بكثير مما يستطيع فعله من خلال الامتناع، لاسيما وأن هذا الشعب، الذى اضطهد وقدم تضحيات كبيرة وهائلة تكفى لو توفرت الظروف المناسبة لتمكينه من نيل استقلاله وحريته وحقه فى تقرير مصيره، أسوة بكثير من الشعوب الأخرى التى لم تقدم ما قدمه من تضحيات، نقول، لاسيما وإن هذا الشعب ووفقا لاوضاعه والظروف المحيطة به، **لم يعد يملك ترف الرفض الذى سيؤدى إلى زيادة عزلته عربيا ودوليا وسيعرضه للمزيد من الضغوط والكوارث وربما أكثر من ذلك.**

وأيضا وفى حالة الرفض فإن جميع الدول العربية والأوروبية وأمريكا والأمم المتحدة واسرائيل ستذهب إلى المؤتمر وستقوم بدور مصر عام ١٩٧٨ بفرض أى نوع من الحكم الذاتى بالنيابة عن الفلسطينيين ورغما عنهم.

وبالمقابل، فإن الخيار الأخر ليس الحضور بمعنى الاستسلام لأن الشعب الفلسطينى أيضا لايمكن أن يسلم بمثل هذه النتيجة بمحض إرادته ويفضل عليها بقاء الاحتلال وانتظار ظروف أفضل قد تأتى ولا تأتى فى المستقبل.

وبين خيارى الرفض أو الاستسلام **يبرز خيار المشاركة وعلى أساس أنه يمكن للشعب الفلسطينى أن يحمل بالحضور كل ما يستطيع عمله بالامتناع وعلى قاعدة أن الامتناع والمشاركة ليسا بديلين ينفى أحدهما الاخر.**

لذلك فإن هذه العملية تتطلب من الشعب الفلسطينى أوسع وحدة وطنية ممكنة وأفضل الطاقات باعتبار أن المؤتمر هو منبر وميدان نشرح فيه اهدافنا وعدالة حقوقنا ونطالب فيه بوقف الاستيطان وحق تقرير المصير والقدس والربط بين مسارى الحل، أى نفس الأسس الستة التى وضعها المجلس الوطنى، مع **التأكيد أن هذا المؤتمر هو أحد الوسائل وليس الوسيلة الوحيدة التى يستطيع تحقيق أهدافنا.**

إن تحديد أهدافنا ووسائلنا بهذا الشكل يتطلب الاتفاق المسبق فلسطينيا على آلية اتخاذ القرار وإشراك اوسع القطاعات السياسية والشعبية فى اتخاذه ومراقبة تنفيذه. وهذا يستدعى تشكيل قيادة سياسية فى الداخل والخارج لإدارة عملية التفاوض من الأطراف والقوى الراغبة فى المشاركة وعلى قدم المساواة وتكون القرارات بالإجماع.

ومن خلال مثل هذه الضمانات يمكن فقط عدم الوقوع بنفس الأخطاء السابقة وتفادى مايراد استدراج الشعب الفلسطينى إليه كما كان الأمر عند بداية التعامل مع بيكر.

مؤتمر التسوية



بعض ردود الفعل على قرارات الدورة العشرين للمجلس الوطنى

فيصل الحسينى/ رئيس جمعية الدراسات العربية:

«اعتقد أن قرارات المجلس الوطنى الفلسطينى هى قرارات مناسبة اتخذت فى الوقت المناسب، وأعتقد أن ماتم هو جمع كل


جورج حبش.. وياسر عرفات فى إفتتاح الدورة ٢٠ للمجلس الوطنى بالجزائر





مؤتمر التسوية

القوى الفلسطينية مرة أخرى ونحن نأمل أن تتحقق قرارات المجلس الوطنى فى مؤتمر السلام.

بشير البرغوثى/ رئيس تحرير الطليعة:

«لقد جاء البيان السياسى الصادر عن المجلس الوطنى متجاوبا بصورة عامة مع المطالب التى تضمنتها المذكرات الموجهة اليه من الضفة والقطاع، ولهذا السبب استقبل البيان بارتياح، لكن هذا الارتياح يجب أن لايفهم على أنه تفويض مفتوح والأمر يتوقف على ما اذا كانت قيادة م.ت.ف. ستتعامل مع الأسس التى حددها البيان السياسى للتحرك الفلسطينى هى ضوابط لهذا التحرك أم مجرد اقتراحات وتطلعات».

د. أحمد حمزة النتشة/ عضو المجلس الوطنى الفلسطينى:

قرارات الدورة العشرين للمجلس الوطنى تؤكد التمسك بالسلام استنادا إلى الشرعية الدولية وهى رسالة واضحة للعالم اجمع تستوجب الدعم والمساندة منه وبخاصة من أوروبا وامريكا والاتحاد السوفييتى وأيضا من العالم العربى.

بسام الشكعة/ رئيس بلدية نابلس المنتخب:

«لقد خرجت القرارات ضمن السياسة التقليدية ودخلنا فى التعامل السياسى مع الطروحات الأمريكية بعد نجاحها فى إلغاء الشرعية الدولية وإلغاء المؤتمر الدولى والغاء المسؤولية العربية القومية تجاه القضية الفلسطينية، فقرارات المجلس الوطنى خرجت لتتعامل سياسيا مع كل ذلك.

الياس فريج/ رئيس بلدية بيت لحم.

«نجحت قرارات المجلس الوطنى فى تجسيد متطلبات الشعب الفلسطينى فى الداخل، وأهنىء القيادة الفلسطينية التى نجحت فى الحصول على قرار الذهاب إلى المؤتمر باغلبية كبيرة وأؤكد أن أغلبية المواطنين فى المناطق المحتلة تؤيد عملية السلام وترحب بقرارات المجلس الوطنى».

سميحة خليل/ رئيسة جمعية انعاش الاسرة:

«نأمل أن يتجاوب الطرف الثانى مع قرارات المجلس الوطنى وأن تتحقق الأهداف الفلسطينية ضمن التقيد بالثوابت الفلسطينية».

المحامى أسامة الكيلانى/ جنين:

«جاءت قرارات المجلس الوطنى حكيمة بفتحها باب السلام على مصراعيه وإغلاق الباب أمام اسرائيل من التذرع بأن الطرف الأخر لايريد السلام».

المحامى غسان الشكعة/ نابلس:

عبرت قرارات المجلس عن آمال وطموحات الشعب الفلسطينى فى كافة أماكن تواجده من حيث رغبته فى السلام العادل المستند إلى الشرعية الدولية، ضمن الثوابت الفلسطينية وهى بذلك جاءت معبرة تمام التعبير عن وجهة نظر غالبية الشعب الفلسطينى من أعلى سلطة فى منظمة التحرير.

حاتم أبو غزالة/ عضو بلدية نابلس المنتخب:

«تميزت قرارات المجلس بنقطتين الأولى وضوح الرؤية السليمة لشعبنا الفلسطينى وقيادته الشرعية والثانية بترك الباب مفتوحا لكافة التفاسير والاحتمالات وهذا مايجعل القرارات ورقة قوية فى مواجهة المواقف الأمريكية والإسرائيلية.

د. رياض المالكى/ المحاضر فى جامعة بيرزيت:

«اخشى من حضور منظمة التحرير الفلسطينية لمؤتمر السلام حسب الشروط الأمريكية، وأكد رفضه لقرارات المجلس».

الشيخ احمد ياسين... زعيم منظمة «حماس»: لا.. لمؤتمر السلام





رحلة المؤتمر الدولى للسلام ومؤتمر المظلة

مدحت الزاهد

منذ حرب اكتوبر ٧٣ تراوحت المبادرات العربية والدولية لعقد مؤتمر دولى للسلام على ضوء قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة التى تضمن الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى (أو الأرض) المحتلة فى ٥ يونيو ٦٧ والاعتراف بحق اسرائيل فى الوجود واقرار الحقوق القومية للشعب الفلسطينى..

ورغم تبدل مواقف الأطراف المختلفة، وعلى الأخص العربية، من فكرة المؤتمر وجدول أعماله وطبيعة التمثيل فيه وحدود اختصاصاته، إلا أن فكرة المؤتمر الدولى عكست، على العموم، صراعا بين تصورين:

*تصور عربى سوفيتى تسانده كتلة عدم الانحياز.. لمؤتمر دولى يعقد فى إطار الأمم المتحدة ويمثل إطارا لتسوية شاملة تشارك فيه كل أطراف الصراع، بما فيها الفلسطينيون، ويتمتع بصلاحيات كاملة تحت رعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ومشاركة المجموعة الأوروبية..

* وتصور إسرائيلى أمريكى يعتبر المؤتمر الدولى ، اذا كان لابد من عقده، مظلة لمحادثات واتفاقيات ثنائية تستعبد فيها منظمة التحرير الفلسطينية ومبدأ حق تقرير البعد الفلسطينى والدولة الفلسطينية، وهو مؤتمر لايتمتع بأى صلاحيات سوى الإقرار بمايتم الاتفاق عليه فى التسويات المنفردة والتقاط الصور التذكارية فى جلسة الافتتاح.. وفى الممارسة العملية، وبسبب أوضاع ميزان القوى فى الصراع العربى الاسرائيلى كانت الغلبة للتصور الأمريكى الاسرائيلى فى بروفة سابقة عقد فيها مؤتمر جنيف فى ديسمبر ٧٣- قاطعته سوريا ولم تدع اليه منظمة التحرير- فلم يتمخض سوى عن لجنة عسكرية شاركت كشاهد على اتفاقية نفى الاشتباك بين القوات المصرية والإسرائيلية فى سيناء.... ثم القوات السورية والاسرائيلية فى الجولان.. وفى بروفة ثانية دعا السادات لعقد مؤتمر للسلام فى القاهرة فى ديسمبر ٧٧ فى إعقاب زيارته للقدس وعقد المؤتمر فى حضور مصر واسرائيل والولايات المتحدة ويمثل الامم المتحدة بينما قاطعته الدول العربية والاتحاد السوفيتى.. ثم اخلى هذا المؤتمر مكانه لمحادثات الاسماعيلية ثم القدس ثم بلير هاوس ثم كامب ديفيد..

ويمكن إبراز المواقف المختلفة من المؤتمر الدولى، وماطرأ عليه من جديد، فى طبعته الاخيرة، من خلال تتبع أهم المبادرات المتعلقة بعقد المؤتمر...

رحلة المؤتمر الدولى

تمثل المبادرات التالية أهم الدعوات الصادرة عن اطراف عربية ودولية لعقد مؤتمر السلام:

١- خطاب الرئيس السادات أمام مجلس الشعب المصرى فى ١٦ اكتوبر ٧٣، بعد عشرة ايام من حرب اكتوبر والذى قدم مبادرة سلام تضمنت خمس نقاط من بينها الدعوة لعقد مؤتمر للسلام، على أساس المبدأ الضمنى، الارض مقابل السلام» وكانت خلفية هذه المبادرة والموافقة السوفيتية والعربية عليها هو الاستفادة من التضامن العربى لكل من جبهة المواجهة وماسميت بجبهة المساندة التى استخدمت سلاح البترول ودعم الاتحاد السوفيتى ودول الكتلة الاشتراكية ومجموعة عدم الانحياز فى الوصول الى تسوية شاملة للصراع..

وفى مواجهة مبادرة السادات قدم هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكى سياسة الخطوة خطوة والحلول المرحليه والتسويات المنفردة وقاد السادات بالتدريج عن مبادرته ، بعد التحولات التى طرأت علي ساحة المعارك وتعهد السادات فى خطابه الشهير أثناء الحرب «بعدم تعميق الاشتباك» أو «توسيع مدى المواجهة».

٢- قرار مجلس الأمن فى ١٥ ديسمبر عام ٧٣ بالموافقة على مشروع قدمته غينيا نيابة عن دول عدم الانحياز يخول السكرتير العام للأمم المتحدة صلاحيات الإشراف على عقد مؤتمر جنيف للسلام ، تحت إشراف مجلس الأمن، وامتنعت الدول دائمة العضوية فى الأمن عن التصويت على القرار بينما تغيبت الصين عن الاجتماعات.

وقد صدرت الدعوة للمؤتمر عن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى على أن يتولى السكرتير العام للأمم المتحدة رئاسة الجلسة الافتتاحية فقط، ثم تتناول الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى جلساته، ولم يستمر هذا المؤتمر الذى قاطعته سوريا ، ولم تدع اليه منظمة التحرير، لاكثر من يومين بعد ان تمخض عن لجنة عسكرية للفصل بين القوات المتحاربة ، ثم رأت الولايات المتحدة أن تقتصر مهمه المؤتمر على نتائج المفاوضات المباشرة بين الاطراف، تحت الاشراف الأمريكى كغطاء دولى للمحادثات الثنائية ودبلوماسية الخطوة خطوة..

٣- البيان السوفيتى الأمريكى فى اكتوبر ٧٣ والذى صدر عن لقاء وزيرى الخارجية السوفيتى والامريكى اندريه جروميكو وسايروس فانس فى واشنطون ودعا الى استئناف مؤتمر جنيف للسلام فى موعد غايته ديسمبر عام ٧٧ بهدف الوصول الى تسوية عادلة ودائمة للصراع العربى الاسرائيلى تكون شاملة

مؤتمر التسوية



ومتضمنة لجميع الاطراف المعنية مع الإشارة الى إنسحاب اسرائيل من الأراضى المحتلة والاعتراف بحقها فى الوجود فى حدود أمنه وبالحقوق والقومية للشعب الفلسطينى..

وبعد لقاء بين موشى ديان وزير الخارجية الاسرائيلى والرئيس جيمى كارتر الذى كان قد اشار لكيان وطنى للفلسطينين تراجعت أمريكا عن البيان واكدت ان الموافقة على بنوده لاتمثل شرطا مسبقا لحضور المؤتمر الذى يعقد على قرارى ٢٤٢ و٣٣٨، وبدأ التراجع عن فكرة الكيان الوطنى للفلسطينين ثم تكفلت زيارة السادات بالاجهاز على مابقى من بعض المبادرة السوفيتية الامريكية.

٤- مؤتمر القاهرة التحضيرى فى ١٦ ديسمبر، والذى دعا اليه الرئيس السادات بعد زيارته للقدس، فقاطعته كل أطراف الصراع عدا اسرائيل والولايات المتحدة بإعتبار ان فكرة المؤتمر الدولى كاطار للتفاوض الجماعى قد جرى نسفها برحلة السادات للقدس وإعلانه إن حرب اكتوبر آخر الحروب من فوق منبر الكنيست الاسرائيلى وذلك بعد توقيع اتفاقية سيناء عام ٧٥.. بينما دعا كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة لعقد مؤتمر تمهيدى فى نيويورك لاستئناف عقد جلسات مؤتمر جنيف ولكن الولايات المتحدة واسرائيل رفضت الدعوة بإعتبار ان المحادثات الثنائية تمثل فرصة أفضل للتقدم فى جهود التسوية...

٥- مجموعة المبادرات الأوروبية التى بدأت باعلان البندقية عام ١٩٨٠ الذى أكد على ضرورة عقد مؤتمر دولى للسلام وحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى وبيان بروكسل فى ٢٢ فبراير عام ٨٧ الذى كرر الدعوة للمؤتمر الدولى تحت رعاية الأمم المتحدة ، وكانت اجتماعات قمة المجموعة الاوربية التى عقدت فى لندن عام ٧٧ قد طالبت بقيام كيان وطنى للشعب الفلسطينى واشتراك ممثلين عن الفلسطينين فى محادثات السلام.

٦- مبادرة برجنيف عام ١٩٨٢ الذى جدد فيها الدعوة لعقد المؤتمر رافضا أسلوب الحلول المتعددة الذى يكرسه نهج كامب ديفيد ومتسائلا «اليس واضحا أية مسئولية جسيمة يتحملها اولئك الذين يجعلون من التسوية فى الشرق الاوسط مادة للعب السياسى ويستغلون الاتفاقيات الجزئية والمنفردة لابعاد موعد الحلول النهائية وتعريضها للخطر سعيا وراء مصالحهم الانانية» .. وكان برجنيف قد أعلن فى نوفمبر ٧٤ أن الطريق الوحيد نحو السلم الوطيد فى الشرق الاوسط هو تحرير كل الأراضى العربية المحتلة سنة ٦٧ تحريرا كاملا، وتطبيق الحق الشرعى للشعب الفلسطينى وتأسيس كيانه ودولته وتقرير مصيره.. وهذا كله يجب ان يتحقق فى نطاق مؤتمر جنيف للسلام الذى انشئ خصيصا لذلك تبعا لقرارات الأمم المتحدة..

غير أن الولايات المتحدة الأمريكية تجاهلت تصريحات برجنيف، وحاولت قصر دور السوفيت على الشهادة على مايجرى التوقيع عليه فى المحادثات الثنائية تحت الإشراف الأمريكى وفقا لمقولة كيسنجر « حين قال «إننى لا اريد السوفيت فى التسوية.. أنا أريدهم فى البداية والنهاية.. ولكننى لااريدهم فى الوسط»

٧- مشروع قمة فاس او مشروع فهد الذى اقرته القمة العربية عام ١٩٨٢ الذى تضمن الدعوة لاستعادة الحقوق العربية

السادات وبيجن وكارتر



مؤتمر التسوية



والأراضي المحتلة في عدوان ٦٧ وضمان حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في إقامة دولته الوطنية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.. وهو مشروع ينهض هو الآخر على مبدأ الارض مقابل السلام.

غير أن امريكا واسرائيل وضعتا أحجارا ثقيلة أمام التمثيل الفلسطيني وكان اتفاق عمان في فبراير ٨٥ محاولة للتغلب على العراقيل الاسرائيلية الأمريكية التي شنت حربا ضد أسماء الوفد الفلسطيني الفلسطينية في التمثيل في المؤتمر وفي إقامة دولتهم من خلال فكرة الوفد الفلسطيني الأردني المشترك والكونفدرالية الأردنية الفلسطينية.. ولم يسفر هذا التحرك عن تقدم يذكر فألغت الأردن الاتفاق في فبراير ٨٦.

٨- المؤتمر الدولي للقضية الفلسطينية الذي دعت اليه الأمم المتحدة في جنيف في الفترة من ٢٧ اغسطس وحتى ٧ سبتمبر عام ٨٣ واشتركت فيه ١٢٧ دولة ومايزيد عن ١٠٠ منظمة غير حكومية وقد طالب بالدعوة لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط لتحقيق سلام دائم وعادل في فلسطين يكون من عناصره الاساسية أنشاء دولة فلسطينية مستقلة (من حقها ان تدخل في اى شكل من اشكال الاتحاد مع دولة أخرى طبقا لحق تقرير المصير) على ان يقوم مجلس الامن بتنظيم المؤتمر وتشترك فيه جميع أطراف الصراع بما فيهم منظمة التحرير الفلسطينية والدولتان المظمتان وغيرهما من الدول المعنية. **ووافقت الهيئة العامة للامم المتحدة بأغلبية ١٢٤ صوتا على فكرة عقد المؤتمر الدولي** ودعت الأمين العام الى اتخاذ خطوات سريعة لعقد المؤتمر، وكررت هذه الدعوة في قرار آخر ساندته ١٠٧ دولة مقابل ٣ وامتناع ٧ عن التصويت في عام ٨٥:

ولكن أمريكا وإسرائيل عارضتا عقد المؤتمر..

٩- خطة السلام الفلسطيني التي أقرها المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر عام ٨٨ والتي تضمنت القبول بالقرارين رقمي ٢٤٢ و٣٣٨ مع باقي قرارات الشرعية الدولية، وأعلنت قيام الدولة الفلسطينية، وذلك بهدف تسهيل المشاركة الفلسطينية في مؤتمر السلام وتجاوز العقبة الخاصة بالاعتراف بالاساس القانوني للمؤتمر.. وكان الجانب الامريكي ومعظم الحكومات العربية تدعو الى قبول هذين القرارين كمحطة أخيرة لمشاركة الفلسطينين في المؤتمر، وذلك بعد أن بدأ وانقطع الحوار الأمريكي الفلسطيني، وبعد أن صدر عن المنظمة بيان يدين العنف ضد المدنيين، فضلا عن التحرك الفلسطيني الأردني، وهي كلها خطوات اكدت على أهمية عقد مؤتمر السلام وتسهيل المشاركة الفلسطينية فيه

١٠- الدعوة الأمريكية السوفيتية لعقد مؤتمر السلام للشرق الأوسط التي صدرت عن قمة بوش جورباتشوف التي عقدت في موسكو في شهر أغسطس الماضي،واقتصرت هذه الدعوة على تحديد موعد لعقد المؤتمر في شهر اكتوبر القادم (الحالي) وتصريحات صحفية لكل من بوش وجورباتشوف حول وجود فرصة تاريخية لتسوية الصراع، وان المؤتمر سوف يمهد لمحادثات ثنائية ومتعددة الاطراف، وان بيكر سوف يطير الى دول المنطقة في جولة للإعداد للمؤتمر..

وقد كشفت جولات بيكر فيما بعد والمشاريع المتداولة للتسويات المحتملة عن **استمرار الموقف الأمريكي الإسرائيلي في استبعاد التمثيل الفلسطيني المستقل أو حتى الصريح ضمن وفد أردني واستبعاد وجود علم لفلسطين** على موائد المؤتمر واعتبار سقف الحل المطروح للقضية الفلسطينية هو حكم ذاتي انتقالي لمدة خمس سنوات، تجرى بعد ثلاثة منها مفاوضات لتحديد مستقبل الفلسطينين، كما أن هناك مشروعا لتوطين اللاجئين الفلسطينين في الدول العربية بصورة نهائية، وأن بعض الدول العربية قد وافقت بالفعل على ذلك، **وبالنسبة للجولان تشير التصريحات الاسرائيلية إلى مطالب أمنية أشد مما تم إقرارها في اتفاقية كامب ديفيد**، فسيناء توفر عمقا ديموجغرافيا يتيح مع محطات الإنذار والمناطق المنزوعة السلاح ومحدودة التسليح لاتوفره الجولان حيث يمكن من جبل الشيخ ضرب اسرائيل بالمدفعية.. كما تشير الأنباء إلى أن أحد أهداف المؤتمر هو تطبيع كامل للعلاقات العربية الاسرائيلية كما تدل عليه دعوة ممثلين عن دول مجلس التعاون الخليجي والمغاربي وتعاون إقليمي أوسع يشمل قضايا



مؤتمر التسوية



المياه، وهو مع ذلك مؤتمر بلاصلاحيات حيث تنفض جلساته العامة بعد الافتتاح وتتحول الى محادثات ثنائية، لاّ تستبعد الحلول الجزئية والمرحلية والمنفردة التى يجرى تحقيقها عبر سنوات...

الموقف الامريكى الإسرائيلى من المؤتمر الدولى

وكما هو واضح من تتبع رحلة مبادرات عقد المؤتمر الدولى الإلحاح الامريكى الاسرائيلى على استخدام سلاح الاراضى المحتلة كأداة لادخال تحويلات عميقة على مواقف الأطراف العربية تسمح بتأكيد علاقات جديدة من التبعية، التى توفر أهم أساس للسلام فى الشرق الاوسط، من المنظور الأمريكى، وتراعى إلى أقصى حد احتياجات الامن الإسرائيلى، بينما تلح اسرائيل على احتياجات توسعها الديموجغرافى لاستيعاب موجات الهجرة اليهودية الجديدة والسيطرة على بعض مصادر المياه العربية..

وقد عارضت اسرائيل، طوال الوقت، وبكل اتجاهاتها الرئيسية، شعار المؤتمر الدولى كاطار لتفاوض جماعى عربى على اساس كل قرارات الشرعية الدولية حتى ان مناحم بيجين رئيس وزرائها الاسبق، رفض فى عام ٨٢ مبادرة ريجان واتفاقية عمان ومقررات قمة فاس، وفى مارس ٨٥ رفض شيمون بيريز اقتراح مبارك باجراء مفاوضات على ثلاث مراحل تبدأ بمحادثات مباشرة بين الولايات المتحدة ووفد أردنى- فلسطينى وفى النقاش السياسى الذى أجراه جعل الاستمرار التابع لحزب الأحرار أرب اسحاق شامير عن رفضه القاطع لفكرة المؤتمر الدولى بقوله« ان معارضتنا للمؤتمر الدولى تنبع من اعتبارات لها ثقل كبير على الصعيد القومى، فهناك اعتبارات لاتستطيع اسرائيل تجاهلها إلا إذا كانت قد قررت الانتحار، ولادولة فى العالم على استعداد لان تترك مصيرها فى يد دولة اجنبية.. اننا نعلم ان الاتحاد السوفيتى والدول العربية المحيطة بنا تعلم علم اليقين ماسوف يقرره مؤتمر دولى من هذا النوع بشأن حدود اسرائيل ووضع القدس وانفصالنا عن يهودا والسامره (الاسم العبرى للضفة الغربية) وقد استطاعت اسرائيل أن تحصل على خطابات ضمان وتعهدات أمريكية عديدة تؤكد أن أمريكا لن تساهم فى حل او تسمح للأخرين بالمساهمة فى حل ترفضه اسرائيل ومن ذلك تعهد كيسنجر عام ٧٤ ومذكرة التفاهم الأمريكى الاسرائيلى عام ٨٢ وخطاب الضمان الامريكى الأخير الذى حمله بيكر فى جولته الاخيره واكد فيه ان المؤتمر لايملك أى سلطة فى فرض حلول على أطراف الصراع..

وخلال الشهور الأخيرة ربطت اسرائيل موافقتها على المشاركة فى المؤتمر الاقليمى «المظلة» على السماح بهجرة اليهود السوفييت بلاقيود الى الاراضى المحتلة، وهو

مخاوف من ادارة لعبة تقسيم الصفوف بين العرب فى المحادثات الثنائية..

بريجنيف



ماحدث بالفعل، واستئناف العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى، وهى ماتم أثناء زيارة «بوريس بانكين» وزير الخارجية السوفييتى لاسرائيل بعد الاعلان عن تحديد يوم ٣٠ أكتوبر موعدا لانعقاد المؤتمر فى مدريد. وتأكيد لاءاتها فى وجه منظمة التحرير الفلسطينية والتمثيل الفلسطينى وحق تقرير المصير والدولة، بل انها بالفت وطلبت ان يتحدث المندوب الاردنى فى المؤتمر من ورقة مكتوبة يطلع عليها الوفد الاسرائيلى قبل إلقائها بـ ٤٨ ساعة! ورفضت اقتراحا لمبارك ومبادرة لقمة الدول الصناعية بوقف الاستيطان مقابل وقف التطبيع، ثم قامت بتنشيط أوسع حركة استيطان فى الأراضى المحتلة وقامت طائراتها باختراق المجال الجوى لثلاث دول عربية فى إشارات متكررة لحقيقة مساعيها للسلام والتشدد الإسرائيلى فى اجراءات عقد المؤتمر والأجواء المصاحبة له هو فى حقيقة الامر ليس تشددا فى الإجراءات فقط، حيث يرتبط شكل المؤتمر مع مضمونه فى علاقة جوهرية، فهى باختصار تدخل مؤتمرا يعقد بشروطها..

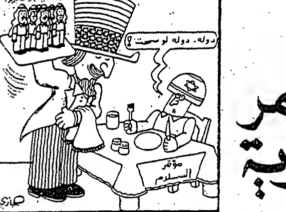
وإذا كانت علاقات القوى منذ حرب اكتوبر لم تتح فرصة لعقد المؤتمر الدولى وفقا للتصور العربى السوفييتى فى طبعته الأصلية، فليس من المتصور الآن وبعد نتائج حرب الخليج وتفكك النظام العربى والاستيلاء على الفوائض البترولية العربية والتحكم فى سلاح النفط، والتدهور الذى اصاب مواقف واوضاع الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية وانهيار فكرة التفاوض الجماعى بخروج مصر من ساحة المواجهة باتفاقية كامب ديفيد.. ليس من المتصور، بعد هذا كله، أن يكون مايجرى الإعداد له هو هذا المؤتمر...

بل ان هناك مخاوف أخرى من محاولات أمريكية اسرائيلية لاستغلال المؤتمر فى إدارة لعبة تقسيم الصفوف بين الدول العربية وفقا للجدول الزمنى للتسويات المنفردة ، بل تشمل هذه المخاوف احتمالات استخدام أطراف عربية فى محاولة التصفية السياسية والعسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية.. ربما بعدها ينجح مؤتمر المظلة فى تحقيق بعض أهدافه...

إلى من يلجأ العربي ؟

فلاديمير بلياكوف





أثارت أحداث أغسطس ومضاعفاتها فى بلادنا ردود افعال أكثر اختلافا فى العالم العربى منها فى الغرب. ولايرجع ذلك إلى أن التقاليد الديمقراطية فى هذه المنطقة ليست عميقة الجذور كما فى أوربا مثلاً، وإنما لأن تقدير العرب للوضع يتم من زاوية مختلفة، هى مدى تأثير هذا الوضع على موازين القوى فى العالم ودوائر النفوذ فى الشرق الأوسط.

وهنا يواجه العرب كثيرا من خيبة الأمل والمخاوف بل وحتى المرارة.

وكثيرا مايكتبون فى صحافتنا اليوم، أن كثيرا من الدول النامية قد استفادت من التنافس بين الدولتين الأعظم: الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة إبان فترة المجابهة بين النظامين العالميين. ولاجدال فى ان ذلك قد حدث، فاليمن الجنوبى مثلا حصل منا على معونات سخية باعتباره **«القلعة الأمامية للاشتراكية»** فى جنوب الجزيرة العربية. **اما مصر فى عهد السادات فقد حلت بدورها الولايات المتحدة لأنها كانت تعتبر «القلعة الأمامية لمقاومة الشيوعية».**

أما اليوم فقد أصبح ذلك فى طيات الماضى. بيد أن مايقلق الكثيرين فى العالم العربى ليس هذا الأمر، ذلك أن السخاء بدوافع عقائدية ليس سوى جانب واحد من جوانب المشكلة، كما ان الفائدة منه لم تشمل سوى عدد قليل. أما الجانب الآخر، والأهم، فهو ان **الشعوب العربية قد استندت غير مرة وبصورة فعالة إلى دعم الاتحاد السوفييتى لها فى نضالها ضد الاستعمار وفى سبيل حريتها واستقلالها.**

وكانت أول مرة يستخدم الاتحاد السوفييتى فيها حق النقض (الفيتو) فى مجلس الأمن الدولى فى فبراير عام ١٩٤٦، عندما منع اتخاذ القرار الأمريكى الذى كان ينص على مد فترة بقاء القوات الانجليزية والفرنسية فى سوريا ولبنان. ونتيجة لذلك حصلت هاتان الدولتان العربيتان فى نهاية العام نفسه على استقلالهما الكامل، وأصبحت أيام جلاء القوات الاجنبية أعيادا وطنية يحتفل بها حتى الآن.

وفى عام ١٩٥٦، وفى إبان العدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى الثلاثى على مصر وجه الاتحاد السوفييتى تحذيرا حازما إلى المعتدين. فكما جاء فى «أنذار بولجانين» المشهور لدى المصريين بتاريخ ٥ نوفمبر أعربت الحكومة السوفييتية عن عزمها على **«استخدام القوة لسحق المعتدين وإقرار السلام فى الشرق».** وبعد ذلك بيومين توقفت العمليات الحربية، واحتفظت مصر باستقلالها وبحق التصرف فى قناة السويس. وبالمناسبة فقد ذكر لى احد كبار عسكريينا مؤخراً ان بولجانين وخروشوف لجأ إلى الغش إذ لم تكن لدى الاتحاد السوفييتى امكانية نقل قواته إلى مصر فى فترة وجيزة أو توجيه ضربة إلى المعتدين. ولكن ذلك مجرد إشارة وردت بالمناسبة.

أما فى بداية الستينات فقد قدم الاتحاد السوفييتى مساعدة سياسية رمادية للشعب الجزائرى الذى كان يخوض نضالاً مسلحاً طويلاً ضد المستعمرين الفرنسيين. ومن المسلم به أن هذه المساعدة قد ساعدت الجزائر فى الحصول على استقلالها عام ١٩٦٢.

وبعد هزيمة مصر خلال العدوان الإسرائيلى عام ١٩٦٧ ساعدها الاتحاد السوفييتى على إعادة تسليح جيشها. ونتيجة لذلك تمكن المصريون بعد ست سنوات من عبور قناة السويس بنجاح وتحرير جزء من شبه جزيرة سيناء المحتلة.

مبارك.. وجورباتشوف استقبال فاتر





مؤتمر التسوية

ويحق لنا الآن كل الحق أن نفخر بهذه الصفحات في سجل العلاقات السوفييتية العربية. فلم تكن القضية قضية المساندة السوفييتية للنظم «اليسارية» بل قضية نضال الشعوب العربية من أجل استقلالها وضد العدوان. وبالطبع يمكننا هنا أن نتجادل حول الأسباب والبواعث التي كانت وراء هذا الدعم، أهي بواعث تأييد العدالة أم بواعث أيديولوجية. ومازلت أذكر جيدا كيف درست وأنا استعد للالتحاق بالجامعة منذ خمس وعشرين سنة كتيبا صغيرا عن حركة التحرر الوطني، وكانت فكرته الأساسية تتلخص في أن هذه الحركة هي الحليف الطبيعي للمعسكر الاشتراكي، ولهذا ينبغي علينا أن نساندها. ولكن دعونا لاننسى شيئاً آخر وهو ان الجمهورية السوفييتية بالذات هي التي أعلنت في أواخر عام ١٩١٧ في بيان لينين المشهور «إلى جميع المسلمين الكادحين في روسيا والشرق» عن حق الشعوب المضطهدة في الاستقلال وتقرير المصير. وبوسعك أن تسمع عن هذا البيان اليوم من أي مثقف عربي. وعلى هذا فقد التقت الأيديولوجيا والعدالة في هذه المسألة.

فمن ذا الذي سيساند العرب اليوم إذا ماتعرضوا للعدوان أو لضغوط القوة من جانب الغرب؟

في الاتحاد السوفييتي تجري بوتائر سريعة عملية انهيار الاتحاد، ويجري ماهو اسوأ من ذلك بكثير في رأي كثيرين من العرب: عملية تلاشي وجه السياسة السوفييتية في الشرق الأوسط، أو بعبارة أدق أمركة السياسة السوفييتية.

لقد ظهر هذا التوجه أول ماظهر خلال الأزمة الكويتية **فقد سلم الاتحاد السوفييتي آنذاك المبادرة بحل الأزمة للولايات المتحدة، بل وأخذ يجاريها**. ولم نتدارك الأمر إلا متأخراً وفي خضم الحرب، بعد أن سالت بحار الدماء وبعد أن فات الأوان.

وبعد ذلك **تركنا للأمريكان إعداد مؤتمر السلام الدولي** في الشرق الأوسط. وقام الأمريكان في هذا المجال بعمل جدي، ولكنه بالطبع منطلق من مفهومهم الخاص والوحيد الجانب لعملية السلام ومايبنغي أن تكون عليه. أما نحن، وقد وافقنا ان نكون مشاركين في الدعوة لمؤتمر أصبح جاهزا تقريباً، **فقد قبلنا بذلك عمليا الشروط الأمريكية لعقد المؤتمر.**

وازداد هذا التوجه قوة بعد أحداث أغسطس. **وفي الأمم المتحدة اتبع وزير الخارجية السوفييتي أثر الرئيس الأمريكي فدعا إلى إلغاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري.** وكان هذا القرار قد اتخذ عام ١٩٧٥ بمشاركة فعالة من جانب الاتحاد السوفييتي. وقد أيدنا آنذاك هذا القرار لأن القمة الصهيونية الحاكمة في اسرائيل كانت تنتهك الحقوق القومية والشخصية للعرب عامة وللفلسطينين خاصة وحرمتهم مما كانت تعتبره أمورا طبيعية لليهود مطبقة بذلك أسلوبا عنصريا **فما الذي تغير منذ ذلك الحين؟ السياسة؟ نعم تغيرت السياسة، ولكن ليس سياسة اسرائيل.** فمازال الشعب الفلسطيني كما كان محروما من حق تقرير مصيره. ومازال انتهاك حقوق الإنسان مستمرا في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ويسقط السكان الآمنون قتلى بأيدي الغزاة المسلحين. وفي شهر سبتمبر ازداد عدد شهداء الانتفاضة ١٧ شهيدا من بينهم أربعة أطفال. والآن أصبح على وزراء الخارجية العرب ان يتصدوا في الأمم المتحدة في هذه المسألة لا للولايات المتحدة فحسب بل وللاتحاد السوفييتي أيضاً.

وخلال ذلك يمضي الفلسطينيون، رغم رصاص المحتلين، في احتجاجهم ضد استيطان اراضيهم بواسطة المهاجرين من الاتحاد السوفييتي.

ونحن نقول إن منع الهجرة مستحيل، فهذا حق من حقوق الإنسان. ومن العسير أن نعارض هذه الحجة، خاصة واننا كنا نضيف إليها دائماً اننا نعارض استيطان المهاجرين للأراضي المحتلة. وقد عاد جورباتشوف فكرر ذلك في ٢٧ سبتمبر في مقابلة مع جريدة «الأهرام» القاهرية. ولكن بعد مرور ثلاثة أيام على ذلك غادرت موسكو أول طائرة سوفييتية تحمل مهاجرين يهود من موسكو إلى تل أبيب مباشرة. فما معنى هذا..

هل المساعدة في نقل اليهود إلى اسرائيل هي أيضا ضمن حقوق الإنسان؟ وليس من قبيل الصدفة أن ترفض تركيا المسلمة المتعاطفة مع الفلسطينين مرور هذه الطائرة عبر أجوائها رغم ان كل عدد ركابها لم يتجاوز ثمانية اشخاص. **ذلك ان تنظيم الرحلات الجوية المباشرة لايعد مساعدة للسفر من الاتحاد السوفييتي بل مساعدة على الرحيل إلى اسرائيل، وبالتالي توطين المهاجرين في الأراضي الفلسطينية المحتلة.**

إن هذه الاتجاهات في سياسة الاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط فضلا عن واقع انهيار الاتحاد السوفييتي بحد ذاته تدفع بالكثيرين في العالم العربي إلى استنتاج مؤداه **أنه لم يعد هناك احد يمكن الاعتماد عليه في الدفاع عن حقوقهم المشروعة.** ففي موسكو لايوجد حتى من يريد الإصغاء إليهم باهتمام. ولوصدقنا الصحافة المصرية **فقد عاد الرئيس «مبارك من موسكو بخيبة أمل. ولم يجد جورباتشوف ضرورة في أن يذهب إلى المطار لاستقباله بل أرسل اليه برياكوف، أما يلتسين فقد سافر للراحة، رغم وجود اتفاق مسبق على لقائه بالرئيس مبارك.**

وأنا على يقين من أن مشكلة **«اختلال ميزان القوى»** نتيجة للأحداث التي وقعت في الاتحاد السوفييتي معروفة جيدا لا للشرق العربي فحسب بل ولمناطق «العالم الثالث» الأخرى. بالطبع لن يعود الاتحاد السوفييتي كما كان. ولكن اذا **كان عصر الدولة الأعظم قد انتهى بالنسبة لنا، فان هذا لايعني اننا ينبغي ان نقيم علاقاتنا مع الدولة الأعظم الوحيدة ونحن نتطلع في عينيها بنظرة ولاء واخلاص.**

عن صحيفة البرافدا
١٩٩١/١٠/١٠

دمشق

الأحزاب الشيوعية تدعو لدعم الانتفاضة وإعادة النظر في اتفاقية الصلح بين حكومتي مصر واسرائيل

على هامش المؤتمر السابع الموحد للحزب الشيوعي السوري الذى عقد فى دمشق من ١١ الى ١٤ أكتوبر ٩١ إلتقت وفود الاحزاب الشيوعية فى دول الطوق وأصدرت البيان التالى

عقدت الأحزاب الشيوعية فى دول الطوق «الأردن- سوريا- فلسطين -لبنان- مصر» اجتماعا خصص لمناقشة المواقف المختلفة من جهود السلام فى المنطقة، وعقد المؤتمر الخاص بتسوية الصراع فى الشرق الأوسط.. فى ضوء قبول الحكومات المعنية المشاركة فى المؤتمر، وقبول منظمة التحرير الفلسطينية- عبر المجلس الوطنى- ومن حيث المبدأ، الاستمرار فى العمل لإنجاح الجهود السلمية الجارية وعقد مؤتمر السلام المقترح خلال هذا الشهر بدعوة من الرئيسين: بوش وغورباتشوف.

إن الظروف الدولية والعربية، والموقف الإسرائيلى المدعوم أمريكيا، والهادف لفرض الشروط واللاءات الإسرائيلية المعروفة، والتى تنسف الحقوق الفلسطينية والعربية من جذورها، وتفرض التطبيع والهيمنة الإسرائيلية على الأمة العربية.. تتطلب استخدام كافة إمكانات القوة العربية، وفى حدها الأدنى اتفاق حكومات وممثلى الدول العربية الخمس المفترض اشتراكها فى المؤتمر. حول موقف موحد تلتزم به داخل المؤتمر.

ومن هنا فإننا ندعو إلى عقد مؤتمر قمة عاجل لدول الجوار الخمس «الأردن- سوريا- فلسطين- لبنان- مصر»، يتم خلاله الالتزام الصريح- وأمام شعوب الأمة العربية- بالأهداف والثوابت العربية والفلسطينية. وفى مقدمتها:

* التمسك بالحل الشامل والعادل القائم على الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة بما فيها قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨، ورفض الحلول المنفردة والجزئية. ودعم مطالبة لبنان- بالتنفيذ غير المشروط للقرار ٤٢٥ الخاص بالانسحاب الشامل من الأراضى اللبنانية.
* اعتبار قضية الانسحاب الإسرائيلى الشامل من الاراضى العربية المحتلة «القدس والقطاع والضفة الفلسطينية»، والجولان السورية ، والجنوب اللبنانى».. تنفيذا لقرارات الامم المتحدة.. الأساس والبداية لمناقشات المؤتمر، وانجاز السلام فى المنطقة.
* الوقف الفورى للإستيطان الاسرائيلى فى الاراضى العربية المحتلة، كشرط اساسى لبدء عملية السلام. ووقف الهجرة اليهودية التى تهدد مستقبل الشعب الفلسطينى والشعوب العربية والسلام.
* تأمين حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى، بما يضمن حريته واستقلاله، وإقامة دولته المستقلة فوق أرضه.
* اعلان عربى واضح بأن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى، وهى المخولة وحدها فى تشكيل الوفد وأن تكون هى مرجعيته الوحيدة. ودعوة الدول العربية المشاركة لتبنى هذا الموقف.
* حل قضية اللاجئين وفقا لقرارات الأمم المتحدة وخصوصا قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤.
* السعى فى نطاق الحل الشامل، لإعادة النظر فى معاهدة الصلح الموقعة عام ١٩٧٩ بين حكومتى مصر واسرائيل، لإلغاء أبدية هذه المعاهدة وكل الشروط التى تنتقص من السيادة المصرية وتفرض التطبيع القسرى على الشعب المصرى.
* إزالة السلاح الذرى فى اسرائيل وأسلحة الدمار الشامل فى كل بلدان المنطقة.

إننا ندرك أن الالتزام العربى الواضح بهذه الثوابت والأهداف، والتى تمثل الحد الأدنى الضرورى لتحقيق السلام العادل والشامل. معركة تحتاج الى جهود كل القوى والأحزاب والمنظمات الوطنية فى الدول الخمس وكافة الدول العربية.. واليها نوجه نداءنا ، وإلى الجماهير العربية، لتكثيف حركتها لدفع الحكومات العربية المعنية للإسراع بعقد هذه القمة والالتزام بهذه الثوابت والإهداف، والقيام بمسؤلياتها فى دعم انتفاضة الشعب الفلسطينى والمقاومة اللبنانية فى الجنوب، ماديا وسياسيا واعلاميا . فكسب معركة السلام لايتم فقط حول موائد المباحثات، وانما يتم أيضا وبالأساس خارج القاعات وعلى أرض الواقع، مما يتطلب أيضا استخدام كافة الإمكانات العربية.

الثلاثاء ١٥ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٩١

- الحزب الشيوعى الاردنى
- الحزب الشيوعى السورى
- الحزب الشيوعى الفلسطينى
- الحزب الشيوعى اللبنانى
- الحزب الشيوعى المصرى

مؤتمر التسوية



مؤتمر التسوية

فى كتاب يعده السفير الاسرائيلى الأول فى مصر الياهو بن اليسار

اسرائيل تكشف بعض أسرار السادات

نظير مجلى

«كان «السادات» يناديني باسمى الشخصى «ايلى»، مثلما ناداني «مناحم بيغن»، هكذا يكتب «الياهو بن اليسار» (واسم الدلع «ايلى») فى الكتاب الذى يقوم بتأليفه هذه الأيام عن فترة خدمته على رأس كادر السلك الدبلوماسى الإسرائيلى فى القاهرة. ويتعمق بن اليسار لاحقا فى وصف العلاقات المميزة التى حرص السادات على منحها للسفير الاسرائيلى مبينا انه اهتم بلقائه بمعدل مرة فى الشهر، أحاطه بصداقة حارة، خرج عن تقاليده عندما استقبله ليتسلم أوراق اعتماده فألقى كلمة أمام الصحفيين وأتاح للسفير الجديد أن يتكلم هو الأخر، مع أن تقاليد الدبلوماسية المصرية تقضى باجراء هذه الطقوس بدون خطابات.. الخ..

بن اليسار هذا هو أحد القيادات الصاعدة فى حزب الليكود المتطرف يعتبر اليوم أحد المقربين من رئيس الحكومة شامير وهو رئيس أهم لجنة فى الكنيست، لجنة الخارجية والأمن. فى العام ١٩٧٧، عندما تسلم الليكود زمام الحكم لأول مرة، عينه رئيس الحكومة «مناحم بيغن» مديرا لديوانه. وفى السادس والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٨٠ عين كأول سفير لاسرائيل فى القاهرة.

لقد بدأ بن اليسار فى إعداد كتاب جديد له عن فترة عمله فى القاهرة، يكشف فيه، عمليا، عددا من التقارير التى كان يرسلها الى رئيس حكومته بيغن ووزير خارجيته. ويوضح السفير فى مقدمة كتابه انه قام بعرض ما انجزه من الكتاب على كل من بيغن وشمير فأسقطا عددا من الفقرات «لأسباب مفهومة» ومع ذلك، فان مانشره بن اليسار، فى ذكرى مرور عشر سنوات على مقتل السادات، من على صفحات جريدة «يديعوت احرونوت» (١٩٩١/٩/٢٩) يتضمن وقائع مذهلة من حق القارئ العربى وواجبه ان يطلع عليها. ونستعرضها فيما يلى بقدر معين من الاختصار، لأن المادة المنشورة كبيرة:

* علاقات شخصية

«خلال خدمتى فى القاهرة التقيت مع الرئيس السادات مرة فى الشهر بالمعدل. لقد أضفى جوا قياديا ذا صلاحيات واسعة، ومع ذلك بدا محدثا حارا ومن القلب. كان دائما سمحا. عرف كيف يجعل محدثه يشعر بالراحة وبرغبته فى لقائه. لم يكن لصبره حدود. كان مستعدا لسماع كل شئ. لم يلمح أيه مرة بضرورة إنهاء المحادثة لم اسمعه ابدا يقول كلمة «لا» ابدا. لم يجب بالرفض. فالضيف وحده يستنتج ذلك حين يقول له: «دعنى افكر فى الأمر..»

«لم تبدأ محادثاتنا قبل الحادية عشرة فى الصباح. فقد كان يبدأ يوم عمله متأخرا. لم يجرؤ أحد على ازعاجه خلال محادثاته. لم يدخل أحد إلى غرفة عمله. فقط مرة واحدة أزعجته زوجته جيهان فى عز لقائنا فى بيته فى الجيزة. لقد دخلت وقالت لى فورا: «سمعت انك ستتركنا». وتركتنى فى وضع حرج. فلم اكن قد أبلغت الرئيس بذلك بعد. كنت قد خططت لأخبره بالأمر خلال المحادثة.

وفى الرابع من شباط ١٩٨١ يكتب بن اليسار عن حادثة أخرى مرتبطة بالسيدة جيهان: «..قال الرئيس ان هناك حاجة لتبادل وفود الشباب والطلاب بين البلدين منذ الصيف القريب فأخبرته بأن اللجنة المشتركة التى اقيمت لهذا الفرض بدأت عملها.. وهنا دخلت السيدة جيهان السادات لتعتذر عمابدا منها ازاءنا فى معرض الكتاب الدولى فى القاهرة، حيث إنها لم تكلمنا قالت: «لقد كان هناك الكثير من الناس ولم يكن باستطاعتى التكلم مع كل واحد». وطلبت منى أن أبلغ زوجتى اعتذارها هذا مع تمنياتى لها بالسلامة. فاجبتها بأننى وزوجتى عذرناها فى حينه وان ابنتهما، التى رافقتهما فى زيارتهما الى اسرائيل، بقيت معنا طول الوقت.

** التطبيع

من المعروف أن محاولات تطبيع العلاقات بين الشعبين، فى مصر واسرائيل، اصطدمت بعقبات شديدة لدى الشعب المصرى والعديد من الموظفين والمثقفين وحتى المسؤولين. وكان الامر يلاقى بانتقادات اسرائيلية صريحة على كل الأصعدة، بما فى ذلك فى المحادثات الرسمية. ويتطرق بن اليسار فى كتابة عدة مرات للموضوع. وهذا مايقوله:

فى رسالة يوم ٣١ آيار (مايو) ١٩٨٠:
«فتح (السادات) المغلف وقرأ الرسالة (التى كان بعثها اليه مناحم بيغن محتجا على الهجوم الشديد الذى شنته الصحافة المصرية عليه، أى على بيغن) بحضورى. وخلال القراءة كان يبدى ردود فعل تدل على الاستهجان وعدم الرضى. ثم توجه الى قائلا: «معه حق مناحم. صدقنى، واطلب من صديقى مناحم ان يصدقنى بأننى لم أقرأ المقال الذى يتحدث عنه (وكان ظهر فى صحيفة «الجمهورية»). وحتى هذه اللحظة لم أعرف بوجوده. مناحم معه كل الحق وانا أرى نشر هذا المقال خطورة. السادات اخذ الرسالة مجددا وراح يقرأ منها بصوت عال فى اذنى الجنرال على (كمال حسن على، وزير الخارجية ونائب رئيس الحكومة الذى حضر اللقاء) أهم فقرة ثم قال له: أترى كيف ان الحق مع صديقى مناحم. كان عليك أن تلفت نظرى لهذا المقال. هذا واجبك كوزير للخارجية. لوكنت علمت بأمر المقال لاعتذرت فأجاب على: نعم ياسيدى. وقال الرئيس أنه قرأ فى الصباح مقالا سلبيا فى «الاهرام» وبدون أن يعلم شيئا عن مضمون هذه الرسالة (التى نقلتها اليه من رئيس الحكومة، مناحم بيغن) طلب ان توجه ملاحظة بأن يحظر المساس باسرائيل».

فى رسالة يوم ١٧ حزيران (يونيو)

١٩٨٠: وانتهزت الفرصة وسألت السادات ما الذي قصده حين قال ان التطبيع سيكون كاملا حتى نهاية الصيف. وأكدت أسفي على أنه لم تتم حتى الآن صفقات تجارية فعلية بين الدولتين، على الرغم من أن هناك رجال أعمال في الطرفين معنيين بذلك، فيما لاتحظى الوفود المصرية بتصاريح خروج الى اسرائيل.. وقمت بتوسيع الحديث عن العقبات التي تعترض السياحة المصرية الى اسرائيل وعن الوفود المصرية الرسمية المقررة زيارتها لاسرائيل لكنها لاتصل، مثل وفد وزارة الزراعة المصرية. فأجاب السادات إنه لم يعرف عن هذا شيئاً وأن من واجبي ان أبلغه بمثل هذه الامور فورا وذلك عن طريق «خط الاتصال السري المباشر بيني وبينه».

في البداية لم افهم عن أي خط اتصال يتكلم. **لكنه اوضح لي لاحقا إنه يقصد أنيس منصور**» عليك ان تبلغ «انيس منصور» وهو يبلغني وانا اتصرف. فأنا الآن رئيس الحكومة وأعطيتهم وقتا كافيا لتنظيم الامور. والآن أريد ان يتم كل شئ بانتظام».

* اوروبا ونداء فينسيا

في حزيران (يونيو) ١٩٨٠ صدرت وثيقة ونداء، هي عبارة عن قرار مشترك لمندوبي المجموعة الاوربية المجتمعين في «فينيسيا» يدعو لتسوية النزاع في الشرق الاوسط بواسطة إزالة الاحتلال والاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وحق تقرير المصير. ويدعو أيضا لاشراك منظمة التحرير الفلسطينية في المفاوضات، بوصفها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني. وفي حينه قامت قيامة اسرائيل على هذه القرارات، اذ رأت فيها تناقضا مع كامب ديفيد «الذي وافقت عليه اكبر دولة عربية». وحاولت اسرائيل تجنيد مصر في هذه المعركة. ومع ان مناحم بيغن كان يومها مريضا في المستشفى، فقد وجد الوقت ليكتب الى السادات حول الموضوع.

ويكتب بن اليسار في رسالته الى بيغن من يوم ١٧ يونيو ١٩٨٠:

«حالا بعد خروج المصورين من الغرفة اهتم السادات بأن يسألني عن صحتك. وقال انه شخصيا يشعر بأنك في وضع صحي ممتاز. والدليل على ذلك انك تدير معارك وأضاف: مناحم أعلن الحرب على أوروبا فأجبته قائلا بأنك فعلا تشعر بوضع صحي ممتاز وان

السادات وجه ملاحظه الى الاهرام طالبا عدم المساس باسرائيل..

كنت جالسا مع السادات فدخلت جيهان واعتذرت لأنها لم تتصرف بشكل لائق في معرض الكتاب الدولي في القاهرة

أنيس منصور كان خط الاتصال المباشر بين السفير الاسرائيلي وبين السادات..

السادات لم يرد أي دور لمنظمة التحرير الفلسطينية

صديقتي جرلدا.. تنصح السادات



مؤتمر التسوية



الأوروبيين مسوا بنا كثيرا وحسب اعتقادنا مسوا أيضا بالمسيرة السلمية في الشرق الأوسط. وإن نداء فينيسيا ليس جيدا لنا وليس لصالح مصر ايضا ولا لانصار السلام. لقد قرأ السادات رسالتك (بهذا الخصوص) بامعان.

ولم يوضح بن اليسار هنا رد السادات على اقواله او على رسالة بيغن. ويكتفي بكلامهما عن إقامة لجنة عسكرية مشتركة تعمل على حل الخلافات التقنية في موضوع الحدود والانسحاب الاسرائيلي. ولكنه في رسالة أخرى أرسلها الى بيغن في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٠ يكتب بن اليسار حول هذا الموضوع بالذات:

«واشتكيت امام السادات بأن المصريين يتصرفون على نحو يجعل الاوروبين يفهمون بانهم، أي المصريين، يؤيدون مبادرتهم، على الرغم من أن هذه المبادرة جاءت في الواقع لضعضعة كل بناء **كامب ديفيد** فأجاب السادات **انهم (أي) المصريين لن يؤيدوا هذه المبادرة باي شكل من الاشكال اذا جاءت مناقضة لكامب ذفيد**. وانه اي السادات وقال ذلك بنفسه وبكل وضوح لرئيس المجموعة الاوروبية وزير خارجية لوكسمبورج يومها (جستون ثورن) بل وأعلن ذلك على الملأ. وقال انه ليس معنيا بالتسبب في خلق ضغط على اسرائيل. ولكن «**إذا كان مناحم يريد ان يستعمل ضغط الرأى العام العالمي ليؤثر على الرأى العام في بيته، فهذا ممكن**» فأجبته بان رئيس الحكومة (الاسرائيلي) ليس بحاجة لمثل هذه الأساليب وبالأحرى عندما يكون الحديث حول خلق رأي عام معاد لمصالح اسرائيل، وبالتالي معاد لمصالح مصر».

*** العداء للسوفييت والحلف الاستراتيجي**

في الرسالة نفسها يكتب إبن اليسار عن موضوع آخر مذهل، لا يحتاج الى تعليق:



مؤتمر التسوية

«بدأت كلامى (مع السادات) فى موضوع العلاقات الاستراتيجية وقلت انه منذ استقبلنى فى المرة الأخيرة طرأت عدة تحولات هامة فى الساحة الدولية: نشوب الحرب العراقية-الايرانية، انتخابات الرياسة الامريكية (التى فاز بها رونالد ريجان على جيمى كارتر) اتساع النفوذ السوفييتى. **السادات بالغ فى وصف الخطر السوفييتى على النفط فى الشرق الاوسط وعلى أوروبا الغربية وعلى اليابان وسائر الدول الحرة فى المنطقة وقال إن ما حدث بين ايران والعراق هو لمصلحتنا كلينا، مصر واسرائيل.** ولم يكن بامكاننا ان نصل لما هو افضل. فأكبر الاعداء لهاتين الدولتين ما كانوا ليقدروا على الاضرار بهما بمقدار ما أضرتا إلى بلديهما بايديهما.

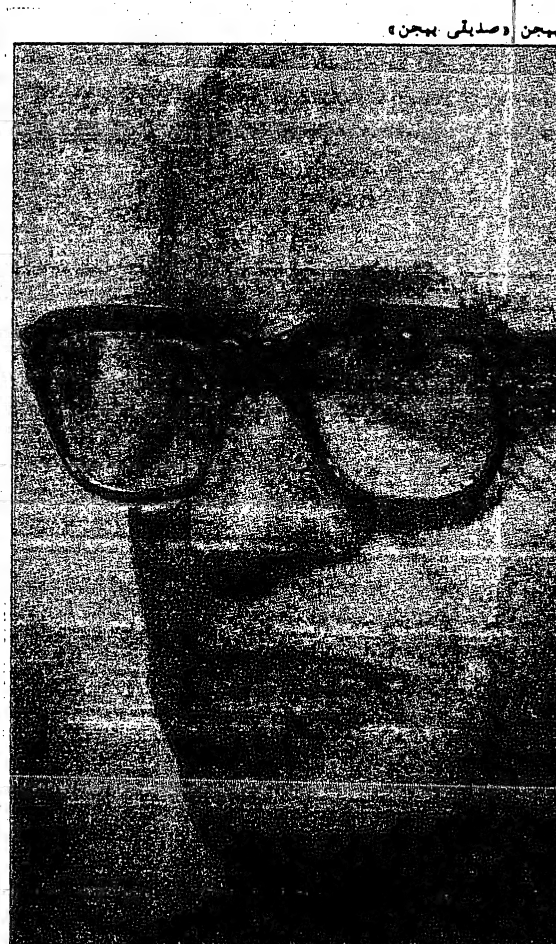
اعربت له عن تقديرى بانه من الناحية النظرية، لو بقيت ايران تحت حكم الشاه المدعوم بتعاونه مع مصر واسرائيل، لما كان العراق ليجرؤ على مهاجمتها فأجاب السادات موافقا تماما.

فسألته: ألم يحن الوقت لأن نتحدث عن إمكانية التنسيق الاستراتيجى بين بلدينا فأجاب انه سبق وتحدث فى الموضوع طويلا مع رئيس الحكومة، بيغن، فى لقائهما فى الاسكندرية وأسوان. ولكن موقفنا (موقف اسرائيل) حول القضية الفلسطينية تشل كل تحرك فى الموضوع. **واناخ لو وافق على التنسيق الاستراتيجى معنا قبل الوصول الى اتفاق حول الحكم الذاتى الكامل للفلسطينين فانه سيتعين عليه خنق كل معارضيه.**

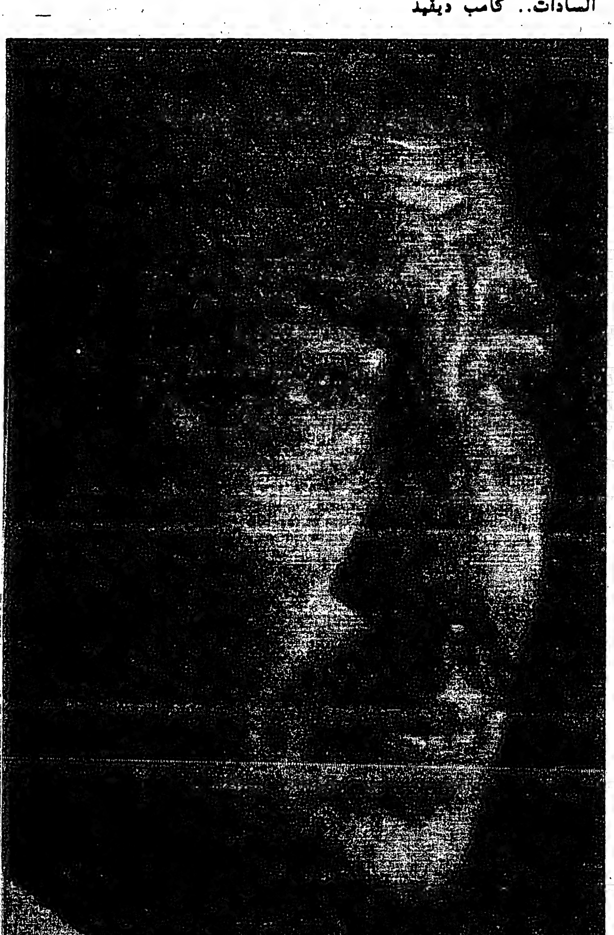
فقلت له إن الأردن بزعامة الحسين مدين لنا بوجوده وحياته بدون ان نوقع معه اتفاقا رسميا. وكذلك السعودية، المدينة بحياتها لاسرائيل ولمصر. مع انها لم تطلب حمايتنا. فأجاب السادات: معك حق.

وفى رسالة بن اليسار الى بيغن بتاريخ ٤ فبراير ١٩٨١.

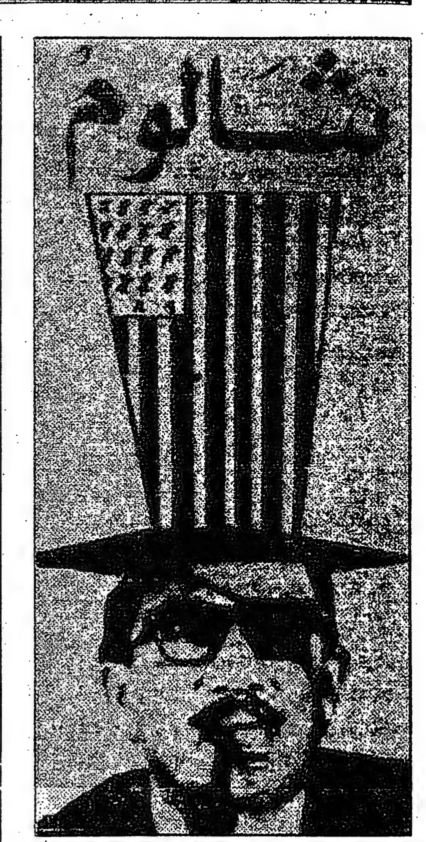
يكتب إن السادات أخبره إن السعودية بعثت اليه بمندوب قبل شهرين يحمل اقتراحاً مضمونه: انت (أى السادات) حققت أهدافك. فدعك من كامب ديفيد واترك للأردن فرصة الاستمرار فى المسيرة. فالأردنيون يتدبرون أمرهم مع سوريا ومنظمة التحرير



مناحم بيجن «صديقى بيجن»



السادات.. كامب ديفيد



السادات كما صورته مجلة تايم الامريكية نوفمبر ١٩٧٧

الفلسطينية. وقد رفض السادات الاقتراح كليا. وكرر موقفه بان الأردن سيدعى الى المشاركة بعد ان توقع مصر واسرائيل على اتفاق الحكم الذاتي الكامل. وهنا اضاف: «كما قلت لك مرة، عندما نوقع الاتفاق ندعو الملك حسين. فاذا أراد يأتى . وان لم يرد فلا يأتى. نحن عملنا ماعلينا. وهو عليه أن يقدم الحساب لشعبه وللعالم العربى كله».

*** الهجوم على ليبيا**

ويضيف ابن اليسار فى رسالته المذكورة: بالنسبة للأوضاع فى افريقيا اعرب السادات عن قلقة الشديد قال: «**كان على أن أشن عليه الهجوم**»، وكان يقصد القذافى **لكن الأمـريكيين لم يؤيدوه ولم يساندوه**. لقد كان حذر فى الماضى بانه اذا نصبت قوات ليبية على الحدود مع السودان فانه سيستعمل قواته ضد ليبيا. «**وهاهى- القوات الليبية- منصوبة هناك» لكن الامريكيين لم يزودونى بالسلاح الكافى.**

انتهزت الفرصة وذكرته بانهم- أى المصريين- وضعوا العراقيل امام جهودنا لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع عدة دول فى افريقيا. وقد تغيرت الاوضاع الآن. وها هو يرى ان بلدينا- اسرائيل ومصر- يسيران فى نفس الاتجاه. وانه قد حان الوقت ليؤثر على الدول الأفريقية بان تعيد علاقاتها معنا. فاجاب السادات: لست واثقا من هذا يا ايلى. دعنى افكر دعنى افكر وسأبلغك».

*** القضية الفلسطينية**

ويكشف ابن اليسار فى رسالة المذكورة ايضا ان السادات حمل نفس الرأى الاسرائيلى فى استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى، عن الجهود السلمية واستبعاد حتى الدور الاوروبى فيكتب قائلا على لسان السادات: على أوروبا أن تعرف أن اتفاقيات كامب ديفيد هى الأساس الوحيد، ولاشئ غيره، لمسيرة السلام الشامل فى الشرق الاوسط. وعليهم أن لايفتشوا عن أية أحابيل وأمريكا هى جزء لايتجزأ من هذه المسيرة ولا مجال للاوروبيين ان يكون لهم نفس الدور.

واضاف ان قرار ٢٤٢ لايمكن تغييره (فى حين اقترح الاوربيون تعديل القرار بحيث يتضمن بنداً حول حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى- ن.م) **وقال إنه سيبلغ الرئيس الفرنسى ووزيرى خارجيتى هولندا ولوكسمبورج الذين سيقابلهم، بانه فى هذه المرحلة لا مكان للأردن او لمنظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) فى المفاوضات على الحكم الذاتى** وعندما توقع مصر واسرائيل على الاتفاق تُدعى الاردن للمشاركة وحمل مسئوليتها تجاه الضفة الغربية. ويضيف بن اليسار:

لم ير السادات فى م.ت.ف. شريكا لا فى المرحلة الانتقالية ذات الثلاث سنوات ولابعد هذه المرحلة أيضا ففى الضفة الغربية يوجد أشخاص كفاية لتمثيل المواطنين وهذا ماقاله ايضا فى محادثة مع **اللورد كارينجتون، ولرئيس** الحكومة البريطانية

مؤتمر التسوية



السابق، **إدوارد هيث**، ووزير الخارجية الهولندى. وكذلك ثورن من لوكسمبورج سمع الاقوال نفسها. لا احد يستطيع تغيير كامب ديفيد، لا الاوروبيون ولا غيرهم ، سوى اسرائيل ومصر والولايات المتحدة. ولا طريق سوى كامب ديفيد. ومن المهم ان يفهم الاوروبيون ذلك.

قلت له- يتابع بن اليسار- انه ربما من المفضل أن لايربط الأردن مع م.ت.ف. ولايقول انه فى هذه المرحلة لا مكان للاردن ول.م.ت.ف وذلك حتى لايفهم احد من سامعيه انه سيأتى وقت يكون فيه مكان ل.م.ت.ف. فأجاب: **هناك توافق تام بيننا فى هذا الموضوع وانه لايرى أى مكان فى المفاوضات لمنظمة التحرير، لا الآن ولا لاحقا. فهو- كماقال-** اثناء عملى- فالجميع يعرف ان الاسرائيليين لن يجلسوا مع م.ت.ف فما فائدة الكلام انه لايفتش عن شعارات إنما يريد الحلول **ولايريد ان يقول هذا الكلام علنا لان ذلك ليس مفيدا.**

فقلت للسادات انه طالما يحمل هذا الموقف الحازم فلماذا سمح لعبد الرحمن الشرقاوى، أمين عام منظمة التضامن الافرو آسيوى، بأن يلتقى مع ياسر عرفات. فأجاب إنه سمح بذلك فعلا بعد ان طلب منه الشرقاوى اقامة هذا اللقاء .ولكنه فى الوقت نفسه طلب من الشرقاوى أن لا يتفوه بكلمة على لسان السادات وأن لا يحمل منه اية رسالة إلى عرفات.

وبعد ذلك نشرت إحدى الصحف الكويتية خبرا بان السادات طلب ان يلتقى عرفات وان عرفات رفض. وعندما سألته عن ذلك أجاب : سيتلقون ردا حازما على هذا النشر: «كذب» وعندما قلت له: «مع ذلك، فقد نشر فى مصر بيان مشترك عن لقاء عرفات الشرقاوى» ، أجاب السادات: «ليس فى الصحف الكبرى انما فى صحيفة الشعب المعارضة .

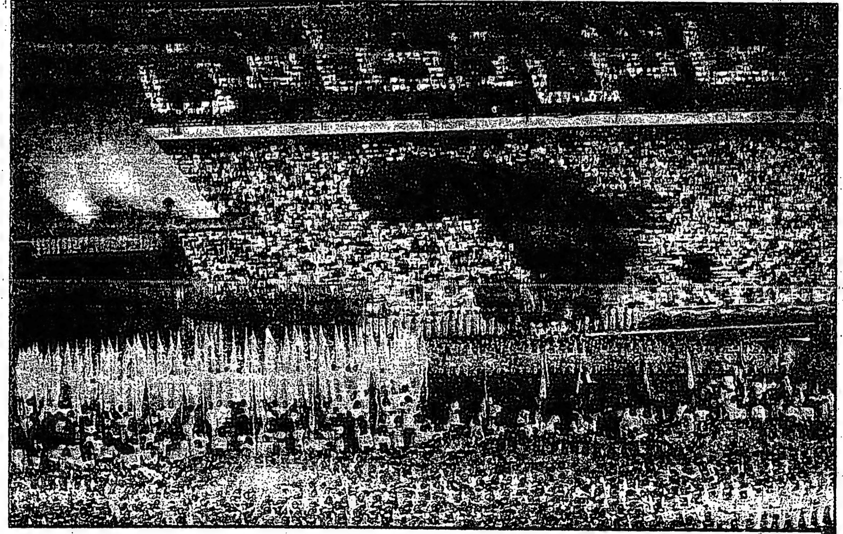
دورة الألعاب الأفريقية

كم تكلفت.. وماذا حققت؟

حسن عثمان

الحديث عن استضافة مصر للدورة الأفريقية الخامسة للألعاب فى ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التى يعيشها الناس.. مازال يثير الجدل، وإن كان ليس هناك خلاف على انه حدث رياضى كبير... ومن حقنا كمصريين.. بل من واجبنا ألا نقلل من قيمته، وأن نقيمه بدقة وموضوعية.. لذا حرصنا على أن نسجل هنا على هذه الصفحات أهم ماتحقق من انجازات وابرز السلبيات للرجوع إليه كوثيقة.. خصوصا بعد ماأثير حول الارقام الأفريقية التى حطمها الأبطال فى بعض الألعاب، ومرتقفها الحقيقى من الأرقام العالمية المسجلة، وما أثير حول مئات ملايين الجنيهات غير المعلن عنها.. والتى صرفت على المنشآت والتنظيم.

فى المقر الرسمى للدورة بمدينة نصر.. وخلال الأيام الاخيرة قبل حفل الافتتاح تسربت الأرقام التقريبية للمبالغ التى صرفت بالفعل على الإعداد.. وغير المعلنة. وبذلك اصبحت متداولة بين معظم المشاركين فى عمل اللجان المختلفة، وكان من الطبيعى أن يصل ماكان يتردد بالهمس عن هذه المبالغ إلى أسماع المراسلين الأجانب المقيمين. وبالتحديد من لهم صلات وعلاقات واسعة وقوية فى مصر، ورغم ان رقم تخطى المليار جنيه أثار الكثير من الاستفسارات وعلامات الاستفهام بعد انتشاره، إلا أن ما أعلنته إذاعة لندن القسم العربى عن أن الدورة تكلفت حوالى ٧٠٠ مليون دولار امريكى أحدث بلبله شديدة بعد حفل الختام فى الشارع المصرى.. وأثار ذعر المسئولين عن التنظيم، وكرد فعل سريع حاول عبد المنعم عماره- فى تصريحاته التى أدلى بها بعد ذلك- ان يؤكد على ان ما أوردته الإذاعة المذكورة.. وما أصبح يتردد فى مصر على ألسنه الناس لاعلاقة له بالواقع، وأصدر تعليماته المشددة للمسئولين عن حسابات الدوره فى المجلس الأعلى بعدم إعطاء أى بيانات للصحفين عن المصروفات



لغة الأرقام

وفى حديثه التليفزيونى يوم افتتاح بطولة العالم للكرة الطائرة للشباب.. حرص رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة على أن يذكر بعض الأمثلة ليؤكد بها ان ما اثير عن تكاليف إعاشه بعثات الدول المشاركة خلال فترة تواجدهم فى مصر، وكميات الأغذية التى استهلكت وتسببت فى اختفاء الدجاج من المجمعات الاستهلاكية.. وارتفاع سعر البيض مبالغ فيه.. وإن لغة الارقام لايمكن ان تخطئ، وقال على سبيل المثال إن استهلاك أربعة آلاف شاب وفتاة من البيض لم يزد عن ٨ الاف بيضة فى اليوم بواقع بيضتان للفرد، وتناول بنفس الأسلوب كمية استهلاك اللحوم والدجاج فى اليوم الواحد، ونسى أن اللجنة المنظمة سمحت بفتح باب القرية الاوليمبية (سكن جامعة الازهر) امام وفود الدول المشاركة قبل حفل الافتتاح باسبوع وان تغادر بعد حفل الختام وليس بالضرورة فى اليوم التالى مباشرة، وهو مايوضح أن مدة اقامة الوفود وصلت إلى ٢٠ يوما.. وليس عشرة أيام. كما أعلن عماره.

* وبما أن لغة الأرقام لاتخطئ فنحن هنا نشير الى ماتم صرفة بالفعل على المتطوعين، فمن المعروف ان هناك ٢٠ ألف شاب وفتاة شاركوا فى اللوحات الخلفية والعروض وأن كل فرد كان يتقاضى ٢٠ جنيها فى اليوم الواحد خلال الشهور الثلاثة الأخيرة. بعد ان كان يتقاضى المتطوع شاب وفتاة عشرة جنيهات فى الثلاثة أشهر الأولى.

هذا غير المتطوعين للعمل فى مختلف اللجان ووصل عددهم من الجنسين الى ٣٥٠٠ متطوع تمت معاملتهم ماليا بنفس الاسلوب مع الحصول على وجبة غداء ومشروب مثلج يضاف الى ذلك ماتم صرفه على التجهيزات المطلوبة للعروض الفنية فى حفلى الافتتاح والختام.. والملابس والزى الخاص

بالمتطوعين... وأجر الخبراء السوفييت والخبراء المصريين، وعمال الإضاءة والنظافة.

هذا بالنسبة لتكاليف المتطوعين والعروض الفنية فى حفلى الافتتاح والختام غير أجور الفنيين والمصورين.. ومكافآت رؤساء اللجان المنبثقة من اللجنة المنظمة العليا، الحق يقال أن هناك قلة من الذين شاركوا فى هذه اللجان رفضوا تقاضى أى مبالغ لامكافآت ولابدل انتقال.

ولأن الشئ بالشئ يذكر فقد تولت القوات المسلحة نقل المتطوعين فى العروض من عسكريين ومدنيين من أماكن التجمعات ومن المعسكرات إلى أماكن التدريب منذ ان بدأت فترة الاعداد الى مابعد حفل الختام، اما انتقالات الضيوف الكبار «vip» الذين أرسلت لهم دعوات وتذاكر الطائرات واقاموا فى أكبر الفنادق.. فقد كان هناك أسطول «الزلوكات» ١٢٠ سيارة مرسيدس بيضاء اللون وضعت تحت الطلب فى ساحة انتظار السيارات الخاصة بقاعة المؤتمرات الدولية فى مدينة نصر.. وهو الأسطول الذى سبق وأن نشرت صورته جريدة الوفد وتساءلت لمن هذه السيارات ونحن هنا نسأل بكم تم استئجار السيارة الواحدة فى اليوم الواحد مع السائق. ولمدة اسبوعين على الأقل..

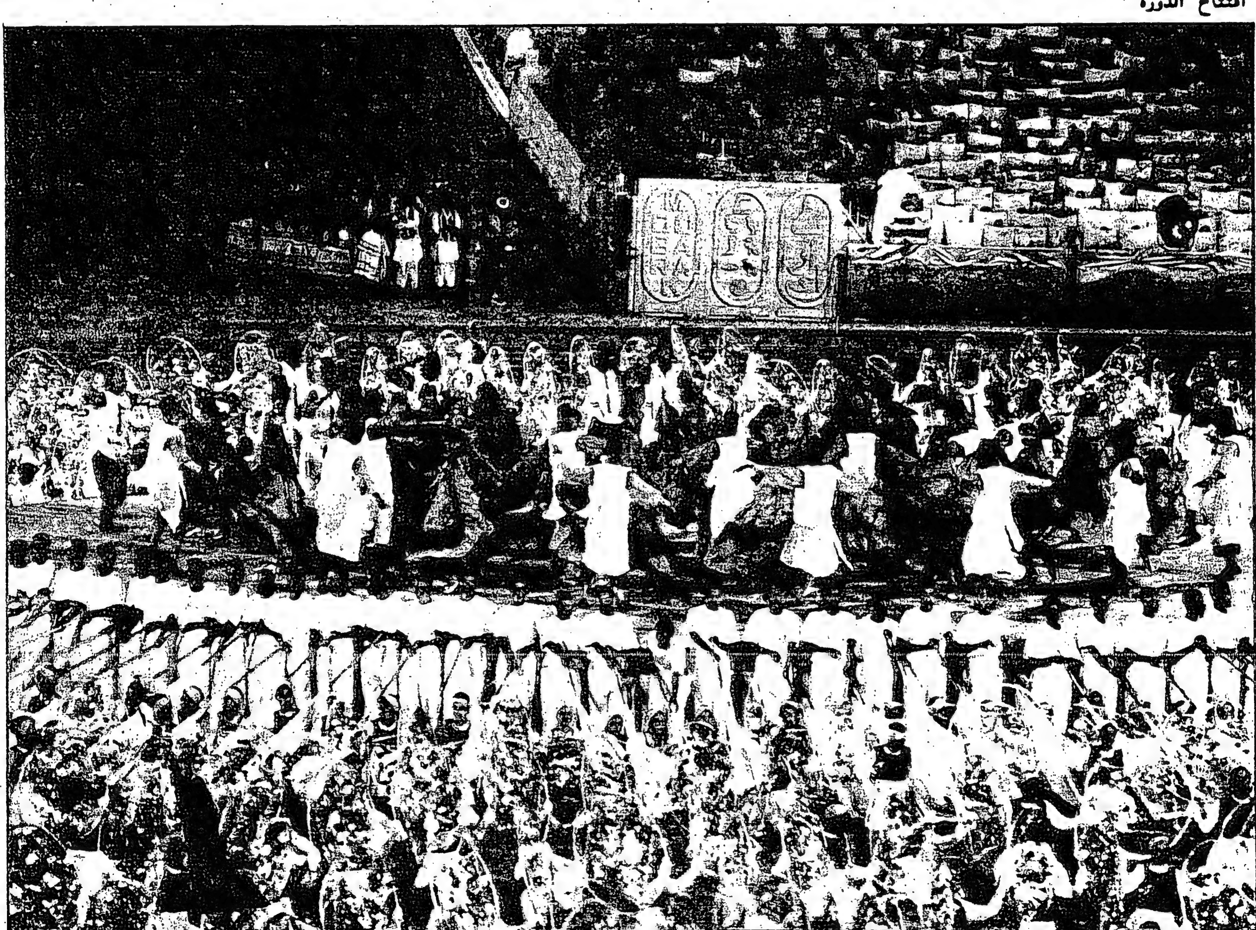
وشهد شاهد .. ولكن؟!

صرح مصدر مسئول بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة ان الدلائل تشير إلى أن الدورة الافريقية الخامسة التى اقيمت بالقاهرة من ٢٠ سبتمبر إلى أول اكتوبر لم تزد تكلفتها الفعلية بدون الانشاءات الجديدة على ٣٥٠ مليون جنيه.. وان معظم هذه المصاريف قد انفقت على الشباب والأطفال الذين شاركوا فى حفلى الافتتاح والختام- كان هذا نص التصريح الذى نشر فى الصفحة الرياضية لاخبار اليوم- السبت ١٢/١٠/١٩٩١.

الجنزورى يعلن

وحتى لاتضيع الحقائق.. لنشر هنا إلى الزيارة الميدانية التى قام بها الدكتور كمال الجنزورى نائب رئيس الوزراء ووزير التخطيط لمقر الدورة والتقى خلالها بدون ترتيب سابق باعضاء اللجنة الإعلامية وهى اللجنة الاستشارية «بدون أجر» من الصحفيين المسئولين عن الصفحات الرياضية فى الصحف والمجلات فى آخر اجتماع لها قبل افتتاح الدوره بعشرة أيام تقريبا، ويومها أعلن الدكتور الجنزورى انه جاء بعد ان اعتمد مبلغ ٣٠ مليون جنيه لانهاء العمل وبذلك تصل جملة المبالغ التى قدمتها الدولة للصرف على المنشآت والاعداد ٣٨٦ مليون جنيه بمافى ذلك ماحصلت عليه الوزارات والمحافظات والهيئات المشاركة وهى. وزارة الاعلام- (ممثلة فى الاذاعة والتليفزيون) ووزارة الداخلية - وزارة الصحة- محافظة القاهرة- جامعة الازهر لبناء المجمعات السكنية الجديدة بالمدينة الجامعية والتأسيس وتجهيز المطابخ والمطاعم لخدمة مالايقل عن ٤ الاف مقيم- ومحافظة الاسكندرية واستاد الاسكندرية

افتتاح الدورة



لإعداد ملعب الكرة.. والصالة المغلقة حيث المواصفات الدولية.

والسؤال: إذا كان ماصرف على حفلى الافتتاح والختام كما جاء فى تصريح المصدر المسئول فى المجلس الأعلى بلغ ٣٥٠ مليون جنيه فهل من المعقول.. ان نفس المبلغ تقريبا مع فارق ضئيل لايزيد عن ٣٦ الف فقط غطى تكاليف انشاء مجمع الصالات المغطاة الضخم.. وملعب الهوكى الحديث .. واستيراد وتركيب الأجهزة الالكترونية من لوحات وإضاءة وماغير ذلك-؟!

وماهى المبالغ التى دفعت لكل جهة على حدة؟.. ... الأرقام الحقيقية لم ولن تذاع بعد التعليمات المشددة التى أصدرها رئيس المجلس الأعلى .. ولأن حسنى عبد العزيز وكيل الوزارة للشئون المالية لايريد الدخول فى مشاكل مع الوزير.. ولأن منير صبرى المشرف العام على الشئون المالية فى المجلس يطمع فى التجديد بعد ان بلغ سن التقاعد.

وعلى ضوء ما أعلنه مسئول المجلس الأعلى فى تصريحه المذكور عن مبلغ الـ ٣٥٠ مليون التى صرفت على حفلى الافتتاح والختام.. وماأعلنه الدكتور الجنزورى للصحفيين خلال زيارته لمقر الدورة.. وأن مبلغ الـ ٣٨٩ مليون الذى قيل انه شمل انشاء مجمع الصالات وما حصلت عليه الجهات المذكورة.. ولم يشمل باقى المنشآت التى كان العمل قد بدأ فيها منذ سنوات مثل حمام السباحة الاوليمى والذى تم تجهيزه بالأجهزة الحديثة وملاعب التنس وادخال التعديلات على أستاد القاهرة والاستعانة بالشركة الهندية للكمبيوتر- يتضح ان مبلغ المليار وربع.. وهو الرقم الذى تسرب قبل افتتاح الدورة بأيام .. لم يكن مبالغاً فيه.. لان رقم الـ ٧٠٠ مليون دولار الذى أعلنت عنه إذاعة لندن يساوى أكثر من ضعف المليار وربع؟

إنجازات تحققت

لاشك أن إقامة هذه المنشآت الرياضية.. وبالتحديد الصالة العملاقة وملحقاتها فى أقل من عام ونصف العام وإقامة الدورة فى موعدها بعد أن أهدرنا ثلاث سنوات على الأقل دون أى استعداد حقيقى. هو إنجاز يؤكد قوة الارادة المصرية.. ومايمكن ان يحققه الإنسان المصرى. إذا ما أتيحت له الفرصة وتوفرت الإمكانيات...

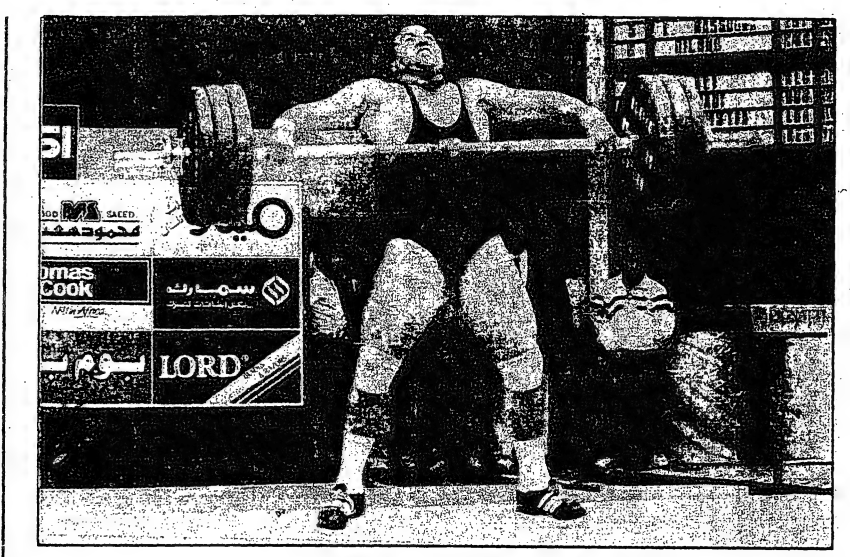
وهذه المنشآت ومهما اختلفنا على ماتكلفته من اموال فهى ضرورية ويمكن ان تحقق طفرة إلى الأمام فى اللعبات التى لاتمارس الا فى الصالات وتسهم فى تشجيع الاتحادات على استضافة بعض البطولات العربية والأفريقية وبعض الفرق الأوربية للاستفادة من الاحتكاك القوى.. وهى بلاشك سوف تفيد الأجيال القادمة إذا ما أحسن استغلالها.

ولاخلاف على أن وجود هذه المنشآت الضخمة أعطى صورة طيبة عن مصر أمام الاشقاء الأفارقة. وكبار الشخصيات الرياضية العالمية التى دعيت للحضور. وساهمت فى الاقبال الجماهيرى بهذه الصورة واكسب بعض الألعاب جماهيرية لم تكن لها من قبل. مثال على ذلك كرة اليد... بعد أن نجح الفريق القومى المصرى فى التربع على عرش البطولة الافريقية للأمم وضمان الوصول إلى برشلونة



صورة تذكارية تجمع أبطال المصارعة الرومانية بعد أن حصلوا

حصدت مصر أكبر عدد من الميداليات فى السباحة



أبطال مصر فى رفع الاثقال حصلوا على اكبر عدد من الميداليات

قبل الدورة الافريقية- وتأكيد زعامته لكرة اليد الافريقية بحصوله على الميدالية الذهبية. ومن بعده فريق مصر القومى للهوكى.. والذى يضم معظم فريق الشرقية الذى شرف مصر وحصل على كأس البطولة الأفريقية للأندية الابطال أكثر من مرة وانتزع المركز الأول فى دورة الالعاب الأفريقية الخامسة وحصل على الميدالية الذهبية ليصل هو الآخر لدورة الألعاب الأوليمبية فى برشلونة ومن بعده فريق مصر لكرة السلة.

وعلى صعيد الألعاب الفردية تحققت انجازات عديدة وتحطمت بعض الارقام الأفريقية السابقة فى حمل الاثقال على وجه التحديد ثم السباحة.. إلى جانب انتصارات الكاراتية والتايكوندو والدراجات والمصارعة الرومانية

حقيقة الأرقام

حتى لاتطفى نغمة ليس فى الإمكان أعظم مما كان وإن مصر أكدت زعامتها للرياضة فى أفريقيا..- على واقعنا الرياضى لابد من وقفة لنلقى ولو نظرة سريعة على ما تحطم من أرقام أفريقية وحقيقة هذه الأرقام أمام الأرقام العالمية.

ومن محاسن الصدف أن ماحققه أبطال مصر فى الدورة الافريقية جاء بعد وقت قصير من دورة البحر الابيض المتوسط فى إليونان.. ولولا ماحققه ابطال رفع الاثقال هناك لعادت البقية منكسة الرؤوس ومعروف ان معظم الدول المشاركة فى هذه الدورة تدفع بالصف الثانى وتدخر ابطالها الحقيقين الى ماهو أهم خصوصا وأن دورة الألعاب الأوليمبيه فى برشلونة على الأبواب فى صيف العام القادم.

ربما أن أبطال رفع الاثقال هم الذين شرفوا مصر ورفعوا رايتها عاليا فى اليونان.. وهم الذين حطموا فى دورة الألعاب الأفريقية الخامسة التى احتضنتها مصر معظم الأرقام الافريقية السابقة.. نشير هنا على سبيل المثال الى ما حققة البطل المصرى فى وزن ٥٢ كجم نطر ١٢٠ كجم بينما الرقم العالمى ١٥٥ كجم وقياسا على ذلك باقى الارقام فى مختلف الأوزان.

عروس الالعاب

نعم ألعاب القوى هى عروس الالعاب فى الدورات الأوليمبية.. ومختلف الدورات القادمة.. فهى اكثر المسابقات التى تجمع الميداليات.. ويكفى أن تعلم أن مصر البلد المنظم للدورة الافريقة الخامسة للألعاب لم تحصل الاعلى سبع ميداليات من مجموع ١٢٩ ميدالية خصصت لـ ٤٣٠ مسابقة) واكثر من ذلك فأرقام الابطال المصريين الذين حصلوا على الميداليات الذهبية بعيده كل البعد عن الأرقام العالمية فحنان خالد بطلة أفريقيا فى رمى القرص حققت ٤٨ر٤٢م والرقم العالمى ٧٦ر٨٠م- وشريف الحناوى بطل أفريقيا فى رمى المطرق حقق ٦٧ر٥٨- بينما الرقم الافريقى ٧١ر٥٢م- والرقم العالمى ٨٦/٧٤م.

ولنستعرض بسرعة نتائج السباحة.. اما السباحون المصريون فى دورة البحر الابيض المتوسط فخرجوا من مولد الميداليات بدون حمص كما يقول المثل.. وفى البطولة الافريقية هنا استعرضوا عضلاتهم وتربعوا على العرش وجمعوا من الميداليات الذهبية ١٩ والفضية ١٣ والبرونزية ٧.. وكان لاكتشاف تعاطى السباحة سند غربى للمنشطات ذلك فى التحليلات فرصة لزيادة الميداليات الذهبية لسباحة مصر الصاعدة رانيا علوانى ١٤ سنة لتحصل على نصيب احسن سباحة وليحصل حاتم سيف على لقب احسن سباح بعد أن حطم الرقم الافريقى السابق وسجل فى سباق ٤٠٠ متر حره رجال ٣/٥٩ر٥٦ دقيقة بينما كان الرقم الافريقى السابق ٤/٢/٢٤ دقيقة والرقم الجديد الذى سجله حاتم ياتى بعد الترتيب ١٥ بين ابطال العالم؟!

تلك هى حقيقة الأرقام الأفريقية التى تساقطت كاوراق الشجر فى الخريف.. ولم يبق سوى تسعة اشهر على دورة الالعاب الأوليمبية فى برشلونه وهناك سوف يعقد الامتحان الحقيقى للابطال المصريين، من يعود بميدالية من أى نوع يظل يفتخر بها مدى الحياة نعزف نحن له سلاماً مربعاً الذى لايعزف الاللجدعان.

سمارانش والسلبيات

فى مؤتمره الصحفى الذى عقده -قبل مغادرته مباشرة- فى قاعة المؤتمرات الدولية اعرب خوان انطونيو سمارانش رئيس اللجنة الاوليمبية الدولية عن إعجابه بالعرض الفنى الذى قدم فى حفل الافتتاح.. وفى نفس الوقت استنكر بشدة ماحدث قبل الحفل خارج اسوار استاد القاهرة بعد أن تعرض لما لم يتعرض له فى حياته.. وهو الذى يعامل فى أى بلد يزوره معاملة رؤساء الدول. ولكن عندما اجبر على النزول من سيارته وان يسير وسط الزحام وان يشهد بعينيه اعتداءات رجال الشرطة على المواطنين وكان هذا المظهر غير الحضارى أول السلبيات التى قللت كثيرا من قيمة الحدث أمام كبار الشخصيات الرياضية فى العالم.

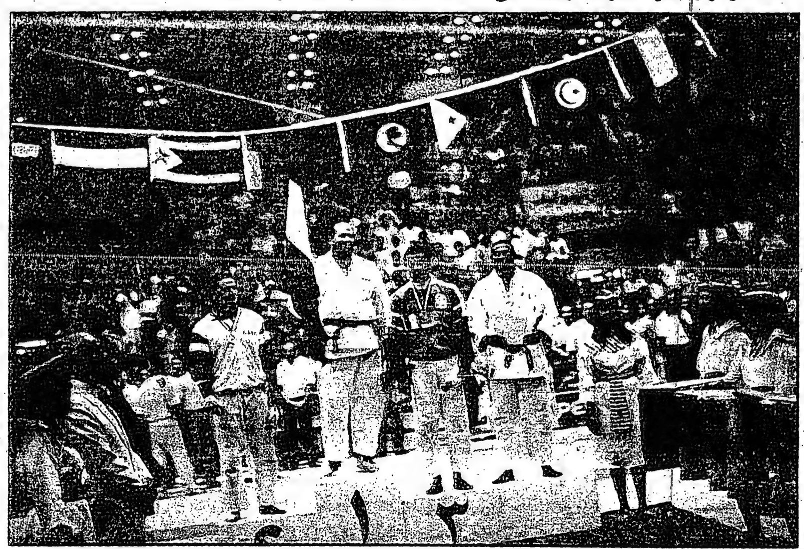
رغم الجهود التى بذلت وتوصيات اللجنة الاعلامية الاستشارية لتوفير الخدمات المطلوبة للاعلامين الضيوف كان المركز الصحفى الرئيسى بقاعة المؤتمرات الدولية مجرد مكان «شيك» اما عن الخدمات فكانت معدومة الى مابعد انتهاء مسابقات العاب القوى لان الشركة المسئولة عن الكمبيوتر عجزت عن تلبية احتياجات الصحفيين



نيجيريا وكينيا ملوك ألعاب القوى فى افريقيا ، واين نحن على خريطة الالعاب

ووكالات الانباء فى توفير نتائج المسابقات لدرجة ان وكالة رويتر أغلقت المكان المخصص لها داخل المركز واعتمدت على مراسليها فى الملاعب.. وفى كل البطولات الدولية والدورات الأوليمبية. تقدم المشروبات الساخنة والمثلجة بالمجان وعندنا كان ثمن فنجان القهوة داخل المركز الصحفى ١٥٠ قرشا وكذلك أى مشروب مثلج او ساخن وتم تخفيض السعر بعد ان اشتكى الناس الى ٧٥ قرشا (يابلاش) مع العلم ان شركة المياة الغازية التى اطلقت على مشروبها.. لقب مشروب الدورة وضعت ماكينة لجميع الانواع التى تنتجها فى مكتب رئيس اللجنة المنظمة من أجل الحبايب.. وماكينة اخرى فى مكان استخراج البطاقات... وفى غرفة عمليات الإذاعة والتلفزيون. وهكذا عومل رجال الاعلام باعتبارهم الضيوف.

محمد رشوان بطل مصر وأفريقيا على منصة الشرف قبل أن يعلن اعتزاله



-وبعد المبالغ الطائلة التى دفعت لإقامة الوحدات السكنية الجديدة وتأسيسها داخل المدينة الجامعية للازهر.. لم تلق البعثات المشاركة الخدمات اللائقة.. وزاد الطين بلة حدوث حالات التسمم لتقديم بعض المشروبات المعلبة الفاسدة.

-الإصرار على إقامة الدورة فى هذا التوقيت.. وعدم تأجيلها للعام القادم بعد أن اهدرنا ثلاث سنوات.. كان وراء زيادة التكاليف وزيادة الهبش تحت شعار الوقت لم يعد يسمح للتأكد من صحة الأرقام.. وشعار شيلنى وأشيلك. وأيضا أضاع فرصة تسويق الدورة بالشكل الذى كان يمكن أن يخفف من عبء المصروفات.

- امام إنجازات الفرق إلفائزة.. وانتصارات أبطال الألعاب الفردية كانت هناك نكسة الفريق المصرى الأوليمبى الذى راح ضحيته الخبير الشهير فايسا لأنه بلع الطعم بعد أن دخل محمود سعد المستشفى. ليصبح هو المسئول.. وقبل ذلك كان يقال له وبالحرف الواحد ليس لك شأن بهذا الفريق. وان سعد وبطانته هم المسئولون.. وكانت هناك النتائج المخجلة لتنس الطاولة والتنس الأرضى وألعاب القوى.. وتأكد هبوط مستوى الكرة الطائره افريقيا..

ما أعظم هذا النظام!

د. جلال أمين

كنت دائما، ولازلت أعتقد أن نجاح الغرب فى فرض إرادته علينا، نحن شعوب العالم الثالث، لايرجع الى أنه اكثر ذكاء أو شجاعة، وإنما يرجع فى نهاية الأمر الى أنه كان يملك مدفعا رشاشا فى الوقت الذى كنا لانملك فيه إلاسيفا أو خنجرا، وأنه منذ ذلك الوقت وهو يطور أسلحته بسرعة أكثر منا، بل أصبحنا لانستطيع أن نطور سلاحنا الا بإذنه أو أمره.

إنى أتأمل أحيانا الرئيس بوش وهو يلقى بخطاب أو بتصريح للصحفيين، فأتعجب من أن يكون رئيس تلك الدولة التى تحكم العالم بأسره، أو تكاد تحكمه، رجلا عاديا الى هذه الدرجة، خاليا من المواهب والمزايا الى هذا الحد. ثم أراه ببذلته الرياضية، أو هو يرتدى الشورت فأكاد أستغرق فى الضحك. هل هذا إذن هو الرجل الذى يصورونه وكأنه أقوى رجل فى العالم؟ إنى أصادف يوميا فى شوارع القاهرة رجالا اكثر ذكاء أو حكمة أو قوة شخصية أو شجاعة، ناهيك عن القدرة على الاستمتاع بنكتة ذكية. ماسر قوة نفوذ هذا الرجل إذن إلا أنه يتحكم فى عدد أكبر من الدبابات والطائرات والغواصات والبنادق.... إلخ؟ فإذا جردته من هذه البنادق والدبابات لتحول على الفور الى إنسان مثلى ومثلك، بل ربما أقل بكثير منى ومنك، فهو فى نهاية الأمر يحمل بين جنبيه نفس الضعف الإنسانى الذى يحمله كل منا بين جنبيه.

***

قلت لنفسى إننا يجب أن نحمد الله على هذه الحقيقة: أن الإنسان فى نهاية الأمر كائن هش، وليس بكل هذه القوة أو الوحشية التى يبدو بها أحيانا. انفذ قليلا تحت الجلد تجد الناس كلهم سواء، سواء ركبوا دبابة أوساروا على أقدامهم، وسواء وطئت أقدامهم أرض القمر أو ساروا بها فى أضيق حوارى القاهرة.

***

عادت إلىّ هذه الخواطر من جديد، وبقوة مضاعفة عندما قرأت بعض التحقيقات المذهلة التى نشرت عن جنود مايسمى بقوات التحالف التى حاربت الخليج ثم عادت إلى بلادها فى أوربا أو امريكا، بعد أن حطمت ماحطمت وأحرقت ما أحرقت وأشبعت العراقيين تقتيلا وتدميرا. لاينكر أحد بالطبع قوتهم التدميرية الخارقة، وكفاءة طائراتهم ودباباتهم المذهلة، ونيرانهم المدهشة، بل ولابأس من الاعتراف إيضا بقدرتهم العالية على التنظيم الدقيق، سواء تبدى الأمر فى ترقيت حشد الجنود أو إطلاق النار أو توزيع المؤن.. الخ ولكن هؤلاء الجنود جميعا ما إن تركوا طائراتهم ودباباتهم ووضعوا مدافعهم الرشاشة جانبا حتى ظهروا على حقيقتهم، وهذه الحقيقة، كما يجب أن يتوقع المرء لاتختلف لحسن الحظ عن حقيقة أى أنسان على ظهر الأرض: قوة وضعفا وإذا بهم قد دفعواهم أنفسهم، ولازالوا يدفعون ثمنا باهظا لمافعلوه، أوبالأحرى لما أمروا بفعله فى الخليج. وإذا بالمرء منا لايعرف أيهما أحسن حالا: العراقى الذى دفنته الدبابات الأمريكية وهو لايزال حيا فى خندقه، أم الجندى الأمريكى أو الانجليزى الذى عاد الى بلاده منتصرا، واستقبله أهله بالعناق والزهور ولكن ظهر بعد أيام من وصوله أن روحه قد ماتت قبل أن تطأ قدمه أرض بلاده.

***

خلال حرب فيتنام فقدت الولايات المتحدة ثلاثة وخمسين ألف جندى، ولكن كان عدد حالات الانتحار بين الجنود الامريكيين العائدين من فيتنام أكثر من ضعف هذا العدد (١١٠ ألف). وفى حرب الخليج كان عدد البريطانيين الذين اشتركوا فى القتال ثلاثة وأربعين ألفا، عادوا كلهم تقريبا إلى بلادهم، فاذا بشئ مماثل لما حدث للأمريكيين الذين عادوا من فيتنام، يحدث لهؤلاء الانجليز العائدين من الخليج. فقد لاحظ بعض المتصلين بالجنود البريطانيين العائدين، تكرر حالات الانتحار وأعمال العنف بين هؤلاء الجنود وعائلاتهم، فكونوا جمعية سموها «جمعية مواجهة الأزمات الناجمة عن حرب الخليج»، وأعلنوا فى الصحف أنهم على استعداد لأن يقدموا مختلف أنواع المساعدة لمن يتصل بهم من أسر العائدين، أو من العائدين أنفسهم، فاذابهم يتلقون كل يوم مالايقل عن عشر مكالمات تليفونية، تتزايد يوما بعد يوم، من أم أو زوجة أو أخت يطلبن النجدة العاجلة لانقاذ هن، أو إنقاذ الإبن أو الزوج أو الأخ العائد من الخليج. وتدور هذه الاستغاثات حول محاولات انتحار، أو اعتداء الجندى العائد بالضرب على أقرب الناس اليه، كالزوجة أو الأم، أو قيامه بالاعتداء الجنسى على الأقارب، أو تهديده للأخ أو الزوجة بالقتل، أو القيام بسرقات مسلحة، أو الاستسلام لحالة من الهذيان المستمر، أو شرب لاينقطع للخمر، أو فقدان أى اكتراث بأمور الحياة اليومية، والتوقف عن دفع أقساط منازلهم أو عن تسديد فواتيرهم، أو

القيام ببيع سياراتهم أو ممتلكاتهم الأخرى
بأسعار مضحكة أثناء شربهم الخمر فى



القيام ببيع سياراتهم أو ممتلكاتهم الأخرى بأسعار مضحكة أثناء شربهم الخمر فى البارات.. الخ

اتصلت زوجة تليفونيا بهذه الجمعية وهى تبكى قائلة: إن زوجها الذى كان قبل سفره الى الخليج رجلا لطيفا وديعا، عاد من الخليج وكأن به لوثة، فهو يطيح فيها ضربا، ثم يأتى بمسدسه ويهددها بالقتل، وتتصل أخرى قائلة إن زوجها اعتدى جنسيا على ابنته البالغة من العمر ثمانى سنوات، فلما فاجأته زوجته وهو يرتكب هذا الفعل انفجر باكيا وتوسل اليها أن تتصل بالبوليس لتستدعيهم ليقبضوا عليه ليحموا عائلته منه وليحموه هو من نفسه.

امرأة أخرى فى الأربعين من عمرها، اتصلت بهم لتقول إن ابنها البالغ من العمر ١٩ سنة عاد اليها من الخليج وكأنه سليم، ثم اكتشفت أنها فى الواقع قد فقدته. قالت إنه كان قبل ذهابه ودودا مرحا فإذا به بعد عودته يحاول أن يقتل نفسه مرتين، ويجرى فى البيت حاملا سكين المطبخ، ويعتدى على رجال من قريته، فلما قبضوا عليه اكتفوا بتغريمه ٣٧٥ جنيها بسبب «أدائه الممتاز فى حرب الخليج».

وهكذا الى مالانهاية: امرأة تقول إن زوجها لايكف عن رؤية جثث العراقيين فى مخيلته وكأنه لازال فى الخليج. وأخرى تطلب المساعدة فى العثور على مأوى لها هى وطفلها لأنها لاتستطيع أن تعيش بعد الآن فى نفس المنزل مع زوجها الذى فقد صوابه. وبعض الأمهات والزوجات ينفجرن بالبكاء فى التليفون وبعد أن يبدأن فى الكلام يتوقفن ويرفضن البوح بأسمائهن وينهين المكالمة فجأة ومنهن من يخاف إخطار رؤساء الجنود العائدين خوفا من تعريضهم للعقاب أو فقدانهم لفرص الترقية.

***

اختلفت التفسيرات التى قدمها المحللون النفسيون البريطانيون لانتشار هذه الحالات قال البعض إن الانسان ليس مدفعا رشاشا تستطيع تشغيله أو إيقافه حسب الطلب. إنك لاتستطيع أن تقول له اقتل، ثم تقول له توقف عن القتل وتتوقع أن يطيعك كما يطيعك المدفع الرشاش، بل لابد أن يكون لهذا أوذاك آثار فى سلوكه لم تكن فى حسابك.

وقال آخر، من المسئولين عن الجمعية التى أشرت اليها: إن بعض هؤلاء العائدين من الخليج كانوا بعد أن يقتلوا الجنود العراقيين يغرزون سونكى بندقيتهم فى جثة العراقى لمجرد أن يكتشفوا نوع الصوت الذى يمكن أن ينتج عن ذلك. ثم يرحلون بعد أيام قليلة من هذا الى بلادهم ويجدون أنفسهم فى الفراش مع زوجاتهم، فماذا عساهم يشعرون؟ وماالذى يمكن أن تتوقعه منهم؟ إن الأمر كان مختلفا فى حرب الفوكلاند، اذ أن ٩٠٪ من الجنود العائدين عادوا على ظهر السفن، ومن ثم قضوا عدة أسابيع فى الطريق كان لديهم خلالها فرصة تبادل الحديث عن تجاربهم فى الحرب ومامروا به من فظائع، وقد كان هذا نوعا من العلاج الجماعى. أما هؤلاء العائدون من الخليج فإنهم يجدون أنفسهم مع زوجاتهم بعد بضع ساعات من قيامهم بحرق العراقيين.

قال آخر إن أحد أسباب الأزمة النفسية

الجنود الامريكيون العائدون من حرب الخليج يعانون من حالات اكتئاب جنونية!

••

سأل الصحفيون بوش عن الهدف من الحرب فقال: jobs

التى يشعر بها هؤلاء هو شعورهم بالحيرة الشديدة اذ يرون أن المهمة التى أرسلوا من أجلها، وعلى الرغم من كل ما ارتكبوه من فظائع، لم تتحقق. فقد قيل لهم أن الغرض من الحرب كلها هو إسقاط صدام حسين ووضع حد لحكمه الديكتاتورى، ومن أجل هذا قاموا بقتل الآلاف المؤلفة من الناس، وهاهو ذا صدام حسين لازال يحكم العراق. ففيم كان هذا الأمر برمته؟

***

بعد أسابيع قليلة من غزو العراق للكويت، وكانت القوات الأمريكية تتدفق على الخليج باعداد خيالية، ألح الصحفيون على الرئيس بوش فى أن يذكر لهم السبب الحقيقى لهذا التواجد الأمريكى الكثيف فى منطقة الخليج، فقال لهم فى النهاية إن الهدف يتلخص فى كلمة واحدة «JOBS»، أى خلق فرص عمل أكبر للأمريكيين. وقد يؤخذ هذا على أن المقصود به حماية الأسواق التى تصدر اليها السلع الأمريكية من منافسة المنافسين، أو فتح أسواق جديدة أمامها، أو توفير بترول رخيص يساعد على انتعاش الاقتصاد الأمريكى ومن ثم خلق فرص عمل أكبر، أو مجرد خلق سوق جديدة أمام تجار الأسلحة وزيادة الطلب على صناعة السلاح فى الولايات المتحدة، مما يزيد بدوره من فرص العمل المتاحة للأمريكيين.

قلت لنفسى: ياله من نظام بديع، هذا الذى لايجد أمامه وسيلة لخلق فرص عمل جديدة أفضل من هذه الوسيلة!

ضـــرورة البعد العلمى للثقافة فى الدول النامية

د. ليلى الشربينى

كان العلم على مر الزمان محورا أساسيا فى البنية الثقافية لأى مجتمع.

ونحن نعلم على وجه اليقين أن العلم كان أحد أسس كل من الحضارة المصرية القديمة التى توصل علماؤها الى التحنيط والحضارة اليونانية التى عرفت الهندسة مع اقليدس وفيثاغورث وتالاس ولم يكن الفن أو الأدب أو الفلسفة هى وحدها الأعمدة التى ارتكزت عليها الثقافة اليونانية.

وقد تكررت الظاهرة مع الثقافة العربية، فلم يكن «ابن رشد» و«الفارابى» وغيرهم هم وحدهم أعمده النظام الثقافى العربى لكننا نجد إلى جوارهم «الخوارزمى» و«ابن خلدون» و«ابن سينا» و«جابر ابن حيان» وقد وضعوا أسس علوم حديثة فى حينها مثل الجبر وحساب المثلثات والكيمياء وعلم الاجتماع والطب.

وتتكرر الظاهرة فى عصر النهضة مع «جاليليو» على سبيل المثال.

لايمكن الحديث اذن عن الثقافة، او الظاهرة الثقافية دون أخذ البعد العلمى لهذه الثقافة فى الاعتبار، ولايمكن اعتبار المنظومة الثقافية لحضارة ما او لمجتمع ما، دون النظر الى البعد العلمى لهذه الثقافة أو تلك الحضارة

وينبع العلم فى هذا القرن ولاشك فى ذلك من الغرب، فمنذ القرن السابع عشر، والغرب لايتوقف عن إثراء العلوم المختلفة بالنظريات والاكتشافات. وقد بدأ العلم يتخطى الفروع المتفق عليها مثل الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، ليتجه إلى مالم يكن يحظى بلقب علم، وهو علوم الانسان، مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، والانثروبولوجيا، والاثنولوجيا، واللغويات..الخ. بل قد اصبحت دراسة الذهن البشرى وطاقته الإبداعية، محور الثورة التكنولوجية الثالثة.

من ناحية أخرى، فإن أى ثورة تكنولوجية تفرز آليات اجتماعية خاصة بها تؤدى بعد وقت ما إلى نوع من استغلال فئة لفئة أو لفئات أخرى وسرعان مايستوجب هذا الاستغلال ثورة الفئات المقهورة على الفئة القاهرة، ويسبق الثورة هذه - ثورة الفئات المقهورة- ثورة المفكرين والأدباء والفنانين بتعبيرهم عن القهر الواقع، أو بتحليلهم له، ودعوتهم لتحطيم الآليات الاجتماعية التى تفرز هذا القهر، والتبشير بضرورة النهوض بالمجتمع الى مرحلة ارقى لها آلياتها الخاصة بها.

لكن سرعان مايقع المجتمع بآلياته الجديدة، تحت معادلة قاهر ومقهور مرة أخرى مما يدفع المفكرين إلى النقد، ويدفع الجماهير إلى الثورة من جديد، وهذا لايعنى الردة أو العودة الى ماسبق لكنه يعنى التطور نحو مرحلة جديدة من مراحل النمو الاجتماعى والإنسانى والحضارى.

وقد أتت الثورة التكنولوجية الجديدة بآليات قهر جديدة، فلم يعد الاستغلال، استغلال أيد عاملة فقط، بل أضيف إليه استغلال الوعى، بطمسه او بالانحراف به نحو مايراد له من مسار، وغالبا ما يكون هذا المسار، مسار الطفيلى المستهلك الذى يصب انتاجه، اذا جاز التعبير، أو عائد عمله فى حساب الرأسمالية والتى لم يفلت من دائرتها، حتى المبدعون، من اخصائيين ومهندسين.. الخ.

إن الانتاج فى الثورة التكنولوجية الثالثة لم يلغ الانتاج فى الثورة التكنولوجية الثانية (الثورة الصناعية كما لم يلغى الانتاج فى الثورة الثانية الانتاج فى الثورة التكنولوجية الأولى (الزراعة) بمعنى انه مثلما أسهمت الثورة الصناعية فى ميكنة الزراعة، أسهمت الثورة التكنولوجية الثالثة (الذكاء) آلية الصناعة (AUTOMATION)

اذن نحن بصدد تراكم، كل فيه مستفيد من الآخر. وهو التراكم الذى تفتقر اليه الدول النامية

مثلما آل المجتمع الزراعى إلى آليات اجتماعية وجبت الثورة عليها. (مثل ثورة ابراهام لينكولن على العبودية فى أمريكا وثورة ١٧٨٩ على الحكم الملكى فى فرنسا ومثلما آل المجتمع الصناعى الى آليات اجتماعية وجبت الثورة عليها وتبدت هذه الثورة فى نشوء الاحزاب الشيوعية فقد دفعت الثورة التكنولوجية الثالثة المجتمعات المتقدمة الى آليات اجتماعية تستوجب الثورة ايضا.

إن مقهور الثورة التكنولوجية الثالثة هو الجاهل. والجاهل ليس هو فقط أمى القراءة والكتابة، لكنه أيضا الفرد غير الواعى، المستهلك لانتاج الغير.

ففى عصر المعلومات أو عصر الذكاء، فان المستغل (بفتح الغين) فى الغرب يجرى استغلاله مرتين، مرة كيد عاملة يستغل عائد

انتاجها صاحب رأس المال، ومرة أخرى، بذهاب عائد الانتاج الى رأسمالي آخر.

وبذلك لاتكتفى الرأسمالية بوضعه فى حالة من ليس لديه فائض فقط، ولكن أيضا بإيقاعه فى دائرة المديونية المستديمة والأقساط... الخ ومثلما أسهمت العلوم التقليدية كالفيزياء والكيمياء فى توليد الثورة التكنولوجية الثانية (الطاقة)، فقد اسهمت العلوم المواكبة للثورة التكنولوجية الثالثة فى توليد هذه الثورة، لكن بتوليدها هذا أدى لأن يصبح الانسان هو موضع الدراسة العلمية وهو الدارس، فأصبح من السهل استغلال الطبقات غير الواعية وغير المتعلمة أو ضعيفة التعليم، وقد أسهم فى ذلك وجعله سهلا ان هذا العصر هو ايضا عصر الاتصالات والاعلام والاعلان وعلم النفس الاجتماعى الذى غالبا مايسخر لخدمة قيادة الجماهير وليس توعيتها والنهوض بها وتتكرر هذه الصورة مع الدول النامية.

هذا ليس كلاما فى الاقتصاد، لكنه كلام عن الوعى والادراك الذى ينحرف به الاعلام والدراسات المتخصصة، يؤدى بالفرد إلى مسار الطفيلية فى عالم أصبح الذكاء أهم سماته، والذكاء الصناعى هو محاكاة للذكاء البشرى فى تعامله مع المعلومات.

ان دخول العلم والتكنولوجيا دخولا واقعيا فى مجتمع ما- وان خلق تناقضات تستوجب الثورة- فهو بلاشك ينهض بهذا المجتمع.

اما دخول الدول النامية للعلم فقد كان دخول الهواة اذ افتقدت الثقافة فيها هذا البعد العلمى الذى بدونه لن تكون الثقافة ثقافة نهضة لهذه الدول. ويتأرجح العلم فى الدول النامية بين التبعية والدونية والدونية هى التواجد فى مستوى أدنى لايشمل بالضرورة التبعية. فالذى يدرس نظرية رياضية او كيمائية اوفيزيائية نبتت فى الغرب ليس بتابع لأنه يسهم فى مشوار علمى وحضارى تملكه الإنسانية لكنه يمكن ان يوصف بالدونية لأن معلوماته ومن ثم انجازاته تبقى فى مستوى معلومات أو انجازات نظيره فى العالم المتقدم.

كما أن المنظومة التربوية والتعليمية والبحثية التى ينتمى اليها، ليست بالقدر الكافى من التطور واليقظة التى تجعلها داخل المؤسسة القومية ككل، ذات أهمية، بحيث يمكنها أن تطلق القدرات الابداعية العلمية، وتوفر التحديث لأفرادها أو عناصرها. مما يجعل العالم فى هذه الدول حتى وان كان مؤهلا للتحصيل والابداع- عاجزا عن تخطى حاجز الدونية الى ماهو أعلى وأرقى.

أما التبعية فهى عادة ما تكون فى العلوم الانسانية فكم من الابحاث قد ارتكزت على نظريات غربية وطبقت على بيانات محلية ثم صبت فى النهاية عند الغرب- ولم توضع علامات استفهام على المنهج ولاعلى أهمية نتائجها، ان كان لها نتائج.

وماذا كانت هذه النتائج، ستصب بطريقة أو أخرى فى استراتيجية قومية مؤداها الخروج من التخلف.

يتأرجح الباحث اذن بين الدونية والتبعية وتتفتت المنظومة البحثية بين ابحاث لاتدخل فى استراتيجية قومية مما ينتج علما وتكنولوجيا كأحد محاور الثقافة القومية. وكأحد محاور النقلة الحضارية، وبين أبحاث تدخل فى استراتيجية الغير. وقد تسهم فى استغلال اكبر من هذا الغير للمجتمع القومى مما يجعلها بلا جدوى بل ذات نتائج سلبية وعلى مدى الأعوام، كبر هذا المدى أوصغر، فإن عدم توافر استراتيجية واضحة ستؤكد الدونية وترسخ التبعية بدلا من النهوض بالمنظومة القومية.

لذا وجب فتح ملف العلم والتكنولوجيا، بشقيه العلوم البحته، وعلوم الانسان، ووضع علامات الاستفهام اللازمة..

وعلينا أن لا ننتظر أن يجود علينا الغرب بتميزاته وعلمه فلن يجود، فهو قد حجب العلم عنا وحارب العلماء، مثلما حارب نزعة الاستقلال لأنه يعلم جيدا أن الاستقلال لن يكون واقعا والتطور واقعا والثورة على الاستعمار واقعا إلا إذا دخل العلم ودخل التصنيع فى هذه الدول دخولا جديا لارجعة فيه ضمن مشروع قومى شامل.

سقراط



ابن رشد

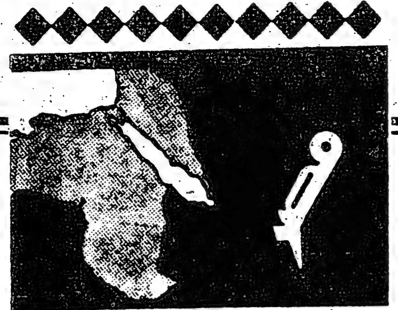


الفارابى



أرسطو





التعصب الديني والفقر والطلاق من الدولة

امبابة

حى الفتنة القائمة.. والقادمة

مصباح قطب

يتطرف الإنسان على نفسه، مالم يجد ما يتطرف ضده أو معه...

ان ذلك بالضبط مايفسر «الأحداث الطائفية» التى وقعت بمنطقة امبابة، احد أحياء الجيزه، مساء يوم ٢٠ سبتمبر الماضى، والتى لازالت رهن تحقيقات النيابة.

ورغم عدم صدور قرار من النائب العام بحظر النشر، فان حالة من التعتيم شبه الكامل على الأحداث، خيمت على أغلب وسائل الاعلام، وساهم فى صنعها الأمن والساسة معا.

وقد رفض أحد وكلاء النيابة الذين حققوا الأحداث، الادلاء بأية تصريحات لكاتب هذه السطور، وقال،- بعد انتظار طويل- انه لاجديد سوى مانشر، فقلت:

-لكن فضول الناس لمعرفة الحقائق لم يرتو؟

-فقال: **القضية انتهت خلاص. فرصة سعيدة مرة ثانية!.**

-من جهة أخرى رفض الخبراء فى أحد الأجهزة السيادية الموافقة على إجراء دراسة حول البيئة الاجتماعية فى مناطق التوتر الطائفى. اقترح اجراءها -عقب الأحداث مباشرة- خبير متخصص فى الجريمة والدراسات الاجتماعية.

وكان أكثر المتحمسين لعدم إجراء الدراسة خبراء الشرطة!.

وقد علمت أن الشرطة اعتقلت من استطاعت العثور عليه من الجماعات الدينية **وان عدد المعتقلين من الأقباط فى هذة الأحداث هو أكبر عدد يعتقل من المسيحيين منذ سبتمبر ١٩٨١**، وتم ترحيل المعتقلين إلى الكيلو ٥ر١٠ بالطريق الصحراوى. وهذا ما تؤكده المصادر المقربة من الأمن

تلفيقات إشاعات

ومن ناحية أخرى لفت النظر التلفيقات التى صدرت عن أطراف فاعلة فى جماعات الاسلام السياسى، **وتلمز خفية قيادات الكنيسة المصرية، وتحملها مسئولية قيام المسيحيين بالاعتداء على المسلمين** فى مسجد بامبابة لأول مرة [مختار نوح المحامى ود. سليم العوا] ووجه الغرابة اننى اصطدمت اثناء تحقيق الوقائع بمعلومات منقولة عن الأمن تشير إلى المعنى السابق، وأكثر من هذا تقول أن الأمن ضبط مدفعين رشاشين (١٠٠ طلقة) عند أحد الأقباط، ومخزنا لدى آخر به أسلحة بنحو ٧٠٠ ألف جنية ولدى مناقشة هذا الهراء مع ناقله، وهو قريب من الجماعة الاسلامية قلت له أن الرشاش سعة ١٠٠ طلقة لابد أن يكون بحوامل (سبية) ولايمكن إطلاقه إلا من الوضع راقدا.. وان مخزنا بـ ٧٠٠ ألف جنية فى قلب الحى الفقير- لا فى قلب صحراء- هو محض خيال سقيم. وهنا قال المصدر: «الآن فهمت.. ربما كان المقصود من ذلك إخافة الجماعات حتى لاتعاود الهجوم مرة أخرى» وهذا لاينفى ان المنطقة، غاصة بالسلاح. فهى منطقة صعايدة وفقر وتداخل دينى من نوع خاص.

وقد اختفى معظم أعضاء الجماعات الدينية عقب الأحداث، وكانوا جميعا قد تحولوا بعد الهجمات الأمنية التى أعقبت عمليات **د. المحجوب وحسن ابو باشا ومكرم محمد أحمد**، إلى حلق ذقونهم، وارتداء الزى العادى- والترنجات احيانا!- بديلا للجلابية الباكستانية المعروفة. وجدير بالذكر أن قرية **صفط اللبن**، التى كانت محلا مختاراً للجماعات وللصدام مع الأمن عدة مرات، تتبع مركز امبابة.

مسيرة مرفوضة

وقد تم نقل عدد من ضباط الشرطة بامبابة الى مواقع أخرى و«زرع» عدد من العناصر الأمنية فى المنطقة، ذكرت مصادر الجماعات الاسلامية أن من بينها ضابط مباحث يدعى **محمود ابراهيم** وهو يرتدى جلابية، ويطلق لحيته.. وواضح أنه يعمل وسط «الجماعة الاسلامية» **(الجهاديين)**.

وعلمت «اليسار» ان جهات الأمن عارضت مؤخرا قيام عدد من المثقفين المرتبطين بامبابة تنظيم مسيرة للوحدة الوطنية، وتشكيل لجنة مستمرة من المشايخ وعلى رأسهم الشيخ محمد عبد الرحمن خطيب جامع زيدان، والقسيس مرقس، وهما من العناصر الوطنية المستنيرة بالمنطقة. وفى حدود علمى حتى الآن فإن الاقتراح الذى طرحه وزير الأوقاف فى الندوة المغلقة، التى تلت الأحداث، وعقدت فى ساحة المطابع الأميرية على كورنيش النيل، تشكيل لجان قومية للوحدة الوطنية على مستوى الجمهورية، قد لايرى النور قريبا أو إطلاقا، بل وقدرت بعض العناصر الرسمية ان ذلك الاقتراح لن يجدى بأكثر من ترتيب أعمال ومكافآت لبعض الأشخاص، فضلا عما يلحقه من ضغط على اجهزة الأمن لمتابعة أعمال مثل هذه اللجنة حال تشكليها!!

إضافة إلى ذلك فان الأقباط البارزين بمنطقة الأحداث يرون أن تشكيل اللجنة عمل مظهرى لن يقدم شيئاً ويرون الحل الوحيد فى إبعاد المتطرفين

الفقراء فى امبابة يبيعون القصب بالعقلة.. وزجاجات الخمر الفارغة بالطورة.. والعيش العطن بالكيلو!

منذ شهرين حطم أعضاء «الجماعة الاسلامية» مقهى يملكه مواطن قبطى هو «عادل لهيب» بشارع الأقصر بالمنيرة الغربية بحجة أنه يذيع شرائط ڤيديو مخلة [قلت لمصدر من «الجماعة» هل هى أفلام مديحة كامل ونادية الجندى و... فسكت]، وأثناء الإفارة اخذوا يحذرون «النصارى» بالميكرفون من ارتداء الصلبان، أو تعليق الصور على البلكونات، أو إقامة قداس الجمعة، وترافق مع الحادث الاعتداء على قبطى صاحب مخبز كان قد أرسل لشراء بيرة لشربها فى الفرن مع آخرين. بعد هذا التوتر الذى لم تبذل اية جهود لتصفية آثارة جاء، شجار بين صبيين أحدهما مسلم والآخرمسيحى، وتسابا بالدين، فذهب والد المسلم إلى والد المسيحى، وهو الفرارجى «عطا عطية» ليؤنبه، فلم يجد إلا زوجته فاشتبك معها. هذا ماتكاد تجمع عليه الروايات، وبعد صلاة الجمعة يوم ٢٠ سبتمبر، يبدو ان الآب المسلم استجار «بالجماعة»، فجاء واحد منها وافتعل شجارا مع الفرراجى بحجة «انه لايكبر» عند ذبح الفراخ. هذا الشخص بالذات هو مفتاح الأحداث، والغريب أن هناك اتجاها داخل«الجماعة الاسلامية» يجيز أكل الفراخ حتى لو لم يكن قد تم التكبير عليها اثناء الذبح، اكتفاء بفعل ذلك عند الأكل. ويمكن للمشترى أن يقول «الله أكبر» بنفسه عندما يشترى فرخة يذبحها مسيحى، وفوق كل هذا فالمسيحيون تجار الفراخ يشغلون لديهم مسلمين لهذا الغرض. المهم أن الاستفزاز كان قد وقع وخرج الفرارجى و أولاده خلف الأخ إلى مسجد الاخلاص، وحدث إطلاق رصاص ثم انفجر الموقف [مصدر الجماعات قال لى:ان الاخوة كانوا يعرفون تماما ان الناس ستنضم اليهم بل ويرى ان الذين لم يشاركوا فيها قد ندموا وينتظرون الجولة القادمة] وتم الاعتداء بالحرق على الكنيسة الرسولية الأولى- وهى كنيسة انجيلية ترعاها الارسالية الأمريكية- ومدخلها فى «شارع البصراوى» وظهرها فى شارع الأقصر، وانضم مئات الصبية والبنات إلى الحشود، و ساروا من «شارع الأقصر» إلى الكنيسة الإصلاحية بالقرب من شارع زكى مطر، وتم حرقها، وهى الكنيسة التى اضطرت زوجة كاهنها، مدام ايفا، إلى القفز من سكنها بسبب النيران، وتم نقلها إلى المستشفى، وهى الآن تقيم فى المحافظية التابعة لكنيسة الاصلاح بشبرا [كنيسة الجيلية ايضا]. وتكاد تجمع الروايات على أن قوات الأمن تأخرت، والدليل على ذلك طول المحور الذى تحركت عليه الأحداث من شارع البصراوى، إلى الكنيسة الإصلاحية، عبر شارع الاعتماد- وفيه مسجد الايمان بالله معقل للجماعات ومقفل حاليا. غير أن «فؤاد عبد الوهاب» أمين الحزب الوطنى بامبابة، يقول أن الأمن لم يتأخر وانه سيطر على الأحداث فور اندلاعها. المهم تم احراق عدد من الشقق الخاصة بالأقباط، ولن يعرف حجم الخسائر بدقة مالم تذع النيابة العامة نتائج المعاينات وتقارير المعمل الجنائى.

وفى فجر السبت (٢١ سبتمبر) تم الأعتداء على قوات الأمن المرابطة فى نهاية شارع الوحدة.. ويوم الاثنين حاول بعض الصبية الاعتداء على محلات صاغة وفرارجية! بالكيت كات، -درة امبابة القديمة،- وتم تفريقهم، وقام المواطنون بحماية محال المسحيين. وتم فى ذات اليوم احراق عدد آخر من الشقق فى شارع الاعتماد وهى لأقباط بالطبع، من كل ذلك فان النيابة اعلنت حبس الطالب خريلد محمد بركات الذى سرق جهاز لاسلكى من الشرطة وحبس عصمت عطا عطية وصمويل عطا عطية ووالدهما (الفرارجى) ويسرى صالح عوض الله. وقال «فؤاد عبد الوهاب» ان من دخلوا المستشفيات كانوا ٤ فقط، وأنه لم يحدث أن قام أحد برمى أحد من البيوت، وقال إن اللصوص الصغار ومثيرى الشغب، لعبوا دوراً فى تعقيد الحادث، وإن من الخسائر أيضا سيارة شرطة خاصة، بضابط، وسيارة نصف نقل، ولافتة الكنيسة الرسولية الأولى، والباقى خسائر بملاليم!

وعبر عن استياء السلطات الرسمية من التغطية التى قامت بها اذاعة «مونت كارلو» بالذات للحدث.

أما «الجماعة» فيشير المقربون منها إلى انهم يرفضون ربط الأحداث بالدورة الأفريقية وانشغال الأمن فيها، وهو الربط الشائع، وحجتهم ان الأمن المركزى بالآلاف، ولن ينشغل جميعه فى مثل هذا العمل.. ودليلهم

جرائمها

لأن «السير» الذى يمكن أن تنتقل عليه مخططات الاقتتال الطائفى، هو الجرائم العادية، بانواعها، جنايات وجنح، فان «اليسار» تقدم هنا صورة كاملة للجريمة فى حى امبابة، من واقع احصاءات الداخلية، ليتفحصها المهتمون، ويضعوا الحوائل دون استخدامها طائفيا فيما هوآت، خاصة، وأن حى امبابة، فى جزئه الفقير والأكبر (المنيرة الغربية) مجال لتنوع فريد فى المعتقدات الدينية مابين إسلام مصرى تقليدى، وإسلام جهادى، وسنة معتدلين، ومابين اتباع للكنيسة الوطنية الأرثوذكسية، واتباع للكنائس الأمريكية والايطالية، منهم متشددون يحرمون التليفزيون والمراوح مثلا، كما قال لى العارفون بالحى من القبط.

تنقسم الجيزة المحافظة إلى ١٥ قسما ومركزا ويحتل مركز امبابة المرتبة الثانية من حيث ارتكاب الجنايات بعد قسم الجيزة عام ٩٠، ويحتل قسم امبابة المركز الأول فى جنايات المخدرات (١٣٠ قضية عام ٨٩ و١١٩ عام ١٩٩٠، والثانى فى جرائم النشل بعد قسم الجيزة.

وفى جنح جرائم الأحداث يحتل قسم امبابة المركز الثانى بعد بولاق الدكرور فى جنح السرقات من المساكن برصيد ٥٧ جنحه (كانت فى مركز امبابة ٢٦).

وبلغ عدد جنح الضرب ٢٩ فى مركز امبابة و١٦ فى قسم امبابة و٦٧ فى بولاق و٣٨ فى البدرشين و٣ فى العياط وكان بالجيزة عام ١٩٩٠ أعلى عدد من المتهمين فى جرائم سرقات المساكن المسيحية (١٠١) مقابل ٣٣٨٧ مسلما. وفى سرقات المتاجر ١١٤٩ مسلما و٣٧ مسيحيا وفى جنح سرقات الماشية اتهم ٦٣١ مسلم و٥ مسيحيين والسيارات ٨٦٥ مسلما و١١ مسيحيا والنصب ١٠١٣ مسلم و٣٢ مسيحيا.

واجمالا كانت محافظة الجيزة الثالثة فى جنح سرقات المساكن والمتاجر بعد القاهرة والاسكندرية والأولى فى أعلى عدد بالنسبة للهاربين من مراقبة الشرطة، ورابع محافظة فى كمية الأسلحة المضبوطة بعد أسيوط وقنا وسوهاج.

ان مثبطات الجريمة فوق كل ذلك غائبة فى امبابة فلاسينما ولامسرح ولاقصر ثقافة ولانوادى شباب، فى أى من تقسيماتها العشوائية الجديدة وهى أغلب امبابة.

على ذلك ايضا أن «الجماعة» ستعاود «طحن» النصارى لو واصلوا استفزازاتهم التى هى تعليق الصور واذاعة القداسات من أجهزة الكاسيت، وارتداء الصلبان!

الاقباط لايبلغون!

الأقباط فى الموقع يؤكدون بلا استثناء ان الحادث مدبر وان الأمن تراخى، وان الخسائر فوق أنها ضخمة، فإنها تنطوى فى جزء منها على عمل استفزازى للتحقير، مثلا: نهب بطاطين من بيوت المسيحيين بحجة حاجة الجوامع اليها!!.

لكن المثير أن احدا ممن تم الاعتداء على بيوتهم لم يتقدم ببلاغ إلى النيابة، وفسرت شخصيات قبطية ذلك بانه أما دليل خوف، أو دليل انتظار لفرصة للانتقام. وقال مصدر أمنى أن الأمن اعتقل شقيقا لميكانيكى قبطى يدعى جمال أمين، وهو يحاول اضرام النار باستخدام «الجاز» فى أحد المحال ليلا.

بقى أن الاطباء المقيمين فى شارع الأقصر أكدوا لى أن الخسائر بداخل الكنيسة الرسولية الأولى «رهيبة» حيث تم حرق مكتبتها بالكامل. وكان آخرون قد ذكروا أن المكتبة المحترقة فى كنيسة الإصلاح.

فقر يشوه فقره

هذه هى الأحداث ومايرتبط بها،

*فماذا اذن عن الحى، وماذا عن الأرضية التى يقول عنها د. أحمد المجدوب انها نموذج للمناطق القابلة للتفجر تماما...

*ماذا عن الآليات التى تنتقل بها مخططات الفتنة- مادامت كل الأطراف من الأمن للساسة، للأقباط للجماعات ترى انها مخططة- إلى مثل هذا الحى لتدمره وتدمر صلابة الانتماء الوطنى فيه؟ *ماذا عن اللحظة الوطنية الزمانية فى الحى، وسط لحظة يتهاوى فيها الايقاع الوطنى الى ذرى الانفصام الاقتصادى والاجتماعى والثقافى، حتى أن الكنيسة وقد ضاقت ذرعا بالاهمال المجرم لتاريخ «شعبها» قررت أن تنتج أفلاما عن ابطالها- مثل القديسة «مارى جرجس»- بنفسها؟ ان حى «امبابة» الذى يقسمه خط سكك حديد الصعيد الى يمين «فقير» ويسار يسير ! مثلما يفعل الخط الحديدى مع احياء أخرى، يتميز بخصوصيات لاتجدلها مثيلا فى البلد كله أهمها انه مأوى عدد هائل من فقراء المسيحيين الذين يعملون كباعة سريحة، يبيعون القصب بالمقلة وزجاجات الخمور الفارغة بالطورة والعيش العطن بالكيلو.. مثلهم مثل فقراء المسلمين، الصعايدة كذلك. والمنطقة التى انفجرت فيها الأحداث، منطقة تقاطع شارع البصراوى مع شارع الأقصر «فقرية» بطريقة نموذجية ترشحها للإنابة عن أى من الاحياء المماثلة فى الهند أو افريقيا، فى المحافل الدولية.. دخان معتق متصاعد عن زبالة متراكمة منذ سنوات. مجارى متجمدة وسائلة تسد عين الشمس. حفر وانفاق تحسبها اعدت لخط المترو. لامياه لامدارس لامستشفيات. تلاميذ اشتهر عنهم سرقة السندويتشات فى المدارس البعيدة. حوارى طويلة بلا فتحات تصيب بالدوار من خنقتها الرطبة. بين الحين والحين لافتات هيئة المعونة الأمريكية تشير الى المساهمات فى مشروع المجارى وكأنها تؤكد أن المعونة هى الحل فى مواجهة واقع كل مافيه يشى بأن التدهور انما جاء فى زمن المعونة. طوائف

مقدمات الفتنة الطائفية فى امبابة: أفلام لنادية الجندى وزجاجة بيرة!

نادية الجندى



أحمد رشدى



من الفقرا بالنسبة لى افلهم من سلط الصعيد نية، أ حيث كانوا هناك كالموالى- ونهم ، للمسيحيين- لدى الأسر الفذنا فى ما فقراء المسلمين فيسمونهم «الحلب» هناك فى الصعيد وهنا فى امبابة وفى مناطق أخرى كلنا يسمونهم العبيد، ومسموح لهم بكل تجاوز ضد العرف الاجتماعى. فالحلبى مثلا ينادى زوجته باسمها أمام الغرباء! ويشتمها ويسمح لها بالتبرج ولاملامة عليه. وأهله فى الصعيد أو امبابة «يستمرون» منه.

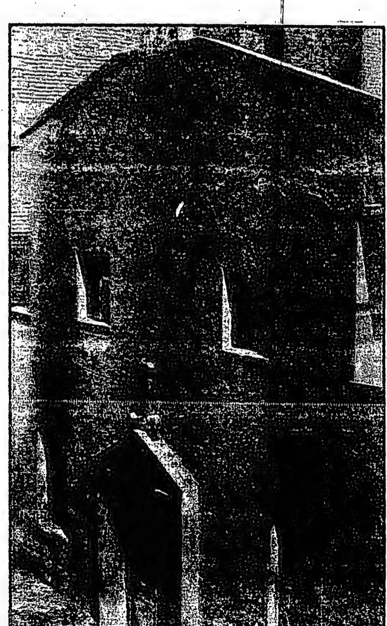
مناطق مترامية من الاسكان العشوائى تؤكد فى كل لحظة أن لا أمل فى الانفلات من هذا الواقع... فمن سيهدم المبانى ويعيد تخطيطها؟ والأمل الوحيد فى مشاركة حكومية لتجميل سماء الحى!!! اذا رغبت الحكومة لأن الأرض لاتسمح بأى جمال!- كنائس لم أر لمثلها فى الفقر المعمارى مثيلا فى مصر، ومنها الكنيسة الرسولية التى احترقت واجهتها بشارع البصراوى، وهى كنيسة انجيلية. محل يحمل اسم نيوباريس، وعلى الجانبين الله أكبر، وأعلاه شقة رسم صاحبها ٣ صلبان على حائط البلكونة، بالحجم الكبير. هاهنا جرت الأحداث، وترابط سيارات الأمن (غادرت يوم ١٣/١٠) الصلبان اختفت بأوامر أمنية «بالفطرشة» عدا واحد. بجوار نيوباريس قهوة لقبطى اختصتها الجماعات بتعليق لافتات الدعوة الى صلاة العيد وأظن ان صاحب القهوة يخاف ازالتها، واجهات محلات الذهب فى شارع البصراوى كلها خالية الواجهات من المعروضات، ماعدا محل هانى بسخاروس. وأنا اصلى الجمعة فى مسجد «حلاوة لامامه كوافير سوسو!» لم يكن فى دعاء الخطيب سوى: اللهم استرنا تحت الأرض وفوق الأرض. والغريب انه قرأ فى الركعة الأولى سورة «ألهكم التكاثر»!.. وكانت الشوارع تعج بالمارة والباعة ساعة صلاة الجمعة.

الغراب بالأرقام

وتكشفت الأرقام حقائق أكثر.. فامبابة- القسم والمركز، يصل سكانها الى نحو مليون نسمة.. ويؤكد قيادى فى الحزب الوطنى ان الدولة تتعامل معها على أساس انها ٣٥٠ الفا، وهذا يفسر حالة الرضى لدى المسئولين عما أنجز لامبابة. ويبلغ عدد المساجد التابعة للأوقاف، نحو ٢٠ مسجدا، وعدد المساجد الأهلية والزوايا أكثر من ٢٠٠، والدروس بعد الصلوات لا تنقطع فيها ولنا أن نتخيل زوايا لايصلى فيها أكثر من ثلاثة -احيانا- وميكروفونها يكفى لتسميع الآلاف بالإكراه، وهناك إجماع على اهمية اخضاع هذه المساجد للإشراف.

أما عدد الكنائس فهو ١٠ كنائس والخاص هنا ان نصفها للكنيسة الارثوذكسية الوطنية) والباقى للانجيليين والإرساليات.

ويتدهور مستوى التعليم هنا، من حيث نسبة المتعلمين، ناهيك عن المحتوى، ويبلغ عدد المدارس الابتدائية ٧٨ مدرسة فى كل امبابة، وتخلو منطقة المنيرة الغربية، أكثر مناطق الفقر والتكدس، من المدارس، ومن أى اثر لأى وجود حكومى بعامة. وعدد التلاميذ ٨٣ ألف تلميذ، وعدد المدارس الاعدادية -بنين ١٠ مدارس، وللبنات ٦ مدارس، وعدد التلاميذ ٦٠ ألف، والمدارس الثانوية ٦ تعمل على فترتين وبها ١٨ ألف تلميذ. اذن مجمل عدد التلاميذ ١٦٠ ألفا، وكثافة الفصول تتراوح بين ٦٥ الى ٨٠ تلميذا بالفصل، وتتراوح نسبة المسيحية فى المدارس بين ٧ الى ١٢٪، وكل التقديرات تؤكد أن عدد الأقباط نحو ٢٠٪ من سكان امبابة بعامة، فيها وفى المنيرة الغربية- منطقة البصراوى بالذات فان نسبة القبط تتجاوز ٣٥٪ ومن مجموعة معادلات خاصة بعدد السكان ومعدل النمو وعدد التلاميذ ومعدل الخصوبة استخلص باحث ان عدد العاطلين فى امبابة ٢٠٠ ألف نسمة ومن المهم هنا التأكيد على اختلاف وجهات النظر بشأن مسئولية الفقر عن الأحداث تحسن حافظ نائب الدائرة السابق، لمدة ٢٠ عاما، يقول ان التوتر



المتطرفون يوجهون الصراع الطبقى ضد الاقباط..

لماذا لم يبلغ الأقباط النيابة عن خسائرهم فى الأحداث؟

باع التاجر القبطى حلاوة مولد البنى أرخص.. فكادت تنطلق الفتنة!

الطائفى أخذ يسود المنيرة بعد ترقيتها من التبعية لأوسيم الى التبعية لامبابة! ويؤكد انه فى أحداث سبتمبر ١٩٨١، لم يعتقل سوى مسيحى واحد من امبابة كلها (قس). وقال ان صداما كاد يحدث فى صيف عام ١٩٨١ بسبب باب خلفى لكنيسة كان يواجه مسجدا، وتم حل الموضوع بالتراضى، وأغلق الباب!.

ويرى ان المعلمين (الأقباط) لهم نفوذ مالى كبير فى «المنيرة الغربية، فيما عدا منطقة البصراوى التى كانت أصلا منطقة لتربية الخنازير، يقيم فيها فقراء الأقباط، والآن تم نقل نشاطهم الى الجبل الأحمر، وغرب امبابة. والأقباط العقلاء يشكون. من عدم وجود من يقود المسيحيين فى المنطقة فى الوقت الراهن بسبب تشتت الميول، ويدلل على ذلك بعزوف الاقباط عن الترشيح للانتخابات النيابية، وكذا ضعف تأثير الحزب الوطنى برغم وجود ٧ وحدات له بالمنطقة! ويتعجب حسن حافظ من قيام الحزب الوطنى. بعقد مؤتمر وزير الاوقاف د. محمد على محجوب على كورنيش النيل، وليس داخل مواقع الأحداث. حسن حافظ يقول ان مساحة المنيرة الغربية تعادل كامل مساحة امبابة اذا استبعدنا الوحدات الادارية للدولة وشركات القطاع العام ويؤكد ان وجود الجماعات الدينية حديث بالمنطقة». وللعلم فان اثنين من امناء الشياخات بالحزب الوطنى من الأقباط.. وهذه هى كل مساهمتهم فى العمل السياسى.

مليونير جهادى!

أما أحد القريبين من الجماعات الدينية فيؤكد هو الآخر ان المسألة ليست مسألة الفقر، ويقول ان معتقلا بسبب الاحداث وهو من الجماعات، افرج عنه بعد يوم واحد، يعمل تاجرا بشارع الجامع تساوى بضاعته أكثر من مليون جنيه لكنه متدين أصيل، بل ومتعصب الى حد انه لايلقى السلام على من يدخن سيجارة باعتبار الأخير فى حالة معصية. ويضيف المصدر: ان الجماعة ترى ان النصارى هم فصيل أمريكا فى مصر، وان كل المشاريع النصرانية تتم بمعونات أمريكية وترى ايضا ان النصرانى عدو فى حالة الحرب فقط، فيما عدا هذا فله الأمان لولزم حدود الاسلام، وترى ان النصارى يحاولون توسيع نطاقهم منذ استولت العلمانية على مصر فى نهاية الخمسينات «ألاحظ أن كراهية مابعد ١٩٥٩- عام التمصير- تسود قطاعات ضخمة من الليبراليين والاسلاميين السياسيين فى مصر» وانه لو تركتهم الجماعات ينشرون احاديث القسس بالكاستيات، ويعلقون الصور والصلبان فسينشطون للتنصير، مستغلين «ممالأة» الحكام الموالين للكفرة. وتقى المصدر ان يكون فى امبابة «منفستو» مكتوب يحدد علاقة المسلم بالنصرانى من وجهه نظر الجماعة، وقال ايضا ان الجماعة لاتعتمد على توزيع منشورات أو بيانات وانها ستوالى «طحن» النصارى اذا واصلوا الاستفزاز! وقال ان الاسلام لما وجد فرصته للدعوة فى بلاد نصرانية كألمانيا انتشر لأنه دين الحق. فقلت له أليس عيبا ان يتيح «النصارى» هذه الفرصة للإسلام، ويخشى الإسلام هنا من تعليق صورة للعذراء أوصليب؟... ولم يحر جوابا ولم أعلق إنا الآخر على ماأورده اعلاه.

الديمقراطية والبلد الـ «مستهدف»

الوطنيان المعروفان د. مختار السيد، «الجراح»، وعلى عبد الحميد «المحامى»، وكانا مرشحين فى الانتخابات النيابية التى جرت فى نوفمبر ٩٠ لهما رأى مختلف د. مختار يركز على أن كبت حرية الوطن فى تعامله مع العالم وكبت حرية المواطنين، سياسيا واجتماعيا وثقافيا، فى تعاملهم مع الوطن هو المفرخ الاول للأزمات الطائفية وغير الطائفية فى مصر. ويقول ان إمبابة تعكس بطريقة نادرة اهمية تحسين البيئة فى تحقيق الاستقرار والتوازن. فالمناطق المعقولة فيها من حيث الشوارع والسكن وبعض الخدمات، مستقرة على مفاهيم حرية الاعتقاد تماما، والمناطق المحرومة من المياه والصرف الصحى والمدارس والمستشفيات وسبل المواصلات، غاصة بالتوترات من كل نوع.

ويرى على عبد الحميد ان مصر مستهدفة، خاصة قبيل مؤتمر السلام وان انعدام المشروع القومى الحضارى، وانعدام المشاركة ، يمهدان الأرض للانفجار الطائفى ويلاحظ- وقد كان بين المتهمين فى احداث ١٩٧٧- انه حتى الصبغة شبه الدينية التى اخذتها الهبة ناحية الهرم والتى تمثلت فى احراق الكباريهات كرموز للفسق والثراء معا، لم تكن موجودة فى انفجار امبابة، الذى شارك فيه الجميع ضد الغلاء والفقر والتميز الاجتماعى ومن ثم يضيف أن وجود الجماعة المتطرفة حديث وغريب ويرى أن أحداث إمبابة مخطط خارجى أراد استغلال وجود ٢٠٠٠ مراسل صحفى لتغطية الدورة الأفريقية لتصوير حوادث يراد منها اظهار مصر كبلد غير مستقرا.


شارع البصراوى بإمبابة



قاهرة المهرجانات

... والعلاقة الوحيدة التى تربط الأحداث بالدورة الأفريقية كما يقول الكاتب ابراهيم أصلان، ابن الحتة، ومبدع مالك الحزين، هى علاقة قاهرة المهرجانات بقاهرة الفقراء، فالأولى عالم والثانية عالم آخر تماما.

كانت امبابة غنية بمسلميها ومسيحييها فى فيلم رأفت الميهى «للحب قصة أخيرة» فى مواجهة الزمالك على الجانب الآخر. وفى فيلم «الكيت كات» المأخوذ عن روايتك سقط الشيخ فى النهر الحاجز بين امبابة والزمالك وهو يجدف؟

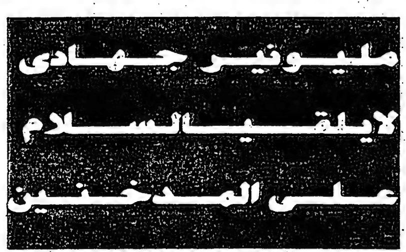
- ابراهيم : الكيت كات والجزء من امبابة الملاصق للنيل وبه مدينة العمال التى بناها ناصر، كانت قادرة حتى وقت قريب على انتاج قيم فنية وجمالية عالية تنشر ظلها على باقى الحى. كان وجود المسيحيين كوجود ألوان مختلفة لعيون اصدقائك، وهذا ماكان يعطى المكان قوته وقدرته على المواجهة، ومشاركة الجميع فى أحداث ١٩٧٧، احتجاجا على الفقر دليل على ذلك.. الآن ومع المجزرة الحياتية البشعة التى يعيشها سكان المنطقة واستباحة كل ماهو انسانى فيها، فان مناطق الدفء الانسانى مهددة بالفناء الشامل. ان عجز المثقف فى هذا المكان يعكس انك لا يمكن ان تكون فعالا فى غير شروط.. وفى غير مشاركتك فى وصفها. ان الاقباط.. والمسلمين مطاردين ليس فى الواقع فحسب ، بل وفى« الأدب ايضا. كمصادر الهام. ا، ويضيف:

-ان الفقر هو الفتنة الدائمة هنا، وليس هذا تحليلا يساريا ، فالسكان الفقراء اصلا من قبل فى مواطنهم الأصلية بالصعيد كانوا يترابطون من خلال علاقات البنية الاجتماعية التقليدية الثرية للمصريين، أما هنا فالتشوه المدينى-نسبة للمدن- فى الحى يقرض هذا الترابط بمعدلات متزايدة، وهنا يكمن الخطر، فالقيم التقليدية ليست مخزونا ابديا، وهى قابلة للنفاد بحكم الأوضاع المتردية فى الحى.

احمد رشدى واللافتات

أما الأقباط الذين اعتذروا جميعا عن ذكر اسمائهم فيرون أن خطوة احمد رشدى بنزع اللافتات من السيارات وواجهات المحال كانت ممتازة وسابقة لعصرها اذ منعت دواعى الافتعال. ويؤكدون ان سيناريو الهاب المشاعر ضدهم واحد، وهو يبدأ هكذا، فى منطقة تعج بالمتبطلين: انت ياأخى ان شاء الله قاعد مش لاقى تاكل والنصارى الكفرة هايصين فى النعيم هل يرضيك ذلك.. انه لا يرضى الله ورسوله؟ ويقولون ان الأحياء المستورة فى امبابة متماسكة اجتماعيا بشكل لافت. وقد تعود الجميع ان يخطب المسلمون فى مناسبات عزاء المسيحيين والعكس، وان يتعاملوا مع بعضهم البعض فى التجارة بلاورق ولامستندات. ويؤكدون ان احداث الجمعة فيها تستيف (ترتيب مسبق) والهدف منها تحقيق كسب يزيد من شرعية «الجماعة» بعد ان اجهض الأمن قوتها عقب الجرائم الأخيرة للاغتيال. ويغيظهم بشكل خاص تلكيك «الجماعة» ومن ذلك محاولة الاعتداء على مسيحى فى بولاق الدكرور لأنه كان يبيع حلاوة المولد النبوى أرخص من أحدهم، فزعم ان لمبات الزينة المعلقة على محل النصرانى تشكل صليبا، كمدخل للخناق، لولا ان قاومه الناس. ويطالبون بالحوار الدائم الذى يدعم التلاقى ويمنع السخرية والتعريض. ويسخرون من قصة البيرة اياها، اذ يقولون ان البيرة تباع فى كافة المحلات، ويشربها مواطنون من الطرفين، واذا كان أحد يرى فيها منكرا فهى قضية شخصية ،يحاسب الله مرتبكها عليها و يمكن اعتبارها كالحشيش مثلا، الذى يشرب جهرة، دون أن يتعرض امراء الجماعة لشاربيه!. وينكرون شيوع تعاطى الخمر علنا، لأن ذلك ببساطة يجافى الذوق السليم ويرفضه كل مصرى.

ومن العلاقات المثيرة للتوحد الوطنى فى الحى، وبالذات فى المنيرة الغربية، بؤرة التوتر، التى اعاينتها بنفسى ان معظم زبائن اطباء النساء المسيحيين، من المسلمات، وهناك مسيحيون وهبوا حياتهم للعمل فى المستوصفات «الاسلامية» مثل د. وهيب ود. يوسف عطا الله، ومن الغباء ايراد امثلة على قوة الارتباط الاجتماعى فى الأعياد والمناسبات، فهى لاتخفى.. غير أن من الغباء كذلك اعتبار التطرف مشكلة أمنية، يعوق حلها ضيق الحوارى التى يهرب فيها المتطرفون، أو اعتبار التطرف والعنف، مجرد قضية تطرف دينى.



ورغم كل ماقيل عن المنشورات العشوائية التى وزعت فى امبابة (الشعب عدد ١٠/١٥) فاننى لم اعثر لدى أى طرف على منشورات من أى نوع. ان هذا الحديث البرئ هو حديث الفتنة بعينه وعلى الساسة ان يعرفوا ان الوحدة الوطنية ليست «تاكس بالنفر» كما ورد على لسان سائقة مسيحية فى عدد اليسار الثانى، يركبه السياسيون والصحفيون والمتطلعون للسلطة، الى محطاتهم المأمولة، ضاربين عرض الحائط بكل القيم.

وخلاصة مايمكن استخلاصه، من أحداث المنطقة، وقد عايشتها عدة أيام بشكل دائم، ان التطرف ضد الذات وضد الآخر مرشح للتنامى، والكل يجمع ان الانفجار قادم باعنف مما كان. وان الدولة لأنه لاوجود لرموزها فى المكان- المنيرة الغربية بالتحديد- تبدو سعيدة لأن العنف لن يحطم قسم شرطة أو محكمة او مصلحة رسمية وانه لن يحطم سوى منتجيه انفسهم فى النهاية. ويدل لجوء المسلم الذى تشاجر صبيه مع الصبى القبطى الى الاستقواء بالجماعة، ولجوء الأقباط،- حتى فيما يخص سرد همومهم والابلاغ بالمعلومات، الى كنائسهم لا الى اجهزة الدولة ببوليسه ونياباته، أو الى اجهزة المجتمع المدنى، كالأحزاب (المجهضة) وبعضها كالوطنى و كالعمل والتجمع لها مقار بإمبابة.. يدل ذلك كله على ان «النقطة المتحولة» فى علاقة الحى بالدولة قد بدأت وأن الطلاق قد وقع بين الناس وبين الحكومة ، وكل فصيل سيبنى نفسه ومراقعه، على ركبة جمله، وأشد الأهوال خطرا ان هذا المناخ يفتح نخروبا ضخما للبحث عن تحالفات من أى نوع، خارج الدائرة الوطنية أو الاجتماعية، للاستقواء ضد الآخر..

وعندئذ لن يفيد الدولة فى شئ، ولن يفيدمحافظ الجيزة، الذى قدر ان المسألة لعب عيال، فى شئ أن يقولوا أن الطريق الدائرى حول امبابة سيتم تقريبا. وان مشكلة الصرف الصحى ستنتهى عام ١٩٩٢، وان المياه ستمد، والمدارس ستفتح والشوارع سترصف والأسواق ستنقل.. فقد قضى الأمر.. ويأيها الفرح بالوطن الواحد الأحد، القرى الجميل العادل المترابط المتنوع المتمدد ..«انت ذهبت لأنك اشتقت الى بيت ابيك»... فمتى تعود؟

مرشحون بلا برامج

وآخرون يطرحون التحديات القادمة!

حسن بدوى

غداً تنتهى الجولة الأولى من انتخابات ممثلى العمال فى المنظمات النقابية ومجالس إدارات الشركات العامة..

أربعة ملايين عامل فى ١٣٣٤ موقع عمل، توجهوا خلال الأسبوعين الماضيين إلى صناديق الانتخاب لاختيار ممثليهم للدورة النقابية ٩١-١٩٩٥.

وبعد أسبوع تبدأ الجولة الثانية لاختيار مجالس إدارات ٢٣ نقابة عامة تمثل قطاعات العمل المختلفة، الإنتاجية والخدمية.. يليها فى نهاية الشهر الحالى اختيار المجلس التنفيذى للاتحاد العام لنقابات العمال..

وبانتهاء الجولة الأولى، يكون الصراع الانتخابى قد انتقل من بين صفوف العمال وداخل مواقع العمل إلى كواليس الجمعيات العمومية للمستويات الأعلى للتنظيم النقابى..

وخلال أكتوبر الماضى غطت عشرات الآلاف من اللافتات والملصقات أسوار الشركات وطرقاتها وجدران المصانع وصالات الإنتاج وواجهات وممرات المواقع الإدارية.. وتم توزيع عشرات الآلاف من البرامج والبيانات والأوراق الانتخابية لحوالى ٤٣ ألف مرشح.

ماهو الجديد فى كل هذه الأوراق والملصقات واللافتات عن مثيلاتها فى المعارك الانتخابية السابقة للعمال؟ وماهو القديم المشترك؟

ماذا تضمنت من خطط للمستقبل؟ ومن الهموم الثقيلة لملايين العمال؟

وماذا طرح المرشحون على اختلاف أنتماءاتهم الفكرية والسياسية ورؤاهم للعمل النقابى من هذه الخطط الهموم؟

رصدت «اليسار» طوال الشهر الماضى أبرز توجهات الدعاية الانتخابية للمرشحين من مختلف الاتجاهات، فى محاولة للإجابة على هذه التساؤلات من ميدان المعركة الانتخابية وأوراق المرشحين.

وقبل الدخول فى التفاصيل لابد من وقفة لرصد بعض السمات العامة لانتخابات العمال (المتشابهة والمختلفة) مع الانتخابات السابقة ومع غيرها من الانتخابات التى تجرى فى مصر سواء للبرلمان أو للمجالس المحلية أو النقابات المهنية..

تأثير العصبيات

تشابهت الانتخابات العمالية مع غيرها فى **استمرار تأثير العوامل العصبية والقبلية** على نظرة العمال للمرشحين فى كافة المواقع بما فيها أرقى المواقع الصناعية كالحديد والصلب ونسيج حلوان والسيارات والكوك والمطروقات وغيرها..

ورغم إدراك القيادات العليا للتنظيم النقابى لخطورة هذه الظاهرة، خاصة مع تغيير علاقات العمل والتشريعات العمالية بصدور قانون قطاع الأعمال العام. فإنهم لم يبذلوا جهدا طوال الدورات التى تولوا فيها مواقع القيادة لتطوير الوعى العمالى بالعمل النقابى وطريقة اختيار مرشحيهم والتعامل مع ممثليهم فى المنظمات النقابية ومجالس الإدارات.. بل إن الكثير من هذه القيادات استفاد من تلك الظاهرة فى الوصول إلى مواقع القيادة والاستمرار فيها طوال السنوات الماضية. وساهم فى ترسيخ العصبية والقبلية، **بتركيز عملهم النقابى على تقديم الخدمات الفردية التى احتلت موقع الصدارة فى العمل النقابى.**

ولم يقاوم هذه الظاهرة بشكل مكثف سوى المرشحين المنتمين إلى فصائل اليسار وحلفائهم من المستقلين المدركين لخطورة السنوات القادمة على مصالح العمال وحقوقهم، وضرورة أن تتصدر أولويات العمل النقابى المصالح الجماعية للعمال..

الكلمة والفعل

لم تتوقف مناقشات هؤلاء المرشحين مع قواعدهم العمالية فى كل مكان تجمع عمالى، فى موقع العمل أو السكن، فى أوقات الراحة أو وسائل نقل العمال. حول ضرورة تدقيق الاختيار استناداً إلى التجربة العملية والمواقف السابقة وتبادل الرأى والمناقشات الجماعية بين العمال والمرشحين.. وعدم الاعتماد على الاختيار العاطفى أو الروابط الشخصية والقلبية... وكان ذلك فى بياناتهم الانتخابية أيضا..

«يجب أن تحرص أثناء اختيارك على أن تسأل نفسك عن المرشح، هل هو قادر على طرح وجهة نظرك ومناقشة مشاكلك؟ إذا **كانت المرحلة السابقة تحكمها قوانين، فان المرحلة القادمة بعد صدور قانون قطاع الأعمال، كل شىء فيها قابل للتفاوض..** لم يعد ممثل العمال من يقدم الخدمات الفردية المحدودة، بل أصبح من الضرورى أن يكون لديه الاستعداد للتضحية وتغليب المصلحة العامة على مصلحته الشخصية.. من الضرورى التفكير والمناقشة مع زملائك فى العمل عن أصلح العناصر من خلال تجاربك وزملائك العمال فى اختيار مواقف الناس ومدى استعدادهم للتضحية والوقوف بجانب الحق وامكانية طرح أفكار تخدم مصالح الطبقة العاملة». **حسنى سلامة المرشح لعضوية مجلس الإدارة بالشركة العربية والمتحدة للغزل والنسيج.**

«علينا نحن العمال أن نختار من بيننا قيادات واعية تعلم ظروف المرحلة القادمة وتحدياتها، بعيداً عن العاطفة أو التكتلات والعصبيات.» **جبر رضوان عضو مجلس الإدارة المنتخب بشركة «وولعكس» والمرشح للدورة القادمة.**

«تأتى أهمية وجود لجنة نقابية قوية وواعية بحقوقكم ومصالحكم ومرتبطة بجميع العاملين بالشركة دون تعصب أو تفرقة أو شللية، خاصة فى هذه المرحلة الجديدة التى يتحول فيها القطاع العام إلى قطاع خاص..» **جمال عويس المرشح للنقابة بالشركة**

القومية للأسمنت.

«علينا جميعاً أن نفكر جيداً لاختيار أنقى العناصر بعيداً عن العصبية والاقليمية والمقربين وأصحاب الشعارات الزائفة ومدعى البطولات والوعود الكاذبة والكلام المعسول لنصل سوياً إلى نقابة واعية قوية تتمسك بحق الإضراب والاعتصام والتظاهر السلمى فى حالة فشل المفاوضات مع صاحب العمل». **عطية حسين مرشح لنقابة شركة النصر للمواسير الصلب.**

«إن الحركة النقابية فى المرحلةالقادمة من أولى مهامها المشاركة فى وضع لوائح جديدة للعمل طبقاً للمادة ٤٢ من قانون قطاع الأعمال، وهذا يتطلب منا كعاملين أن ندقق فى اختيار ممثلينا وألا نجعل للعواطف أو المجاملات مكاناً فى هذا الاختيار. وأن يكون اختيارنا مبنياً على أن المصلحة العامة فوق المصلحة الشخصية، فالقضية ليست نوايا حسنة أو خدمات شخصية تقدم، أو شجاعة عمياء بدون دراسة، ولكنها استعداد للعطاء والتضحية فى سبيل مبادىء وقيم ومواقف.» **يوسف جابر مرشح لعضوية النقابة ومجلس الإدارة بشركة الغازات البترولية- بتروجاس.**

هذه مجرد أمثلة من بيانات المرشحين الرافضين لتحكم العوامل الشخصية والقبلية فى اختيار ممثلى العمال.. ويربطون الاختيار بالقدرة على الدفاع عن المصالح الجماعية للطبقة العاملة.

اختفاء الدعاية السلفية

وعلى عكس الانتخابات الأخرى، تأتى انتخابات العمال خالية من الشعارات البراقة التى تحمل مظهراً دينياً وتخفى فكراً متخلفاً ومواقف سلبية أو متخاذلة تجاه مصالح الجماهير.. واكتفى مرشحو التيار السلفى بأن صدروا لافتاتهم وملصقاتهم بآيات من القرآن الكريم.. بل واضطروا فى محاولة لوصل ما انقطع بينهم وبين القواعد العمالية بسبب ممارساتهم السلبية تجاه فصل العمال وإهدار حقوقهم واصدار التشريعات المعادية لمصالحهم، اضطروا إلى الحديث عن بعض قضايا العمال الأساسية، خاصة مايتعلق بقايا الأجور ومخاطر قانون قطاع الأعمال..

بداية السقوط

أما المستفيدون من العمل النقابى بالحصول على مناصب فى مجلس الشعب والشورى أو على المكاسب الشخصية فى مستويات التنظيم النقابى المختلفة، فلا برامج لهم ولاحديث سوى عن فكرة واحدة وهى ضرورة اعداد كوادر نقابية مدربة على التفاوض مع أصحاب الأعمال. وتجاهل هؤلاء أنهم رغم سيطرتهم على التنظيم النقابى منذ منتصف الخمسينات لم يتحركوا خطوة واحدة لإعداد هذه الكوادر المدربة.

وتجاهلوا أنهم الذين وقعوا- أو لم يقاوموا كما ينبغى- البيان المشترك مع رجال الأعمال والذى كان بمثابة الإطار الفكرى الرأسمالى للحركة النقابية العمالية.. الذى مهد لصدور تشريعات مُعادية للعمال بعد ذلك..

وتجاهلوا أنهم- خاصة فى المستويات العليا- هم الذين أيدوا بحماس قانون قطاع الأعمال العام الذى ألغى القوانين السابقة والتى كانت تحمى الكثير من حقوق العمال.

وبدا- كما لو كانوا قد اكتشفوا فجأة- ضرورة وجود الكوادر المدربة على خوض مرحلة مابعد هذا القانون!!

وحال خوفهم على مصالحهم الشخصية المرتبطة بولائهم للحكومة والحزب الوطنى، دون أن يمتلكوا جرأة طرح رؤية للعمل النقابى فى المرحلة القادمة، ومايرتبط بهذه الرؤية من ضرورة النضال لالغاء كل التشريعات المعادية لاستقلالية العمل النقابى والمقيدة لحقوق **العمال فى التحرك بكافة الوسائل المشروعة- ومن بينها الاضراب-دفاعاً عن مصالحهم-**

وتكتفى هذه القيادات العليا فى دعايتها باستخدام صحيفة الاتحاد ومجلات النقابات العامة للحديث عن انجازاتهم. ومنها مثلا زيادة بدل الوجبة فى المواقع التابعة لوزارة الصناعة من ٦ جنيهات إلى ١٢ جنيها خلال السنوات الأربع الماضية. **متجاهلين أن تحرك عمال الحديد والصلب فى اعتصامين عام ١٩٨٩ تجاوز بكثير ماحققوه استجداء من وزير الصناعة، وأسفر الاعتصامان عن صرف وجبة لعمال الشركة لاتقل قيمتها عن ٣٠ جنيهاً.**

ويقولون أنهم نجحوا فى صرف علاوات اجتماعية بنسبة ٨٠٪ خلال الدورة الماضية، متجاهلين أن التقارير الأمنية وحالة التوتر الاجتماعى كانت سببا رئيسياً لصدور القرارات السيادية بصرف هذه العلاوات، ومتجاهلين أيضا معدلات الغلاء التى بلغت بأرقام الحكومة ٢٥٪ سنوياً وبأرقام السوق الفعلية تزيد عن ٣٥٪ سنوياً

بقايا التخلف النقابى

كتلة كبيرة من المرشحين تقدموا لدوافع مختلفة..

البعض تقدم للترشيح رغبة فى تغيير مجلس النقابة القديم دون امتلاك رؤية للعمل النقابى.

لافتات المرشحين تغطى أبواب المصانع وجدران صالات الانتاج..



والبعض بهدف المشاركة فى اقتسام أموال النقابة والحصول على «هبرة» منها!!
والبعض بدافع تقديم الخدمة الفردية دون ادراك للتغيرات التى تحدث والتى ستنهى تدريجياً هذا النوع من العمل النقابى.
والبعض لمجرد كسر الملل!!
أحد المرشحين لنقابة غزل المحلة وزع «كروت» تصدرها شعار «قاهر الأبالسة» وبعد ثلاثة أبيات من الزجل المرتجل وضع اسمه.. «عن الكادحين- نصر محمد عبد الله»
مرشح آخر لمجلس الإدارة بنفس الشركة وزع ورقة تتصدرها آية قرآنية وتضمنت برنامجاً من ست نقاط.. نصها:
-الوقوف بجانب المرضى وعائلاتهم.
-الوقوف بجانب العامل المنتج.
-بحث حالة المظلوم بإذن الله.
-تكريم كل من رفع اسم الشركة رياضياً وعلمياً.
-تشجيع العلاقات الانسانيه بين العامل ورئيسة فى ظل الحريات الموجودة.
-هدية خاصة منى للأخت المتزوجة من زميلها العامل بالشركة.
بالمناسبة: فى غزل المحلة ٣٣ ألف عامل يزيد عدد العاملات المتزوجات فيهم عن عدة آلاف!!


سخونة المعركة جعلت العمال يحرصون على الادلاء بأصواتهم فى الانتخابات...

أصحاب الرؤية الجديدة

من بين ٤٣ ألف مرشح لهذه الانتخابات، تقدم حوالى ١٥٠٠ مرشح برؤية جديدة للعمل النقابى، وهم هؤلاء المنتمون إلى فصائل اليسار وحلفاؤهم المدركون للمخاطر المقبلة والجادون فى مواجهتها..
والملفت للنظر أن هذه الكتلة قد تضاعفت ثلاث مرات تقريباً عن حجمها فى انتخابات ١٩٨٧ العمالية، رغم انخفاض اجمالى عدد المرشحين بحوالى النصف عن الدورة الماضية، خاصة وأن ٤٠٪ من اللجان النقابية فى مصر (٨٨٠ لجنة) اما فازت بالتزكية أو تم حلها لعدم اكتمال عدد المرشحين، خاصة فى اللجان المهنية النقابية لعمال الزراعة والبناء والنقل البرى والسياحة والفنادق.
تضمنت الرؤية الجديدة لهذه الكتلة، عدداً من القضايا العامة، واختلفت فى المشاكل المتنوعة لعمال القطاعات المختلفة.. من أبرز القضايا العامة مواجهة مخاطر قانون قطاع الأعمال العام، خاصة على الأجور والخدمات التى تقدم للعمال ومايطلقه للإدارات من سلطات واسعة فى الفصل الجماعى والنقل من العمل وتشديد الجزاءات.. بالاضافة إلى استقلالية التنظيم النقابى وشروط هذه الاستقلالية، وتصدر المصالح الجماعية للعمال للأولويات النقابية ووسائل وأسلحة الدفاع عن هذه المصالح..

تحديات مابعد القانون

«هذه الانتخابات مصيرية تستلزم منا جميعاً أن نعى الهدف.. وهذا الهدف هو أن نتمسك بالقطاع العام باعتباره رائداً للصناعة الوطنية والركيزة الأساسية للاقتصاد الوطنى والشكل الوحيد للتنمية فى بلدنا لاجتياز حالة التخلف والتبعية إلى حالة التقدم وتوفير الاحتياجات..»

جمال أحمد الجمل مرشح لنقابة شركة راكتا..

وفى مقدمة نقاط برنامجه طرح الجمل «التمسك بما جاء فى القانون ٤٨ لسنة ١٩٧٨ بخصوص جزاءات العمال وحق العمال فى اللجوء إلى المحاكم التأديبية.»
الدفاع عن القطاع العام والهجوم على قانون قطاع الأعمال يتواصل فى برنامج ابراهيم صبرى المرشح للنقابة ومجلس الإدارة بشركة مصر لصناعة الكيماويات بالاسكندرية. فهذا القانون -كما جاء فى البيان الثانى للمرشح- جاء مخالفاً للمواد ٢٤ و٢٦و٢٩و٣٠و٣٣ من الدستور، وألغى دور النيابة الادارية والرقابة الإدارية فى متابعة الفساد الإدارى بشركات القطاع العام، وجعل دور الشئون القانونية بالشركات استشارياً، وفصل الملكية عن الإدارة واستبعد النص القانونى على الحد الأدنى للأجور والعلاوات الدورية، وجعل الوظيفة والمرتب والعلاوات تحت رحمة الإدارة وأعطى الإدارة ٥٪ من الأرباح بدون حد أقصى، وخفض نسبة العاملين من ٢٥٪ إلى ١٠٪ وفتح الباب لإشهار افلاس الشركات وتصفيتها، وبالتالى تشريد العمالة، وتجاهل خبرات القطاع العام وقرر الاستعانة بخبرات من خارجه.
ومن بيان انتخابى للمرشح جبر رضوان «ان المرحلة القادمة -مرحلة التحدى- لقد عادت رأسمالية ماقبل يوليو ١٩٥٢. عادت بقانون قطاع الأعمال العام. هذا القانون المطعون فى دستوريته. ان هذا القانون يقضى على حلم السلام الاجتماعى الذى حاولنا تحقيقة ابتداء من عام ١٩٦١ حينما سيطرت الدولة على وسائل الانتاج. لقد جاء هذا القانون تطبيقاً لبيان جمعية رجال الأعمال وتنفيذاً لشروط صندوق النقد الدولى.
ويتضمن البرنامج الانتخابى للمرشح حسنى سلامة، بعض الأفكار التى يجب النص عليها فى لائحة العاملين بالشركة تطبيقاً لقانون قطاع الأعمال.. أهمها..
-الحفاظ على المكتسبات التى تحققت فى التشريعات السابقة.
-صرف علاوة اجتماعية سنوية بنفس

نسبة زيادة الأسعار.
-صرف العلاوة التشجيعية بنفس ضوابط القانون ٤٨ لسنة ١٩٧٨.
-توزيع حوافز الانتاج الشهرية طبقاً لمساهمة العاملين فى الانتاج.
-حق العمال فى الترقيات وتصنيف الوظائف ووضع وظائف تكرارية فى اللائحة لامكانية ترقى عمال الانتاج مع استمرار عملهم على الأنوال.
-صرف نسبة ١٥٪ من الأرباح المخصصة- للخدمات الاجتماعية للعاملين.
-صرف وجبة غذائية طازجة أو بدل نقدى مقوماً بأسعار السوق.
•ويتحدث برنامج حمدى حسين المرشح لمجلس إدارة شركة الدلتا للغزل والنسيج عن أهم مخاطر قانون قطاع الأعمال ومنها فصل العمال وتشريدهم، وتخفيض نسبة الأرباح المقررة لهم، وترك العلاوات الدورية والحوافز والدرجة الوظيفية للتفاوض مع الإدارة.
•وفى البرنامج الانتخابى للدسوقى بدر درويش المرشح للنقابة ومجلس الإدارة بشركة مصر للأسمنت المسلح يؤكد إن التغيرات الحالية تضع الطبقة العاملة والحركة النقابية فى موقع جديد من العملية الاجتماعية كلها، فلم يعد لها دور الشريك من خلال الإطار العام للتنمية الشاملة بقيادة القطاع العام. ويحدد ضرورة العمل للحفاظ على ملكية الدولة لنسبة لاتقل عن ٥١٪ من الشركات القابضة، وأن تدخل البنوك العامة لشراء أكبر الأسهم من النسبة الباقية وحماية الصناعة الوطنية من مثيلاتها الأجنبية ودعم الرأسمالية الوطنية المنتجة وتحجيم الرأسمالية التجارية وغير المنتجة..
كما يطرح الدسوقى ضرورة تشكيل مجلس أعلى للأجور والأسعار، ورفع الحد الأدنى للأجور بما يتناسب مع الأسعار الحالية، وأن تكون قرارات اللجان الثلاثية وأحكام القضاء بشأن الفصل التعسفى ملزمة للإدارات بإعادة العمال لعملهم وليس تعويضهم فقط.
•ويشير أحمد عبد الظاهر المرشح لنقابة شركة الكوك إلى نزع الحماية القانونية عن حقوق العاملين ووضعها محل التفاوض بين الإدارة الممنوحة صلاحيات مطلقة وبين النقابة المقيدة الحركة.
•ويخاطب عبد الغنى محمود المرشح للنقابة بنفس الشركة زميله العامل فى بيان انتخابى بقوله «فمرتبك وبدلاتك وأجازاتك وعلاواتك وكل مايخصك سيصاغ من جديد..»
•نفس التحذير يتكرر فى بيان انتخابى لأمين عام نقابة شركة النحاس بالأسكندرية والمرشح للدورة القادمة أحمد محمد أحمد فيقول: مصائرنا وأرزاق أولادنا رهن التفاوض بين الإدارة والمنتجين (اللوائح الداخلية والحوافز والعلاوات الدورية والترقيات والفصل والنقل.)
•وفى البرنامج الانتخابى للمرشحين لمجلسى الإدارة والنقابة أحمد العرابى ومجدى سعفان يقولان: «إن قانون قطاع الأعمال أعطى الإدارة سلطات واسعة ومطلقة فى تحديد الأجور والبدلات وتسعير المنتج وحق التعيين وخلافه. وسيختفى تدريجياً البعد الاجتماعى ليحل محله بُعد اقتصادى بحت، لغة رقمية جافة أساسها الربح والخسارة.. نحن مقبلون على خصخصة كاملة..»
•ويؤكد بيان انتخابى للعامل محمد العناد سليم المرشح لنقابة شركة الملح والصودا بكفر الزيات أنه «آن الأوان لكى نتحد ونخوض معاركنا ضد الظلم والاستغلال فى المرحلة القادمة»
•ويتفق حمدى حسين، ومحمد الشامى المرشح لعضوية مجلس الإدارة بشركة أتوبيس وسط الدلتا مع التحديد الواضح لمهام عضو المجلس- كما ورد فى برامج العديد من هؤلاء المرشحين- فى التمسك بحقوق العاملين وتطويرها فى اللوائح الجديدة للشركات، ووضع ضمانات للحماية من الفصل واحترام أحكام القضاء بهذا الشأن.

أسلحة العمال

الاستقلالية الكاملة للتنظيم النقابى وإعادة الشخصية الاعتبارية للجنة النقابة وحق الإضراب والاعتصام والتظاهر.. تضمنتها برامج كل من تحدث عن مخاطر المرحلة المقبلة والتحديات الجديدة..
يتفق جاب الله مأمون وجهاد طمان المرشحان لنقابة غزل المحلة فى بياناتهما الانتخابية مع ماجاء فى بيان صبرى زين العابدين المرشح لنقابة «اسكو» فى تفاصيل هذه المطالب..
فيجب أن يكون للجنة النقابية الحق فى وضع لوائح الأجور وشئون العاملين بالتفاوض مع الإدارة، وحق رفع الدعاوى القضائية للعاملين منفردين أو جماعياً، والاشتراك فى لجان التوفيق والتحكيم. ومن الضرورى منع التدخلات الإدارية والقانونية وإلغاء وصاية المدعى الاشتراكى ووزارة العمل على الحركة النقابية، والعمل على تشكيل لجان المندوبين النقابيين بالأقسام المختلفة تعاون النقابة فى تحمل أعباء العمل النقابى ويكون لها حق مراقبة النقابة فى غياب الجمعية العمومية للنقابة.
ويضيف صبرى زين العابدين ضرورة الاكتفاء بالنص دستورياً على حرية انشاء النقابات، وحق أعضائها فى وضع لائحتها ونظامها الأساسى.
ويضيف برنامج الدسوقى بدر ضرورة الغاء جميع القوانين المقيدة للحريات بداية من قانون الطوارىء.
ويتفق الجميع فى ضرورة إطلاق حرية النقابات والعمال فى استخدام الإضراب والاعتصام والتظاهر السلمى.

الدعاية السلفية الساخرة تختفى من انتخابات العمال

قيادات التنظيم النقابى تبحث عن كوادر للمفاوضات القادمة!!

تفاوتت المساحات التى شغلتها الهموم المختلفة لمواقع العمل فى برامج وبيانات المنتمين لليسار وحلفائهم النقابيين.. وفقا لحجم وتنوع هذه الهموم من موقع لآخر.. البعض ركز على كشف الفساد النقابى، وآخرون حول مطالب جزئية للعمال حتى يتساووا بزملائهم فى المصانع الأخرى التابعة لنفس القطاع أو القطاعات الأخرى..

*فى ترام القاهرة ،جمع المرشحان جلال القلا وربيع بدوى بين الجانبين فى دعايتهما الانتخابية- فركزا على المطالبة بعقد جمعية عمومية لمناقشة ميزانية النقابة ومواجهتها بالمخالفات التى ارتكبت فى معرض السلع المعمرة.. وطالبا مجلس النقابة بنشر عقود ووثائق المعرض على العمال قبل أسبوع من عقد الجمعية العمومية. كما تضمنت دعايتهما العمل على زيادة قيمة الحافز ومكافآت الإيراد للسائقين والمحصلين وعمال الهندسة، وزيادة بدل طبيعة العمل الى ٣٠٪ وعدم خصم أى مبالغ من الحوافز دون الرجوع للرأى القانونى فى المخالفة المنسوبة.

* وفى شركة باتا بالأسكندرية تقدم ٩ مرشحين للنقابة و٤ مرشحين لمجلس الإدارة ببرنامج مشترك.. كانت أهم مشاكل العمال فى هذا البرنامج، زيادة تسعيرة الانتاج لعمال مصانع الشركة، وزيادة بدل الوجبة ليتناسب مع غلاء الأسعار، وافتقادهم لمشروع علاج أسر العاملين. وضرورة تحديد نسبة عجز للوكلاء والصرافين وتطوير نظام العمولة.

* وفى الملح والصودا يتضمن برنامج محمد المقاد ضرورة وضع لائحة عادلة للحوافز تتضمن حدا أدنى لايتأثر بنقص الخامات أو قطع الغيار أو المخزون السلعى فكلها ظروف لادخل للعامل بها، وعدم خصم أى نسبة من الحافز على الاجازات مدفوعة الأجر. ورفع بدل طبيعة العمل للأعمال الشاقة الى ٣٠٪ كالعاملين بمحطات البخار وغيرها. والعودة لصرف المنح فى المناسبات، وتثبيت العمال المؤقتين الذين مضت على خدمتهم سنة أو اكثر، واحتساب المدة السابقة على التعيين مدة خدمة، واحتساب مدة التجنيد لغير المؤهلين، وسنة أقدمية افتراضية للمعينين بدبلوم التلمذة الصناعية وتسوية حالات الحاصلين على مؤهلات أثناء الخدمة. وتشكيل مجلس إدارة خاص بتوزيع الخبز للعاملين، وتغيير شهريا. وتحويل تبعية الجمعية التعاونية للعاملين من التعاون الاستهلاكى الى الشركة.

* وفى شركة النشا والجلوكوز التى يتبعها مسطرد وطرة ، يركز المرشح للنقابة محمد حسن عوف فى بياناته على توفير سيارات لنقل العاملين، وتحسين الخدمة بالعيادة وزيادة الأجر لعمال الوردية المسائية والليلية. وإقرار مشروع علاج أسر العاملين ومراعاة العدالة فى الترقيات والعلاوات الاستثنائية وتوزيع مبالغ التصدير على العمال.

* ويركز أحمد كامل المرشح للنقابة ومجلس الإدارة بشركة النصر للمسبوكات على الاسراع بتنفيذ خطة- الأحلال والتجديد وزيادة الحوافز، خاصة للعاملين بمصنع محرم بك.

*البرنامج المقدم من أحمد العرابى ومجدى سعفان بالأهلية للصناعات المعدنية، أكثر شمولا.. يتعهدان فيه بالعمل على ربط الأجر بالأسعار كحد أدنى، وزيادته بزيادة الانتاج، وربط نسب الحوافز بدور العامل فى الانتاج، وأن تكون أعلى الأجور والحوافز للعاملين أمام الأفران وخطوط الدرفلة ووضع كافة الضمانات القانونية لمنع كافة أشكال النقل والفصل التعسفى للعاملين ، ونظام عادل وثابت للترقية.

* الترقيات ومنع النقل والفصل التعسفى أهم مايتضمن أيضا برنامج الدسوقى بدر فى مصر للأسمنت المسلح.

* فى سيجورات للمواسير، يتقدم المرشح محمد السيد شعلان ببرنامج لعمال الشركة يركز فيه أيضا على نظام عادل للحوافز يقرر أعلى الحوافز لعمال الانتاج، واحتساب العمل أيام العطلات بأجر مضاعف، ونظام موحد للسلف والقروض.

* وفى برنامج سمير الجندى المرشح لنقابة شركة الجمهورية للأدوية يتصدر أولوياته، التصدى لكل صور الاضطهاد الادارى والفصل التعسفى للعمال المعينين والمؤقتين، والاهتمام بإجراءات السلامة والصحة المهنية. ونظام عادل للحوافز وبدل طبيعة العمل بمنع المحاباة والمحسوبية.

* ويركز يوسف جابر وصلاح عبد المطلب المرشحان للنقابة ومجلس الادارة بشركة بتروجاس فى برنامجهما على تطبيق لائحة قطاع البترول على الشركة، وتسوية حالات واصلاح وظيفى لحوالى ١٧٠٠ عامل بالشركة. وترقية المستوفين للشروط من دبلومات الصنايع والتدريب المهنى العاملين بالتعبئة والأعمال الفنية والغاز الطبيعى ولم تتم ترقيتهم. وكذلك السائقين والعمال العاديين.

* وفى النصر للصباغة والتجهيز بالمحلة يهتم برنامج الدسوقى سليمان المرشح للنقابة بتطوير نظام العمل بالعيادة الطبية، والتعامل مع أطباء متخصصين، وتحمل الشركة ٥٠٪ من علاج أسر العاملين اذا زادت تكلفته عن ٣٠ جنيها.. ووضع تسعيرة انتاج تتناسب مع غلاء الأسعار، وحق عمال الانتاج فى الترقى مع احتفاظهم بالعمل الانتاجي وتسوية حالات الحاصلين على مؤهلات أثناء الخدمة ، وانشاء مساكن للعمال يخصص لها ١٠٪ من أرباح الشركة.

وينتقد الدسوقى تخاذل مجلس النقابة القديم فى العمل على إقرار مطالب العاملين.

*صبرى زين العابدين بشركة «إسكو» يطالب بمساواة عمال الشركة بعمال الحديد والصلب والقومية للأسمنت وغيرهم من صرف وجبة غذائية لاتقل قيمتها عن ٣٠ جنيها شهريا بأسعار ١٩٨٩ وزيادتها بنسبة تزايد الأسعار. ووضع لائحة حوافز جديدة استرشادا باللائحة المطبقة على عمال مصر حلوان للغزل والنسيج، وتتضمن ٣ أنواع للحوافز، حوافز مواطنين، وحوافز كمية وحوافز جودة.

* ابراهيم البنهاوى ومصطفى خطاب المرشحان لنقابة العاملين بالتأمين الصحى بوسط الدلتا (كفر الشيخ- الغربية- المنوفية) يطالبان بتطبيق التأمين الصحى على أسر العاملين بالهيئة وفروعها بهذه المحافظات أسوة بالأسكندرية. وفصل الحوافز عن الجزاءات وحماية العاملين من التجاوزات الادارية وتوفير وسائل نقل العاملين، خاصة النوبتجية والسهرانين وتحسين الوجبات التى تقدم لهم.

....

وتتكرر نفس المشاكل والهموم فى المواقع المختلفة.. ومن قطاع انتاجى أو خدمى الى آخر..

وتدور المناقشات بين العمال أنفسهم، أو بينهم وبين المرشحين.. وتجرى انتخابات المنظمات النقابية القاعدية وهذا العدد مائل للطبع وسط توقعات بتغيرات للأفضل فى تركيبة، العديد من المنظمات النقابية القاعدية... وعدم وجود تغير هام فى قمة التنظيم النقابى.. انتظارا لمواجهات صعبة عبر أربع سنوات قادمة..

رفع مرتبات الموظفين.. فى خبر كان..

محمود الخضرى

توالت وعود الحكومة على مدى أكثر من خمس سنوات بإصدار مشروع قانون الأجور وفى كل مرة تسحب وعودها فى صمت بعد وصول الخلافات حول شكل وتمويل إعادة هيكلة الأجور للعاملين بالحكومة والقطاع العام. وتظهر كل مرة أسباب تتعلل بها الحكومة، على رأسها عدم وجود التمويل الكافى للمشروع حتى ارتفع حجم التمويل المطلوب لأعمال المشروع وخروجه للنور من ٧٥٠ مليون جنيه عام ١٩٨٧ الى ملياري جنيه عام ١٩٩١.

وآخر الأخبار الخاصة بمشروع الأجور.. هو تجميد نشاط وأعمال اللجنة المختصة بدراسة المشروع .. وتكليف الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة ببحث كافة البدائل لضم العلاوات الاجتماعية المقررة خلال السنوات الخمس الأخيرة لأساس مرتبات العاملين. وأصبح السؤال هل الحكومة جادة فى هذا الموضوع؟.. ثم ماهى حقيقة مشروع الأجور هذا؟

وترجع قصة مشروع الأجور الجديد للعاملين بالحكومة والقطاع العام الى أول سنوات الخطة الخمسية الثانية (٨٧/١٩٨٨-٩١-١٩٩٢) فقبل عام ١٩٨٧ كانت الحكومة قد اتخذت عدة قرارات ظلت منفذة ٥ سنوات وعلى رأس تلك القرارات وقف التعيينات لخريجى الجامعات والمعاهد والمدارس فى وظائف حكومية فيما عدا المدرسين فحتى عام ١٩٨٧ لم يكن خريجو ١٩٨٢ قد التحقوا بأى عمل. وشملت القرارات الحكومية أيضا تجميد الأجور بوقف أى زيارات أو علاوات فيما عدا العلاوات الدورية فقط. واستبعدت الحكومة طوال الخطة الخمسية الأولى ١٩٨٢/١٩٨٧ من الموازنه العامه أى بنود لتمويل زيادات الأجور والتعيينات الجديدة ومع حلول الخطة الخمسية الثانية (٨٧/٨٨/٩١/٩٢) ضمنت الحكومة تلك الخطة مشروع إعادة هيكلة الأجور للعاملين بالدولة، على أساس وضع أساسيات جديدة لبداية مربوط كل وظفية من خريجى الجامعات والدبلومات والمعاهد والعمالة العادية. ومع بداية العام الأول للخطة ٨٧/١٩٨٨ قررت الحكومة منح العاملين بالدولة علاوة اجتماعية ٢٠٪ لاتدخل ضمن أساسى المرتب، وتبقى العلاوة منفصلة وثابتة على قيمتها. وتم تشكيل لجنة وزارية من القوى العاملة والمالية والتخطيط والجهاز المركزى للتنظيم والإدارة لوضع المشروع الكامل للأجور.

اتفاق الصندوق عقبة

وبالفعل تم الاتفاق على شكل المشروع على أن يتم تنفيذه من العام التالى ٨٨/١٩٨٩. إلا أن اتفاق الحكومة مع صندوق النقد الدولى فى مايو ١٩٨٧ كان العقبة الأساسية أمام تنفيذ المشروع، حيث تعهدت الحكومة فيه بترشيد النفقات العامة والحكومية، وربط أى زيادة فى الأجور بتحقيق قفزة فى الانتاج وخفض العجز فى الموازنه العامة، والذى وصل فى هذا الوقت إلى ٢٥٪ مع ضرورة وجود موارد تمويل حقيقية للمشروع.. بل كان هناك اقتراح لم تجرؤ الحكومة على تنفيذه، وهو زيادة الضرائب لتكوين حصيلة لتمويل المشروع.

واجتمع مجلس الوزراء قبل إقرار الموازنة الجديدة لعام ٨٨/١٩٨٩. وتقرر تأجيل المشروع لمدة ٦ شهور. على أن يتم منح العاملين بالدولة علاوة اجتماعية ١٥٪ بنفس نظام وشروط العلاوة السابقة/ ٢٠٪/ على أن تضع اللجنة المختصة بالمشروع كيفية ضم العلاوتين والبالغ قيمتهما (٣٥٪) عند دراسة مشروع الأجور. وانتهت الشهور الستة ولم ينجز المشروع، خاصة أن هذه الشهور شهدت أول اعتراض من جانب صندوق النقد على عدم التزام الحكومة بتنفيذ تعهداتها فى اتفاق مايو ١٩٨٧. بل توقفت الحكومة عن سداد أقساط وفوائد الديون المستحقة عن عامى ١٩٨٨ و١٩٨٩. وسحبت الحكومة المشروع وأوقفت أعمال اللجنة المختصة بالمشروع. بل تولى رئيس الجمهورية الإعلان عن وقف صرف منحة دخول المدارس لأول مرة. وعقد مجلس الوزراء اجتماعاً قبل بداية العام الحالى ١٩٨٩/ ١٩٩٠ بشهرين.. وقرر «سراً» تأجيل المشروع لمدة عام، على أن يتم صرف علاوة (١٥٪) للعاملين مع بداية العام المالى فى يوليو ١٩٨٩.

تصريحات متضاربة

ولأن الموضوع كان محسوماً من قبل ولمدة عام قادم. تضاربت تصريحات المسئولين حول المشروع. وحاول رئيس الوزراء نفى أى علاقة بين المشروع وصندوق النقد الدولى. وفى أحد الاجتماعات الوزارية قال رئيس الوزراء أن مشروع الأجور سيكون عقبة أمام أى إتفاق مع صندوق النقد، الذى أصبح ضرورة واجبة لجدولة الديون. وطالب رئيس الوزراء بالبحث عن حل آخر بدلاً من تقديم مشروع كامل لهيكلة الأجور.

وظل الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة على مدى ١٤ شهراً يضع دراسات وبدائل حول المشروع، ووسائل ضم العلاوات الاجتماعية البالغة ٥٠٪ حتى عام ٨٩/ ١٩٩٠ إلا أن كل هذا قوبل بالرفض من جانب مجلس الوزراء.

والغريب أن اتحاد العمال لم يظهر طوال السنوات فى هذه المناقشات.

ولم يتم طرح الأمر مع قيادات الاتحاد سوى فى بعض الاجتماعات الفردية بين وزير القوى العاملة ورئيس الاتحاد، أو مع رئيس الوزراء.



د. عاطف صدقى



د. محمد الرزاز



أحمد الصاوى

اقتراحات للتمويل

وفى شهر أبريل عام ١٩٩٠ وصلت بعثة من صندوق النقد والبنك الدوليين، للبدء فى جولة مباحثات جديدة لترقيع اتفاق لجدولة الديون.. وتقدمت الحكومة بمذكرة للصندوق كشفت عن أن مشروع الأجور يصل إلى ١٣٥٠ مليون جنيه، وأنه متوقف على توفير التمويل المناسب. **واقترح الصندوق زيادة حصيلة الضرائب والرسوم الجمركية بنسبة تصل إلى الضعف، لاستخدام جزء من الحصيلة للتمويل.. إلا أن الرئيس مبارك رفض هذا الاقتراح فيما بعد** وعاد الصندوق وعرض زيادة الأسعار بنسب كبيرة. ووافقت الحكومة على هذا ولكن بنسب أقل إلا أن الحصيلة لم تكف البنود التى جرى الاتفاق عليها. وعقد رئيس الجمهورية اجتماعاً لمجلس الوزراء.. بعدها صرح بأن الحكومة ستقوم بإقرار علاوة اجتماعية جديدة قدرها ١٥٪ فى شهر يوليو من العام الحالى ١٩٩٠/١٩٩١.

عام من الصمت

وبصرف العلاوة الاجتماعية هذه بلغ إجمالى العلاوات التى تم إقرارها للعاملين بالدولة (٦٥٪) وقام الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة بحسابها على أساس عام ١٩٩١ فاتضح أنها تمثل ٤٠٪ من أجر العاملين الأصلى حيث أن صرفها تم على أساس كل سنة من السنوات الأربع. وتعقد الأمر أكثر فى كيفية ضمها لأساسى المرتب، وأمام هذا التعقيد **قررت فى صمت شديد وقف**

المناقشات حول المشروع لحين الاتفاق مع صندوق النقد الدولى.

وظلت الحكومة على مدى عام كامل مشغولة فى مباحثاتها مع صندوق النقد الدولى وبحلول عام ١٩٩١ وقبل اتفاق صندوق النقد فى ابريل ١٩٩١، رفضت وزارة المالية تنفيذ المشروع إلا بتوفير الموارد. ومع تنفيذ إتفاق الصندوق أعلنت الحكومة -وللسنة الخامسة- تأجيل المشروع برمته وصرف علاوة اجتماعية جديدة من شهر يونيو ١٩٩١ أى قبل بداية الموازنة العامة للدولة

فى خمس سنوات
مشروع الأجور
نوقش فى

- ٣٥ اجتماعاً لمجلس الوزراء برئاسة مبارك
- ٣١٢ اجتماعاً لمجلس الوزراء
- ١٤٦ إجتماعاً للمجموعة الوزارية الاقتصادية
- مئات الاجتماعات على مستوى الخبراء
- جميع جلسات إجتماعات الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة
- ٧مشروعات من وزراتى المالية والقوى العاملة
- ٤مشروعات من التنظيم والإدارة.
- ٣مشروعات من اتحاد العمال ونقاباته مشروع من الحزب الوطنى
- ١٦ مؤتمرا إقتصاديا
- ١٧٨ندوة متخصصة وعمالية.

١٩٩١/١٩٩٢ بشهر. وتجنبت الحكومة بذلك انتقادات حادة من الصندوق والبنك الدولى.

وكانت المفاجأة أن وزارة المالية رفضت المشروع مرة أخرى بعد بداية العام المالى الحالى، **وأشار وزير المالية فى مذكرة لمجلس الوزراء أن المشروع ستصل تكلفته إلى ٣٠٠٠ مليار جنية. واشترط فى اتخاذ أى خطوة لتنفيذه ضرورة توفير التمويل.**

وكانت تلك المذكرة بمثابة شهادة مرضية لإدخال المشروع غرفة الإنعاش للبحث عن بدائل ثم تلى ذلك تجميد أعمال اللجان المختصة بالمشرع.

وتم تكليف الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة بدراسة كل الأفكار حول ضم العلاوات السابقة لأساس مرتبات العاملين والتى بلغت ٨٠٪ تمثل فى حقيقتها ٥٠٪ من الأجر الحقيقى الآن. مقابل متوسط زيادة فى الأسعار مع مدى الخمس سنوات (٥٠٠٪) حسب تقارير الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء.

وهكذا ظلت الحكومة على مدى خمس سنوات تتبع أسلوب الجرعات فى زيادة المرتبات، وأسلوب الصدمات فى زيادة الأسعار.

وقد أوشكت الخطة الخمسية (٨٧/٨٨-٩١-١٩٩٢) على الانتهاء ولم تضع الحكومة خطوة للأمام فى مشروع الأجور، وهى الخطوة التى تعهدت بانهاء المشروع فيها.. **فهل تأتى الخطة القادمة ومازال المشروع فى خبر كان.. أم أن هناك مفاجآت أكبر من ذلك.**

العرب

أمن الخليج: المستجيرون من الرمضاء بالنار

أمينة النقاش

لم يشأ وزير الدفاع الأمريكي «ريتشارد شيني» أن يبذل أي محاولة لإخفاء أو تأجيل إعلان الهدف الأمريكي من وراء التوقيع على الاتفاق الأمني مع الكويت، حتى ولو من قبيل المجاملة الدبلوماسية لضيفه ونظيره وزير الدفاع الكويتي الشيخ «على سالم الصباح»!

قال شيني في المؤتمر الصحفي المشترك بينهما في واشنطن بصراحة وبمنتهى الوضوح:

- **إن الاتفاقية الأمنية مع الكويت تدعم المصالح الأمريكية الحيوية في المنطقة!**

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى الآن «والمصالح الأمريكية الحيوية في المنطقة» ثابته لاتتغير وتتمثل في الحفاظ على أمن إسرائيل وضمان تفوقها العسكري على الدول العربية مجتمعة، والتحكم في منابع النفط وفي الموقع الاستراتيجي للمنطقة، وقمع أي تحرك سياسي من شأنه أن يهدد تلك المصالح أو يعرضها لأي قلاقل محتملة. فإذا كانت تلك هي المصالح التي ستدافع عنها واشنطن بمعداتها وقواتها في الكويت، فماهي ياترى المصالح الكويتية التي يفترض أن يحافظ عليها الاتفاق العسكري الأمني مع الولايات المتحدة الأمريكية، وماهو مغزى هذا الاتفاق، وماهو الأثر الذي سيخلفه على مستقبل المنطقة العربية؟!

اللعب بالمصطلحات

يكشف حرص المسئولين الأمريكيين على القول بأنه «اتفاق أمني» وليس «معاهدة» وبأنه «ليس اتفاق دفاع مشترك» بل «اتفاق للتعاون الدفاعي» عن إحساس الإدارة الامريكية بحالة الانزعاج التي خلفها توقيع الاتفاق، كما أنه محاولة منها لكي تثبت لأطراف التحالف الدولي الأخرى العربية والأوروبية أن واشنطن لم تستغل نتائج حرب الخليج لمصالحها الخاصة. وهذه التصنيفات هي خلافات حول مصطلحات القانون الدولي، لاتؤدي إلى اختلاف في الواقع الذي تقره تلك الاتفاقية، والمؤشر الدال على ذلك أن الطرفين الأمريكي والكويتي قد حرصا على عدم إذاعة نصوص الاتفاق، بما يشير إلى أنه يتضمن مالايطمئن إلى آثار إذاعته، رغم أن ما أذيع منه يثير الريب والشكوك.

ذعر خليجي

والاتفاق العسكري الكويتي الأمريكي، هو واحد من سلسلة من الاتفاقات المماثلة سيتم التوقيع عليها مع دول خليجيه أخرى. ويتضمن الاتفاق الذي تصل مدته إلى عشر


الشيخ جابر الاحمد الصباح


بوش

سنوات وقابل للتجديد سنويا، استدعاء قوات أمريكية وتخصيص موانئ كويتيه بريه وبحرية لوصول تلك القوات، وتحديد أماكن لتخزين الأسلحة والمعدات العسكرية التي ستدفع الحكومة الكويتية ثمنها وتكون ملكا للحكومة الأمريكية، وإجراء مناورات برية وبحرية وجوية مشتركة بين البلدين أو بينهما وبين الدول الخليجية الأخرى، على أن تتكلف الكويت نفقات تلك الاتفاقية من إمدادات وتموين وتخزين وشراء سلاح، بينما تكتفي الحكومة الأمريكية بدفع رواتب قواتها، التي تصل الآن في الكويت إلى حوالي ١٥ ألف جندي.

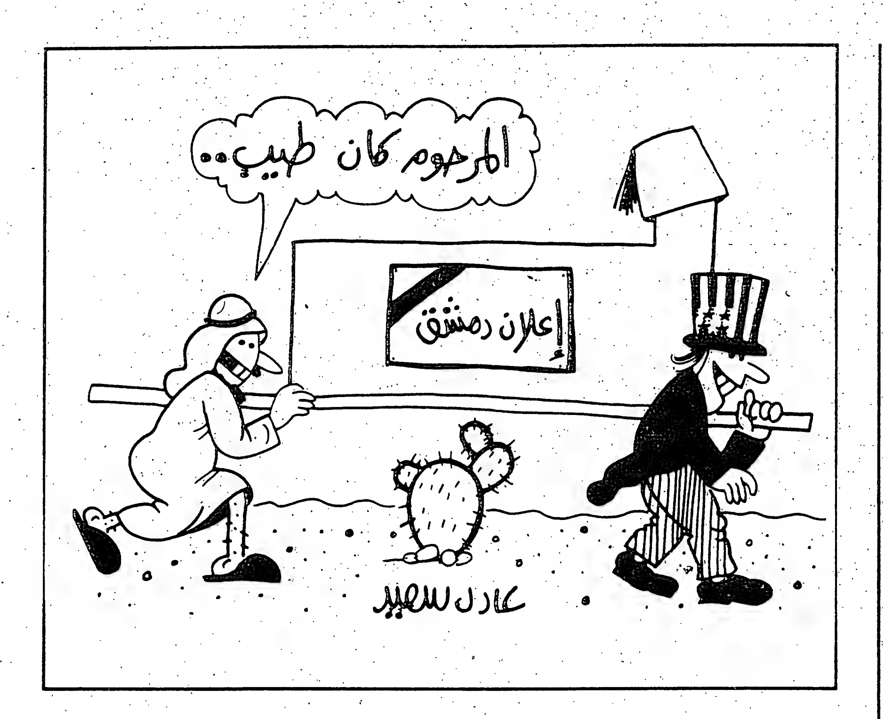
جاء «اتفاق التعاون الدفاعي» بين الكويت وأمريكا، بعد مرور أقل من سبعه أشهر على إخراج العراق من الكويت كمحصلة للغزو العراقي، وللمواقف السياسية العربية الرسمية والشعبية المتناقضة من هذا الغزو، وكمحصلة للوضع العربي العام، وللأوضاع الداخلية الكويتية، التي اختل فيها ميزان القوى بشكل بارز بين الأسرة الحاكمة والمعارضة الكويتيه لصالح الأولى.

ويعكس هذا الاتفاق عددا من الدلالات الهامة من بينها:

* الذعر الأمني لدى دول الخليج من إمكانية تكرار المقامرة العراقية، خاصة وحملات التفتيش الدولية التي تمسك بخيوطها الولايات المتحدة الأمريكية تحت رايات الأمم المتحدة، تزعم أن العراق برغم ما أصابه من تدمير شامل لايزال يحتفظ بأسلحة غير تقليدية بما أن الإعلام العراقي في محاولة منه لإنقاذ ماء وجهه قد نقل عن عدد من كبار المسئولين قولهم إن «أم المعارك» لن تكون الأخيرة، وهو نوع من التصريحات نتيجتها الوحيدة، إثارة الذعر، واستمرار ردود الفعل غير المحسوبة على الغزو.

* التفتت في الموقف العربي بشكل عام، والضعف العربي الشديد الذي كان موجودا أثناء الأزمة، الذي تكرس فيما بعدها وزعزع الثقة في اتفاقيات الأمن العربي المشترك وجعل الاعتماد عليها كالاعتماد على «الحيطة المائلة» وغير الموثوق بها.

* ضعف وتفكك المشاعر القومية لدى مواطني الكويت بمختلف اتجاهاتهم وفرقهم وازدياد إحساسهم بأن العرب الآخرين يطمعون في أرضهم وثرواتهم، ففقدوا



إيمانهم بأفكار الوحدة والقومية العربية، ولم يعد أغلبهم يؤمن بأن «فلسطين» هي قضية العرب المركزية، وعبروا عن اعتقادهم بلاجدوى الجامعة العربية، وأصبح الرئيس الأمريكي جورج بوش على رأس قائمة الشخصيات التي تحظى بمحبتهم، وهو ماكشفت عنه بوضوح نتائج استطلاع للرأي قامت به صحيفة «الحياة» اللندنية. وكان من الطبيعي في مثل هذا المناخ أن تخفت الأصوات المعارضة وأن يمم الكويتيون وجوههم صوب الغرب يطلبون حمايته ويحثونه على جعل التحالف المؤقت الذي حرر الكويت من «الأشقاء» تحالفا دائما. وساهم حماس الرأي العام الكويتي للارتباط الدفاعي مع الغرب، في أن الفروق بين المعارضة الكويتية والحكومة في النظر لموضوع الأمن كادت أن تنمحي.

فالمعارضة الكويتية التي كانت قبل الغزو كثيرة الانتقاد للسياسة الأمريكية في المنطقة، لم يعد بمقدورها أن تفعل ذلك بسهولة بعد أن قادت الولايات المتحدة تحالفا دوليا لاستعادة الكويت. وبعد التجربة العنيفة والقاسية التي عاشتها بعض فصائل المعارضة أثناء الغزو العراقي للكويت لدرجة أصبح من الصعب معها أن يرتفع أي صوت لمعارضة الاتفاق العسكري مع الولايات المتحدة أو غيره من الاتفاقات المماثلة التي وقعت مع بريطانيا وفرنسا، لردع أي خطر محتمل.

المخاطر

* والمبررات المنطقية التي منحتها ظروف الغزو العراقي والضعف والانقسام والتفتت العربي لتوقيع هذا الاتفاق لاتقلل بأي حال من المخاطر المتعددة الأطراف التي يحملها. فالاتفاق يمنح القوى الغربية العظمى، الحق في تقرير مستقبل المنطقة، بالشكل الذي يتوافق مع مصالحها، معيدا بذلك «الوضع الاستعماري» إلى شكله التقليدي مطورا وفقا للظروف الدولية الجديدة، التي تنفرد فيها الولايات المتحدة الامريكية بقيادة العالم، بعد الانهيار المدوي للاتحاد السوفيتي ولدول المعسكر الاشتراكي برمته.

* كما أن الاتفاق يعطي قوات الولايات المتحدة الأمريكية المتواجدة في الكويت وضعا قانونيا ويمنحها حق التدخل العسكري المباشر دونما الحاجة لهيئة الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية، حتى بعد التعديل الجذري الذي لحق بها أثناء الأزمة وقصر دورها على رفع العلم الدولي لتنفيذ أهداف السياسة الأمريكية!

* إن الاتفاق الدفاعي بين الكويت والولايات المتحدة يدخل في سياق المشروع الأمريكي، الساعي إلى إقامة نظام أمن أقليمي جديد في الشرق الأوسط، يقوم على أنقاض الهزيمة القومية الشاملة التي خلفتها حرب الخليج، ويضم دولا غير عربية

كإيران وتركيا وإسرائيل لملء الفراغ الأقليمى الذى أحدثته هزيمة العراق، ونزع سلاحها، وتحويلها إلى بقعة جغرافية لادور لها ولاتأثير، بما ينتهى بإخضاع منطقة الخليج بشكل نهائى للإرادة الأمريكية، ورهن مواردها التى تشكل ثلثى الاحتياطى العالمى من النفط لها، **ولايضمن أمن إسرائيل فحسب، بل يضمن تفوقها المطلق وهيمنتها على منطقة الشرق الأوسط وربما العالم الثالث.** وتحقيقا لتلك الأهداف يصبح من المفهوم أن يطرح الرئيس الأمريكى **جورج بوش** خطة للحد من التسلح فى الشرق الأوسط فى نفس الوقت الذى يخزن فيه السلاح الأمريكى فى إسرائيل ومنطقة الخليج، لاعجاز القدرة العربية، عن أن تكون محل تهديد محتمل لأمن اسرائيل، الذى **أكد وزير الدفاع الأمريكى أن بلاده ليست ملتزمة بأمن اسرائيل فقط بل بتفوقها النوعى.**

وليس خاليا من المغزى فى نفس السياق أن يعقد وزراء خارجية الدول الست لمجلس التعاون الخليجى اجتماعا مشتركا مع وزير الخارجية الإيرانى فى نيويورك بعد أقل من عشرة أيام من توقيع الأتفاق الأمنى مع الكويت ينتهوا فيه الى الاتفاق للمرة الأولى على تعزيز العلاقات المتبادلة بينهم على كل المستويات وتوثيق سبل التعاون المشترك فى شتى المجالات، وهو تطور جديد فى علاقات إيران بالدول الخليجية ربما يتوج بعقد اتفاقات أمنيـة مع الدول الست بعد الخطوة التى اتخذتها فى أعقاب الحرب، بإستئناف علاقاتها الدبلوماسية مع السعودية، وسعيها لتحسين علاقاتها بكل من تركيا وباكستان.

نسف الأمن القومى

* إن الاتفاق العسكرى بين الكويت وأمريكا، يلغى عمليا «إعلان دمشق» الذى وقعته الدول الخليجية الست مع كل من مصر وسوريا فى مارس الماضى، ويعصف لفترة غير محدودة بفكرة اتفاق العرب على مشروع أمنى مشترك يساهمون فيه بأنفسهم. كما أنه يكرس مبدأ عدم الأعتماد على العرب أو الأطمئنان إليهم فى قضايا لاتخص أحدا سواهم. وبرغم التصريحات التى يطلقها المسئولون الكويتيون بأنه لاتعارض بين الاتفاق الأمنى مع أمريكا وبين اتفاق دمشق ،فإن واقع الحال أن الاتفاق مع أمريكا قد استبعد جوهر اتفاق دمشق، الذى أصطلح على تسميته (٦+٢) والقائم على تولى قوات عربية مهمة الدفاع عن الدول الخليجية فى مواجهة المخاطر العراقية والإيرانية المحتملة، وأبقى عليه كشكل بلا أى محتوى ، بعد أن استبعدت واشنطن مصر وسوريا من مسئولية الدفاع عن أمن الخليج، فى نفس الوقت الذى حظى فيه استبعاد المساهمة العربية فى ترتيبات الأمن فى الخليج بترحيب إيرانى!.

* إن الاتفاق الأمنى الكويتى الأمريكى لم يشمل ترتيبات عسكرية فقط بل أمتد أيضا ليشمل ترتيبات سياسية واقتصادية. فقد ترافق الاتفاق الأمنى مع توقيع اتفاقية مصرفية كويتية أمريكية **تعطى للمصدرين الأمريكيين ، أفضلية للمشاركة فى عقود المناقصات الكويتية لإعادة بناء الكويت والمشاركة فى مشاريع القطاع العام الأخرى التى تمولها الحكومة الكويتية،** كما أبرمت الشركات الأمريكية عقودا قيمتها نحو ٢ مليار دولار مع الكويت، ووصل حجم الصادرات الأمريكية للكويت إلى مايقرب من ٣ مليار دولار فى الفترة الأخيرة.

* وكشفت وزارة الدفاع الأمريكية عن الترتيبات السياسية المرافقة للاتفاق العسكرى، حين ذكرت فى بيان لها أنه من **خلال الاتفاق الدفاعى مع الكويت ستتمكن واشنطن من المساعدة على الترويج لسلام حقيقى فى المنطقة.** وهو ماأكدته الأحداث قبل التوقيع على الأتفاق وبعده. فالكويت ومعها الدول الخليجية الأخرى لم تعد تعتمد فكرة أن إسرائيل هى الخطر الرئيسى على الأمن القومى العربى، وأصبحت تقبل بفكرة الصلح معها، كما قبلت بإلغاء المقاطعة الخليجية للشركات المتعاملة مع اسرائيل وبحضور المؤتمر الدولى للسلام، وأن يبحث المؤتمر قضايا أقليمية خاصة بتوزيع المياه ونزع السلاح والتعاون الإقليمى فى منطقة الشرق الأوسط، وهو مسعى يستهدف منح اسرائيل نصيبا من موارد المياه العربية وهى موافقات تمت كلها مجانا دون مقابل ودون اشتراط حتى تعهد اسرائيلى بالانسحاب من الأراضى العربية المحتلة. وسبق ذلك ولحقه قيام الحكومة الكويتية بحملات لتصفية الحسابات السياسية من جنسيات عربية بكاملها، اتخذت بلادها مرقفا مساندا للعراق، فتم **الغاء تصاريح العمالة العربية، وبعد** أن أصبح الخطر الوحيد الذى يواجه **الكويت «عربيا» فقد تصاعدت عمليات جلب للعمالة الأسيوية والأوروبية وحظى الفلسطينيون بالجانب الأعظم من تصفية الحسابات** وأجلوا جميعا من الكويت مما ساهم بدور بارز فى خفوت صوت الانتفاضة الفلسطينية، التى كانت التحويلات المالية للفلسطينين العاملين بالكويت هى أحد مواردها الأساسية.





خلاف الحلفاء

* وكان من أبرز الآثار التى خلفها الاتفاق العسكرى بين الكويت والولايات المتحدة بروز خلافات وسط معسكر الدول العربية المشاركة فى التحالف الدولى المناهض للعراق، فى وجهات النظر حول «قضايا الأمن» لكنها قد تمهد لخلافات أبعد مدى من ذلك. فالشيخ زايد رئيس دولة الإمارات العربية أعلن فور توقيع الاتفاق رفض بلاده لفكرة إقامة قواعد عسكرية أجنبية. والمفاوضات بين السعودية والولايات المتحدة الامريكية لتوقيع اتفاق مماثل لما أبرمته مع الكويت، تتعثر منذ يونيو الماضى. **فالسعودية ترفض تخزين أسلحة أمريكية دون أن يشمل ذلك تدريب عدد أكبر من قواتها لتأهيلها لاستخدام تلك الأسلحة وزيادة عدد جيشها، وتعزيز دفاعها الجوى بأحدث الأسلحة الأمريكية وإدخال كميات متطورة من الأسلحة الدفاعية للجيش السعودى ومنح كافة التسهيلات لتدريبه عليها.** ووفقا لما ذكرته صحيفة النيويورك تايمز الامريكية فالسعودية ترفض توقيع اتفاق مماثل للاتفاق مع الكويت، كما ترفض الوجود العسكرى الأمريكى المباشر على أراضيها، لما يسببه ذلك من مشاكل مع الجماعات الأصولية الاسلامية داخل السعودية، وفى الدول المجاورة. وتشير الصحيفة الأمريكية الى أن واشنطن ترفض المطالب السعودية تحت دعوى أن ذلك سوف يخل بميزان القوى العسكرى فى الشرق الأوسط، كما يخلق مشاكل مع اسرائيل، ونزاعات مع مؤيدها فى الكونجرس الأمريكى.

وترجع مبررات الموقف السعودى الى أن السعودية، تسعى إلى موازنة أمنها القومى بما لايتعارض مع مكانتها كدولة حاضنة للمقدسات الاسلامية. كما أن السعودية تعتقد أن الوضع الآن يؤهلها لمركز قيادى بارز، إن لم يكن المركز القيادى الرئيس فى المنطقة العربية. أما موقف واشنطن فهو يعكس اتجاه السياسة الأمريكية ورغبتها فى التعامل مع دول المنطقة العربية باعتبارها «مقاول أمن» لكى تظل وحدها ممسكة بيديها بكل خيوطه، فضلا عن رفضها التام لمنح أصحاب الشأن حتى لو كانوا أصدقاء حميمين الأدوات التى تمكنهم من الحفاظ على أمنهم بطريقتهم وبإرادتهم المستقلة.

ذيول لا أنداد

* ومن الخلافات التى فجرها الاتفاق الكويتى الأمريكى أيضا، **الأزمة المكتومة فى العلاقات المصرية الخليجية** والتى بدأت بوادرها بقرار مصر فى مايو الماضى بسحب قواتها من السعودية والكويت. ثم تصاعدت الأزمة بتكرار الشكوى الرسمية المصرية من أن الكويت لم تعترف بتضحيات مصر فى حرب تحريرها، ثم إثارة موضوعات ذات طابع ابتزازى كرفض القرض الكويتى لمصر ثم إعادته لمجلس الشعب مرة أخرى لمناقشته.

ومبررات غضب النظام المصرى تعود إلى أن مصر ترى أن بإمكانها لعب دور هام فى ترتيبات الأمن فى المنطقة فلديها جيش قوى مدرب من الممكن أن يقوم بهذا الدور، **بالإضافة إلى أن السياسة المصرية قائمة على أن تكون الوسيط الوحيد المعتمد لدى الولايات المتحدة الأمريكية،** فى الوقت الذى تتجه فيه السياسة الامريكية لخلق مراكز سياسية وأمنية صغيرة ومتعددة فى المنطقة، ومنح أطراف غير عربية الدور الرئيسى فيها. فضلا عن أن إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على تقليص الدور المصرى فى الخليج عسكريا واقتصاديا، يؤدى فى واقع الأمر إلى ترك الأزمة الاقتصادية فى مصر كما هى عليه، كما يؤدى إلى استمرار إمساك الإدارة الأمريكية بالسياسة المصرية من خلال القروض والمعونات الممنوحة لها **فى الوقت الذى كانت مصر تأمل قبل استبعادها من ترتيبات أمن الخليج فى تأكيد مكانتها السياسية فى المنطقة بما يدر عليها عائدا اقتصاديا يخفف من أزماتها.**

ويجمع المراقبون السياسيون على أن الاتفاقية العسكرية بين الكويت والولايات المتحدة تشكل خطرا داهما ليس على الكويت وحدها بل على مستقبل المنطقة العربية كلها، التى يترصدها غول التوسع الإسرائيلى. والكويت مهما بالغت فى تفريطها فى ولاءاتها القومية وانتماءاتها العروبية سوف تظل خارج إطار النظام الكونى الجديد الذى ترسك خريطته واشنطن وتل أبيب- وسوف تكشف تلك الاتفاقية للكويت ولدول الخليج -ولكن بعد فوات الأوان -عن أن التوقف عند مقامرة صدام حسين وبناء حساباتهم انطلاقا من هذه المقامرة ومن الرغبة فى تصفية الحسابات، هو كالمستجير من الرمضاء بالنار. فانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم تعرض من يطلب حمايتها لأن يقبع فى موقع الذيل الذى لا رأى له ولا إرادة!

الجزائر: مراسل اليسار

انتخابات الجزائر
والخروج من عنق الزجاجة

عقب المصادمات الدامية بين أنصار «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» وقوات الأمن فى الجزائر، والتى وصلت ذروتها يوم الثلاثاء ٤ يونيه الماضى، أصدر الرئيس الجزائرى «الشاذلى بن جديد» قراره بإقالة حكومة «مولود حمروش»، وإعلان حالة الطوارئ، وتأجيل الانتخابات العامة التى كان مقررا إجراؤها فى ٢٧ يونيه ٩١، وتكليف «سيد أحمد الغزالى» بتشكيل حكومة جديدة.

وشكل «سيد أحمد الغزالى» حكومته فى ١٨ يونيه ١٩٩١ من ٢٧ وزيرا أغلبهم من الشخصيات التكنوقراطية ذوى الخبرة العلمية والتقنية، وعدد آخر ممن ينتمون الى «حزب جبهة التحرير الوطنى الجزائرى» ووصفت الحكومة بأنها «محايدة وغير حزبية» وأن لها مهمتين أساسيتين..

- إعادة الأمن للبلاد، وتعديل قانون الانتخابات وإجراء إتصالات بالأحزاب السياسية، وذلك تمهيدا لإجراء الانتخابات العامة.

- وقف التدهور فى الأوضاع الاقتصادية ومستويات المعيشة.. والتى تقف وراء الأزمات السياسية المتتالية التى عاشتها الجزائر فى السنوات الأربع الأخيرة، واستهلكت ثلاث رؤساء للحكومة منذ أكتوبر ١٩٨٨ «عبد الحميد الإبراهيمى- قاصدى مرباح- مولود حمروش»

وقد أعلن الرئيس الشاذلى بن جديد إلغاء حالة الطوارئ اعتبارا من يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٩١، ووافق «المجلس الشعبى الوطنى الجزائرى» على مشروعى تعديل قانونى الانتخابات وتقسيم الدوائر الانتخابية فى ١٣ أكتوبر ١٩٩١، وأخيرا أعلن الرئيس الجزائرى تحديد يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٩١ موعدا للدورة الأولى للانتخابات البرلمانية، وهى الأولى التى تجرى فى ظل التعددية الحزبية (٥١ حزبا حتى الآن).

وأصبح السؤال المطروح.. **هل أوفت حكومة «سيد احمد الغزالى» بوعودها، ووضعت الجزائر على أعتاب الاستقرار والأمن والتطور؟**

ليس من السهل الإجابة بنعم.. وأيضا يصعب الإجابة بلا.

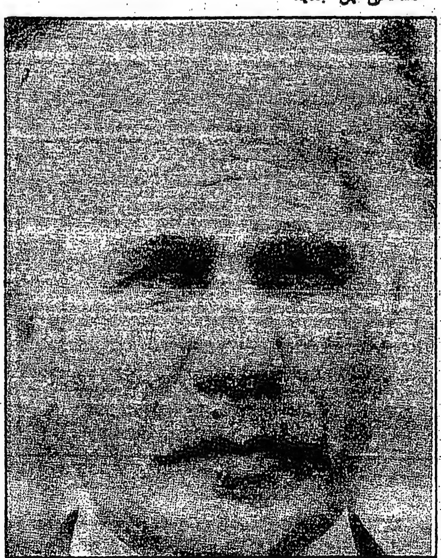
فإذا بدأنا بالمهمة الأصعب، والتى تكمن فيها كل متاعب الجزائر شعبا وحكومة خلال السنوات الأربع الماضية، وأعنى بها الأوضاع الاقتصادية المتدهورة.. فلم يكن من المتصور أن تحقق الحكومة إنجازا أساسيا، بحكم طبيعتها كحكومة انتقالية، قد لايتجاوز عمرها عدة أشهر ثم ترحل عقب الانتخابات البرلمانية.

ومع ذلك فقد اقتربت الحكومة من هذه المشكلة بجرأة، بل وأوغلت فيها بصورة عرضتها للنقد باعتبارها حكومة مؤقتة مهمتها سياسية فى الأساس.

بيع... «حاسى مسعود»

فبمجرد تولى «سيد أحمد الغزالى» لرئاسة الحكومة بادر الى إعلان صريح كشف فيه عن تدهور الأوضاع الاقتصادية «فالوضع المالى فى البلاد سيئ جدا، **بل إنه الأخطر منذ الاستقلال**».. وأضاف وزير الاقتصاد «حسين بن سعيد»... «إن سنوات الإنحدار الاقتصادى التى اجتازتها الجزائر ابتداء من عام ١٩٨٧ تجلت فى خفض كبير فى مستوى حياة السكان. والشعب الجزائرى لايقبل البطالة والخفض غير المبرر فى مستوى

الشاذلى بن جديد



حياته..»

ولخصت المصادر الحكومية الرسمية **«الأوضاع الاقتصادية المتدنية» في** خمس حقائق أساسية:

١- انخفاض متوسط استخدام طاقة الإنتاج إلى نسبة تقل عن ٦٢٪ خلال عامي ١٩٩٠/١٩٩١. واختلال ميزان المدفوعات. وهبوط مستوى النشاط الاقتصادى الى ٤ر٢٪ عام ١٩٩٠. ورافق هذه الظاهرة انخفاض مماثل لمستوى الاستهلاك بمتوسط ٥٪ فى العام نفسه، فى مقابل تزايد عدد السكان بنسبة ٣٪ وبالتالى انخفاض مستوى المعيشة بنسبة ٨٪

٢- تزايد التضخم بنسبة ١٠٪ عام ١٩٨٩ و١٧٪ عام ١٩٩٠، على الرغم من خفض قيمة الدينار. بينما تقدر غرفة التجارة الجزائرية التضخم بنسبة ٤٣٪.

٣- تراكم الديون الداخلية نحو البنك المركزى والبنوك التجارية والمؤسسات وتزايد الديون الخارجية التى قدرت بـ ٢٥ مليار دولار. أما فائض دخول النفط خلال أزمة الخليج والذى قدر بثلاثة مليارات دولار، فلم يفد فى إعادة التوازن فى ميزان المدفوعات.

٤- تناقص احتياطى العملة الصعبة فى البنك المركزى إلى أدنى مستوى عرفه منذ الإستقلال. إذ قدر بـ ٥٠٠ مليون دولار. وهو مايكفى لتسديد الاستيراد خلال فترة لاتزيد عن عشرة أيام.

٥- انتشار البطالة بمقاييس مفزعة. وقدر عدد العاطلين بمليون ونصف مليون عاطل. ويزيد عددهم سنويا بحوالى ٢٠٠ ألف عاطل جديد!

وحددت الحكومة ثلاثة خطوط أساسية لمواجهة تلك الأزمة، خصوصا فى الأجل القصير.

الخط الأول، محاولة تجنب فكرة إعادة جدولة ديون الجزائر. فحسب تصريحات» سيد احمد الغزالى» ...**«فإن إعادة جدولة الديون لاتمثل كل الحلول، خصوصا أن قيوداً وضغوطا ثقيلة تترتب على مثل هذا الحل وتؤدى إلى تدخل فى شئوننا الداخلية»**. وأضاف أنه سيعرض على المدير العام لصندوق النقد الدولى السبل المختلفة التى يمكن بواسطتها تجاوز الأزمة المالية من دون إعادة الجدولة..» ولكن إذا كانت هذه حتمية فعلينا إجراء المفاوضات فى ظروف تكون الجزائر ماليا أقوى مما هى الآن. **إن مشاكل الجزائر لاتكمن فى ضعف مصادرها المالية وإمكاناتها، بل فى سوء التسيير».**

الخط الثانى تأكيد وزير الاقتصاد على أهمية الانتقال إلى اقتصاد السوق ومساعدة القطاع العام بطريقة حكيمة على الانتقال إلى نظام اقتصاد السوق. ولكن **«يجب عدم اعتبار اقتصاد السوق غاية فى حد ذاته**، لكن مجرد وسيلة لتنظيم الاقتصاد».

الخط الثالث والعاجل من وجهة نظر الحكومة هو محاولة تجميع مبلغ ٦ أو ٧ مليارات دولار، عبر إثارة اهتمام شركات النفط الأجنبية بحقول إنتاج النفط الجزائرى، ومن ضمنها حقل **«حاسى مسعود»**، ودعوة الشركات للمشاركة فيه «دون أن يعنى هذا بيع الحقل». وقال وزير الطاقة «إن مستقبل البلاد يقوم على قطاع النفط، لأنه القطاع الوحيد الذى يسمح للجزائر بالخروج من الأزمة التى تعيشها. والهدف الأول الذى نعمل له هو استغلال هذا القطاع الى أقصى قدر ممكن على المدى القصير والمتوسط والطويل..».

وقد خاضت حكومة «الغزالى» سلسلة من التجارب على هذا الطريق بهدف إنقاذ الاقتصاد الجزائرى، وحل مشكلة تدهور مستوى معيشة الشعب الجزائرى.

فوقعت شركة **«سوناطراك»** الجزائرية المالكة لكل صناعة النفط فى الجزائر (شركة قطاع عام) اتفاقا مع شركتى «توتال» الفرنسية و«**أجيب**» الايطالية لإجراء دراسة جدوى لإقامة مشروع فى الجزائر بتكلفة ٤٠٠ مليون دولار فى منطقة **«أرزو»**، على أن يقسم رأس مال المشروع بين الشركات الثلاث بالتساوى، ويبلغ انتاجه ٦٠٠ ألف طن سنويا. وكانت **«سوناطراك»** قد وقعت فى مايو الماضى خمس عقود لتطوير صناعة النفط والغاز والتنقيب عنهما مع شركة **«توتال»**.

كما وقع اتفاق مع صندوق النقد الدولى لفتح اعتماد بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار لدعم برنامج الإصلاح الاقتصادى الذى أتفق عليه مع الصندوق فى عهد حكومة «مولود حمروش».

ونجحت الحكومة فى الحصول من فرنسا على ٩٠٠ مليون دولار تقوم بضخها فى الاقتصاد الجزائرى، وبتأييدها لطلب الحكومة الجزائرية لقروض من بنك **«كريدى ليونيه»** والبنوك الفرنسية تصل الى مليارى دولار.

ووافقت بلدان **المجموعة الأوروبية** على منح الجزائر نحو ٤٧٢ مليون دولار لدعم ميزان مدفوعاتها، بناء على توصية المفوضية الأوروبية بدعم الجزائر على ضوء مخاطر التهديد الأصولى الذى قوض استقرار الجزائر فى يونيو الماضى، بما يهدد مسار الإصلاحات الهيكلية والتعددية السياسية فى الجزائر.. البلد العربى الوحيد الذى بدأ مسيرة ديمقراطية حديثة

ولكن أهم قرارات حكومة «الغزالى» كانت بلاشك القرار الخاص بالمشاركة الأجنبية فى حقول النفط، خاصة حقل **«حاسى مسعود»**.

فطبقا لما أعلنه رئيس الحكومة تعرض الجزائر بيع ٢٥٪ من حصتها فى حقل حاسى مسعود. ثم عاد رئيس الحكومة لينفى فكرة البيع ويقول إن ما يقصده هو بيع ربع احتياطات حقل حاسى مسعود مقدما مقابل مبلغ يتراوح بين ستة وسبعة مليارات دولار... «فليس من حق الحكومة بيع ثروة الجزائر تحت الأرض لأنها ملك الأمة.. ونسعى لإيجاد صيغة لبيع نفط يدفع ثمنه مسبقا، وذلك عبر منح حقوق الانتاج لشركات أجنبية، لفترة تتراوح بين ١٥و ٢٠ سنة».

وقد أثار هذا الاقتراح صخبا وضجة هائلة فى داخل الجزائر، وعارضه كثيرون من بينهم قيادة**«الجبهة الاسلامية للإنقاذ»** التى أعلنت أن «حكومة غزالى انتقالية وليس من حقها استثمار ثروات الصحراء التى خاضت الجزائر لاستردادها حربا إضافية لمدة ٥ سنوات ضد فرنسا بين ١٩٥٧ و١٩٦٢ لأن فرنسا كانت تريد الاحتفاظ بهذه الأرض»

وحتى الآن مازالت فكرة البيع مجرد مشروع. ومازالت المشاكل الاقتصادية تراوح مكانها، رغم الجهود التى بذلتها حكومة «الغزالى» خلال الأشهر الأربعة التى انقضت منذ تشكيلها.

الأمن.. والانتخابات

أما الإنجاز الحقيقى الذى حققته حكومة «الغزالى» فكان فى الحقل السياسى. وإن كان بدوره انجاز يتعرض للعديد من المخاطر.

لقد نجحت حكومة غزالى بالتعاون مع المؤسسة العسكرية التى أثبتت قدرتها، فى تحقيق الأمن فى الجزائر، مستفيدة من إعلان حالة الطوارى والاعتقالات التى مارستها فى البداية، ووصلت الى ٥٨٧٠ شخص أحيل منهم للقضاء ١٨٦٧، وذلك فى بداية الأحداث. وجاء إلغاء حالة الطوارئ تأكيداً لإحساس الحكم بالاستقرار الأمنى. وصدر القرار عقب إجتماع المجلس الأعلى للأمن

برئاسة الشاذلى بن جديد. وتضمن قرار إلغاء الطوارئ أربع توصيات:

– ضرورة ضمان الأمن والاستقرار والسلم المدنى، وأمن الأفراد والممتلكات والاحترام الصارم لقوانين الجمهورية.

– تقديم مشروع قانون يسمح للسلطات المدنية باللجوء الى القوة العسكرية فى الحالات الاستثنائية التى تعرض الأمن للخطر.

– تعديل القانون الخاص بالتظاهرات.

– تعزيز الاجراءات الخاصة بالاحترام الدائم لتنقل الأشخاص والممتلكات عبر الحدود.

وقد رحبت كل الأحزاب والقوى السياسية بقرار إلغاء حالة الطوارئ، ولكنها جميعا استشعرت القلق من هذه التوصيات واعتبرتها قيودا جديدة ودائمة على الحريات السياسية، **خاصة إصدار القانون الذى يعطى السلطات المدنية حق استدعاء الجيش فى الحالات الاستثنائية، وتقييد حق التظاهر.**

كما طالبت الأحزاب بالإفراج عن **المعتقلين**، خاصة زعماء جبهة الانقاذ وإعادة العمال الذين فصلوا لمشاركتهم فى الإضراب الذى دعت اليه الجبهة.

واجتازت الحكومة أيضا امتحان قوانين الانتخابات. فبدأت بندوة الحوار الوطنى التى عقدت فى ٣٠ يوليو وقبل المشاركة فيها ٤٦ حزبا من ٥١ حزبا. فلم يقاطعها إلا **«الجبهة الاسلامية للإنقاذ» و«حزب الطليعة الاشتراكية» الحزب الشيوعى الجزائرى الذى علل المقاطعة «بعدم إمكانية الحوار مع العناصر الظلامية التى ساهمت ولاتزال فى تهديد المسار الديمقراطى والأمن والاستقرار»** فى إشارة واضحة للجبهة الإسلامية للإنقاذ، كما قاطعها ٣ أحزاب أخرى صغيرة. وانضمت **«جبهة القوى الاشتراكية»** برئاسة **«حسين آيت أحمد»** الى المقاطعين بعد الجلسة التمهيدية المغلقة التى سبقت افتتاح الندوة. وقد تركزت معظم الكلمات التى ألقاها ممثلوا الأحزاب على مجموعة من المطالب أهمها، إلغاء حالة الطوارئ، تحديد موعد عاجل للانتخابات والمطالبة بانتخابات لرئاسة الجمهورية قبل موعدها، وفتح وسائل الإعلام العامة و(الإذاعة والتليفزيون) أمام كل الأحزاب بالتساوى، تعديل قانونى الانتخابات، وتقسيم الدوائر الانتخابية. وطالب البعض بإعادة النظر فى الدستور وتعديله فى اتجاه تقليص سلطات رئيس الجمهورية. وأجمع أغلب المتحدثين على ضرورة الإفراج عن المعتقلين السياسيين وعلى رأسهم قادة الجبهة.

وعقدت الحكومة ندوة ثانية يوم ٢٢ أغسطس قاطعتها أربعة أحزاب هى **«الجبهة الإسلامية للإنقاذ» واحزاب الطليعة الاشتراكية» وحزب الأمة الإسلامى والحزب الوطنى الجزائرى».**

وتقدمت الحكومة بمشروع قانون جديد للانتخابات وتقسيم الدوائر عرض على المجلس الشعبى الوطنى فى دورة استثنائية بدأت فى ٢٨ سبتمبر الماضى. واستمر نظر القانونين عدة جلسات. وتركزت الخلافات حول عدة قضايا.

– سن المرشح الذى طالبت الحكومة بخفضه من ٣٠ عاما الى ٢٧

–إلغاء التصويت بواسطة التوكيل حتى بين الزوجين إلا فى حالات استثنائية معينة ينص عليها حصرا.

جانب من تجمع «الانقاذيين»



-إلغاء توقيع ٥٠٠ أمام رئيس اللجنة لقبول ترشيح لحل مرشح مستقل.

– تقسيم الدوائر على أساس جغرافى وديموجرافى.

واستمر البرلمان فى شد وجذب وتأجيل. مما أضطر رئيس الحكومة للتهديد فى حالة ادخال تعديلات جوهرية على مشروع القانون بإعادته الى قراءة ثانية فى المجلس ، مما يعنى حل المجلس فى النهاية. وشنت الأحزاب حملة على البرلمان الذى يسيطر عليه «حزب جبهة التحرير الوطنى» لما طلته فى إصدار القانون. وأخيرا صوت المجلس على القانون يوم ١٣ أكتوبر الماضى. بعد أن عدل سن المرشح الى ٢٨ عاما، ورفض إلغاء الوكالة بين الزوجين ورفع عدد الدوائر الانتخابية من ٣٧٧ طبقا لمشروع الحكومة إلى ٤٣٠ دائرة.

وقد اعتبر هذا التصويت.. «نصف نجاح ونصف هزيمة» لحكومة «سيد أحمد الغزالى». وانتقدته العديد من الأحزاب السياسية. ورغم ضيق الحكومة بالقانون ، فقد قررت قبوله وتحديد موعد الانتخابات فى ٢٦ ديسمبر. وقال غزالى «إن الحكومة فضلت عدم اللجوء إلى طلب إعادة القانونين إلى المجلس لقراءة ثانية، لأن ذلك يؤدى الى رفض النواب مما يدفع رئيس الجمهورية الى حل المجلس فيحدث فراغ قانونى كبير لأن الدستور الحالى لايخول رئيس الجمهورية حق إصدار قوانين فى غيبة المجلس. وأيا كان فإن القوانين لاتكفى وحدها لإجراء انتخابات نزيهة . بل لابد من تهيئة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لذلك، وهذا بالتحديد هو ما قمنا به، والهدف من التعديل الأخير الذى حصل فى الحكومة» مشيرا الى التعديل الوزارى الذى أعلن يوم ١٧ أكتوبر ، وألغى بموجبه وزارة الاقتصاد وأصبحت الوزارات الخاصة بالمالية والاقتصادية ملحقة برئيس الوزراء، وعين «السيد العربى بلخير» الأمين العام لرئاسة الجمهورية وزيرا للداخلية وهو الذى كان يشار اليه بالرجل القوى فى البلاد.

وفى نفس الوقت قررت الحكومة أن تطلب من المجلس الدستورى إبداء الرأى من مطابقة قانون الانتخابات فى المادة الخاصة بحق أحد الزوجين (الزوج غالبا) للتصويت بدلا من الأخر. كما انضم الغزالى الى اعتصام قامت به سيدات الجزائر أمام مقر الحكومة احتجاجا على ذلك. ووضع شارة تحمل عبارة «بطاقة واحدة.. حضور واحد.. صوت واحد».

وقد أعلنت أغلب الأحزاب السياسية عزمها على المشاركة فى هذه الانتخابات العامة. وتركت «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» الباب مفتوحا أمام احتمال مشاركتها، مع تأكيدها على ضرورة الإفراج عن قادتها المعتقلين، وإعادة العمال المفصولين الى أعمالهم.

والحزب الوحيد الذى أعلن مقاطعة الانتخابات هو «حزب الطليعة الاشتراكية» . وهو نفس الموقف الذى اتخذه سابقا فى انتخابات ٢٧ يونيه التى لم تتم!

عباس مدنى



غزالى



بين الضعف.. والعنف

ورغم أن الصورة تبدو وكأن الجزائر فى طريقها للخروج من عنق الزجاجة ، إلا أن المخاطر ماتزال تحيط بالموقف كله.

*فالأوضاع الاقتصادية لاتزال على حالها رغم التحسن النسبى

* وهناك مخاوف حقيقية من تكرار «الجبهة الاسلامية للانقاذ» محاولة اللجوء للعنف للاستيلاء على السلطة كاملة ومرة واحدة. فقد أخطأت من قبل قراءة نتائج الانتخابات البلدية ، وهى الأولى التى تخوضها. فبدأت بإطلاق الوعيد تلو الوعيد والاعلان أن الهدف العاجل المقبل يكون الاستيلاء على البرلمان ورئاسة الجمهورية. ولم تهتم بالتحدى الديمقراطى الذى يقف أمامها، وهو إدارة البلديات بفعالية ونجاح. وهو مالم يتحقق.

وليس هناك مايمنع من تكرار الخطأ وجر البلاد الى مواجهة عنيفة، قد تؤدى الى استيلاء الجيش على السلطة.

* ويزيد من هذا التخوف الضعف العام للأحزاب السياسية الأخرى عدا حزب جبهة التحرير الحاكم.

* الا أن «حزب جبهة التحرير الوطنى الجزائرى» حزب الثورة والاستقلال، والحزب الحاكم منذ حوالى ٣٠ عاما ، يواجه بدوره أزمة طاحنة وفقدان لمصداقيته أمام الجماهير. وقد كشفت اجتماعات لجنته المركزية فى يوليو الماضى الصراع العنيف الدائر بين القواعد الحزبية، وتيار أمينه العام «عبد الحميد مهرى» وتكتل بعض القيادات التاريخية. وهو صراع لم يحسم بعد. وقد أثارت مناورات الجبهة خلال مناقشات قانونى الانتخابات وتقسيم الدوائر، وفى التعامل مع حكومة «الغزالى» الذى مازال عضوا فى اللجنة المركزية لجبهة التحرير، تساؤلات عديدة حول الدور غير المسئول للجبهة ، الى الحد الذى دفع رئيس الحكومة الى القول علنا... «هناك فئة تستعمل جبهة التحرير الأن لتحقيق خططها ومطامحها الشخصية بدلا من توظيفها لخدمة استراتيجية الجبهة.. إن هذه الأقلية تعطى انطباعا بأن الجبهة لاتريد أن تتناوب السلطة مع قوى سياسة أخرى..»

إن هذه الحقائق كلها تجعل التساؤل حول مستقبل الجزائر.. تساؤلا مشروعا لايزال.



رسالة واشنطن

قضية القاضى توماس

أسوأ استعراض للديمقراطية الأمريكية

سمير كرم

فى أى بلد آخر فى العالم، ولايهم إن كان كبيرا أو صغيرا، «ديمقراطيا أو غير ذلك، صناعيا متقدما او ناميا يتعثر.. لايمكن أن تكون عملية تعيين قاض فى المحكمة العليا عملية تلعب فيها المناورات السياسية الدور الأكبر ولايمكن أن يكون معيار الاختيار الأوحد هو التوجه الفكرى للقاضى.. ميله الى التيار المحافظ أو نزوعه إلى التيار المتحرر.

وفى أى بلد آخر فى العالم لايمكن أن تدور معركة سياسية علنية على مرأى من «المتفرجين» حول اتهامات ذات طبيعة لا أخلاقية موجهة إلى القاضى المرشح لمقعد فى المحكمة العليا.. وفى الأغلب أن «الشبهات» تكفى لابعاد مثل هذا المرشح من الترشيح. فضلا عن شغل المقعد، على الأقل حفاظا على هيبة المنصب والمحكمة العليا ومفهوم القضاء.

... إلا فى الولايات المتحدة.

فى كل مرة تتاح فيها الفرصة لرئيس أمريكى لكى يختار عضوا جديدا فى المحكمة العليا يرفع الستار عن صراع مرير بين «اليمين» و«اليسار» (بالمفاهيم الأمريكية المحدودة للغاية لهذا التقسيم)، بين «المحافظين» و«الليبراليين» .إذا كان القاضى المرشح ليبراليا نظمت المعارضة المحافظة صفوفها للحيلولة دون وصوله الى المقعد.. وإذا كان من ذوى الميول اليمينية المحافظة أعلنت الطوارئ بين الليبراليين ومن يمثلون قوى التغيير فى محاولة لمنع التصديق على تعيينه.

ذلك أنه فى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها «يصنف» القضاة، حتى على مستوى المحكمة العليا- المحكمة التى ينصب عملها على تفسير الدستور واصدار الأحكام عن القوانين التى تصدرها السلطات وما إذا كانت تتفق مع الدستور أو تخالفه.

وصحيح أن هذه المعارك بين التيارين السائدين فى الحياة السياسية الأمريكية عامة وتشمل كل المناصب، سواء تلك التى تشغل عن فريق التعيين أو عن طريق الانتخاب. فهذا ينطبق على المرشح لرئاسة الجمهورية والمرشح لعضوية الكونجرس، وحتى المرشح لمنصب قاض فى أى محكمة فيدرالية (اتحادية).. وينطبق بالمثل على المرشح لمنصب وزير الخارجية- او أى وزارة- او لمنصب مدير وكالة المخابرات المركزية.. الخ.

لكن الترشيح للمحكمة العليا له خصوصيته. تكسب معارك شغل المقاعد فيها درجة عالية من الحدة لاتصل اليها المعارك حول أى منصب آخر... حتى منصب الرئاسة نفسه: تطول معاركه الانتخابية كثيرا وتستخدم فيها كل السبل المشروعة او غير المشروعة فى التنافس بين المرشحين وتنفق على حملاتها أموال طائلة.. لكنها لاتحد بالدرجة نفسها من الحدة و«المصيرية» التى تتسم بها المعارك حول مقاعد المحكمة العليا.

المحكمة العليا

معركة

أهم من انتخابات الرئاسة..

لماذا؟

ولهذا أسبابه:

* أولا- إن من يعين فى المحكمة العليا يعين مدى الحياة، ولايمكن لاى سلطة عزله (إلا فى الحالات، التى لايكاد يكون من الممكن تصورها التى توجب محاكمة القاضى على جريمة ارتكبها وهو فى عضوية المحكمة العليا) ان عضو المحكمة العليا يبقى فيها الى أن يحين أجله.. أو أن يقرر هو نفسه لأسباب صحية غالبا نتيجة التقدم فى السن أن يستقيل.

* ثانيا- أهمية الدور الذى يلعبه قضاة المحكمة العليا فى بلد لايزال فيه كثير من القضايا الدستورية تيار وتيار من جديد حول شئون بالغة الأهمية بالنسبة لعلاقة المواطنين بالسلطة، وبالنسبة لدستورية القوانين وتصارع السلطات بين ماهو اتحادى وماهو خاص بالولايات وسلطاتها وقوانينها. وعلى رأس هذه القضايا تلك التى تتعلق بالحقوق المدنية- وبالأخص حقوق الأقليات- مايتعلق بحقوق السود والملونين عموما، وحقوق المرأة. ومايتعلق بالفصل بين الدين والدولة، حرية الصحافة والأمن القومى، عقوبة الاعدام ودستوريتها، من رفض الذمة العسكرية اذا تعارضت مع العقيدة الدينية.. وكلها أمور بالغة الأهمية ولم تحسم نهائيا بعد. فالولايات المتحدة بلد حديث العهد لايتجاوز عمره ٢١٥ سنة... ولايتجاوز عمر دستوره ٢٠٠ سنة.

* ثالثا- الطبيعة الثنائية الحادة فى مجتمع ينقسم فيه كل شئ بين التيار المحافظ والتيار الليبرالى.. وكأن لاشئ بينهما ولاشئ خارجهما. الأمر الذى يجعل كل رئيس أمريكى معنيا لأقصى درجة بفرصة تعيين قضاة فى المحكمة- العليا فى عهده على شاكلته- أى محافظين اذا كان محافظا وليبراليين اذا كان ليبراليا فكل رئيس يعرف أنه سيقضى فى البيت الابيض فترة أو فترتين على أقصى تقريب أى أربع سنوات أو ثمانى سنوات.. أما عضو المحكمة العليا الذى يعينه هو فيبقى فى منصبه لعشرات السنين، ثلاثين سنة أو أربعين.. واذا امتد العمر به فأكثر وخلال هذه السنوات الطويلة يترك بصماته المحافظة أو الليبرالية على قوانين البلاد وأحكامها الدستورية. ان الرئيس الأمريكى يعرف أنه يخلد اتجاهه السياسى من خلال من يعينهم فى مقاعد قضاة المحكمة العليا أكثر مما يخلده بأى قرار أو عمل ينفرد به كرئيس فى السياسة الداخلية أو الخارجية.

* رابعا- ان الدستور الامريكى وزع مسئولية شغل مقاعد المحكمة بين الرئيس ومجلس الشيوخ. الرئيس هو الذى يعين القضاة، ولكن لابد من «المشورة والموافقة» من جانب مجلس الشيوخ. وتزداد حدة المعارك- وهذا غالبا مايحدث- حينما يكون الرئيس من حزب (واتجاه) مغاير للحزب والاتجاه السائد فى مجلس الشيوخ. وهذا هو واقع الحال فى الوقت الحاضر. الرئيس بوش جمهورى ومحافظ ومجلس الشيوخ (الكونجرس بمجلسيه فى الواقع) تسوده أغلبية ديمقراطية كبيرة..

وأغلبية ليبرالية صغيرة.. فليس كل ديمقراطى ليبراليا، بينما الحقيقة أن الليبراليين بين الجمهوريين عملة نادرة للغاية.

هذا هو الاطار الذى جرت فيه فى الأشهر القليلة الماضية وبالتحديد فى الشهر الماضى، واحدة من أخطر المعارك الداخلية الامريكية- حول شغل مقعد فى المحكمة العليا خلا باستقالة عضو تاريخى فيه.

ففى شهر يونيو الماضى، استقال من المحكمة العليا القاضى تيرجود مارشال أول قاض أسود يعين فى المحكمة العليا فى تاريخها كله الذين امتد مئتى سنة. ولم يكن مارشال قاضيا عاديا، كان واحدا من أعلام نضال السود الامريكيين من أجل حقوقهم الديمقراطية. وكان واحدا من أبرز أعلام القضاء الأمريكى فى وقت حاسم بالنسبة لتاريخ السود فى الحياة السياسية الأمريكية.. فى أحرج فترات حركة الحقوق المدنية. لقد شغل القاضى مارشال مقعده فى المحكمة العليا ٣٤ عاما كاملا كان طوالها نصيرا للحقوق المدنية للأقليات، نصيرا للحريات العامة فى وجه كل محاولات القوى المحافظة لتقييدها والحد منها. نصيرا للمرأة فى مجتمع لاتزال المرأة تناضل فيه للاعتراف لها بالمساواة الكاملة حتى فى الأجور، ونصيرا للفقراء ومن لا سلطة لهم..

والواقع أن استقالة مارشال- الذى بلغ من العمر ٨٣ عاما- وقعت كالصاعقة على كل القوى التى ناصرها فى أحكامه وقراراته وتفسيراته الدستورية الفذة... بالأخص على السود. فقد كان معناها أن السود مهددون بأن لن يعود لهم فى المحكمة العليا من يرى الأمور بعيونهم. خشى الجميع أن يلجأ الرئيس بوش الى تعيين قاض أبيض فى المقعد الذى خلا باستقالة مارشال.. فتعود المحكمة العليا بكامل هيئتها (٩ مقاعد) الى وضعها القديم قبل دخول مارشال (الذى كان قد عينه ليندون جونسون فى عام ١٩٦٧ فى ذورة قوة حركة الحقوق المدنية)... لتعود السلطة العليا للبيض وحدهم.

لكن الرئيس بوش أثبت- كما أثبت فى مجالات أخرى منذ توليه الرئاسة- انه أكثر دهاء من توقعات الآخرين. لقد بحث ونقب ووقع اختياره على قاض أسود.. لكن القاضى الأسود الذى وقع اختيار بوش عليه ليس فيه من السود إلا لون بشرته ان له عقلا أبيض وقلبا أبيض. والادهى من هذا أن عقله وقلبه ينتميان الى أكثر البيض رجعية ويمينية. انه على شاكلة بوش سوى فى لون بشرته. انه واحد من قلة من النخبة السوداء التى استشعرت فرص صعودها فى التيار اليمينى المحافظ فى الحزب الجمهورى.

باختصار القاضى كلارنس توماس الذى اختاره الرئيس بوش ليكون خليفة للقاضى التاريخى تيرجود مارشال هو نقيض مارشال العقائدى والفكرى والسياسى.

وأدرك السود- زعماؤهم ومنظماتهم وقواعدهم- حقيقة المأزق الذى وضعهم فيه بوش ووضع كل القوى المتحررة والتقدمية فى المجتمع الامريكى: هاأنا قد اخترت لكم مرشحا أسود.. اذا أيدتموه بقى مقعد مارشال فى المحكمة العليا بكم.. وأكون أنا قد أضفت الى المحكمة العليا عضوا يدعم الاتجاه المحافظ. واذا رفضتموه تعفونني من ضرورة

اختيا... ون مقعدكم فى المحكمة العليا ربما لعشرات من السنين.

ولم يكن الاختيار صعبا. فلون القاضى توماس السياسى والفكرى أوضح كثيرا من لون بشرته الذى ولد به. ولهذا ما إن بدأت جلسات اللجنة القضائية مجلس الشيوخ الامريكى للنظر فى التصديق على قرار بوش بتعيين القاضى توماس فى المحكمة العليا حتى نظمت القوى المناهضة لفكرة الدستورية والسياسة صفوفها. وفى جلسات التصديق عارضه زعماء منظمات السود، وزعيمات المنظمات النسائية وقادة الرؤى الليبراليون والتقدميون.. بينما نظم البيت الابيض ببراعة- حملات الدعاية للقاضى توماس تركز على جذوره الفقيرة والمصاعب التى تخطاها فى حياته حتى وصل الى موقع أصغر القضاة سنا فى المحكمة الفيدرالية فى العاصمة واشنطن وكان القصد كسب عطف الرأى العام خاصة بين السود والأقليات الأخرى على رجل آت من صفوف الفقراء والمحرومين الى أعلى شرف قضائى فى البلاد.. بل كان القصد احداث اوسع انقسام ممكن بين السود بشأن توماس واضعاف ادراكهم بأن توماس سيكون فى منصبه الرفيع نقمة على حقوق الأقليات وعلى الحريات المدنية.

من المؤكد أن حملة البيت الأبيض حققت قدرا من النجاح فى تحقيق هذا الفرض.. على الأقل بالنسبة لقواعد السود، أكسبت الحملة القاضى توماس عطف أولئك الذين يعرفون مدى صعوبة الصعود من أسرة سوداء فقيرة فى الجنوب الأميركى الى مصاف النخبة.. والجلوس فى مقاعد السلطة فى واشنطن فى عدد من المناصب الرفيعة. وكان لهذا تأثيره على مواقف الشيوخ الذين يمثلون ولايات فيها قدر كاف من أصوات السود للتأثير على نتائج الانتخابات فى تلك الولايات.. عندما يأتى وقتها

وهكذا عندما جاء وقت التصويت فى اللجنة القضائية بمجلس الشيوخ وهى اللجنة التى تملك الكلمة الفاصلة فى التوصية للمجلس بالتصديق أو الرفض بالنسبة لتعيين توماس- تساوت أصوات مؤيديه وأصوات معارضيه. سبعة أصوات لكل منها.. مع أن للديمقراطيين الأغلبية فى اللجنة وبسبب هذا التعادل فقدت اللجنة القضائية دورها.. فأصبح الأمر مرهونا بمناقشة أوسع نطاقا فى مجلس الشيوخ بكامل هيئته.

وبعد أيام من بدء مناقشة مجلس الشيوخ لمسألة التصديق على تعيين توماس وفيما اقترب موعد تصويت المجلس النهائى عليها.. وقعت المفاجأة المذهلة.

كشف سبق صحفى مفاجئ عن حقيقة كان الرأى العام الامريكى يجلهلها. بل كان يجهلها مجلس الشيوخ. وحدها اللجنة القضائية بالمجلس كانت تعلم أن المباحث العامة المركزية أجرت تحقيقا بشأن اتهام من استاذة للقانون فى جامعة- أو كلاهما- سوداء أيضا وكانت مرؤوسة للقاضى توماس فى أوائل الثمانينات- بأنه آنذاك (١٩٨١-١٩٨٣) تحرش بها جنسيا وحادثها - فى مكان العمل- بألفاظ جنسية فاضحة. وقد قررت اللجنة القضائية عدم طرح هذا الاتهام فى مناقشاتها العامة لأن تحقيق المباحث العامة- بشأنه لم ينته الى نتيجة محددة.

لكن.. ماإن نشر الأمر حتى أحدث ضجة هائلة. أصر البيت الابيض على ضرورة أن يمضى مجلس الشيوخ الى التصويت على تعيين توماس سريعا متجاهلا الموضوع.. لكن ضغط الرأى العام حتم على مجلس الشيوخ تأجيل التصويت للبحث فى الاتهام،

العنصرية

ليست مسألة لون بشرة..

إنها اتجاه سياسى



القاضى توماس وزوجته بعد قرار مجلس الشيوخ

بل ومناقشته فى جلسات علنية ، باعتبار أن ذلك ضرورى حتى لسمعة القاضى توماس نفسه. وأعيد ملف القاضى توماس الى اللجنة القضائية لمجلس الشيوخ.

وبدأت واحدة من أكثر المسرحيات السياسية فى التاريخ الأمريكى اثارة.. يقول بعض المحللين الامريكيين: منذ جلسات مجلس الشيوخ للتحقيق فى فضيحة ووترجيت (١٩٧٢).. ويقول بعضهم الآخر: بل منذ بداية تاريخ المحكمة العليا والمهم أن الشعب الأمريكى بكل طبقاته وفئاته يكاد يكون قد تفرغ كلية لمتابعة جلسات اللجنة القضائية على شاشات التلفزيون – وقد قررت كل شبكاته نقل هذه الجلسات على الهواء. توفرت كل عوامل الإثارة فى هذا البرنامج المذاع على الهواء سياسة جنس .قضاء. عنصرية حكام ومحكومون... لهذا تابع الأمريكيون الجلسات باهتمام فائق.. وان قالوا بعد انتهاء العرض انهم كانوا يتمنون لو أن هذا العرض لم يحدث اطلاقا. فقد كان صورة بشعة لأعماق المجتمع الامريكى. وعرضا للغسيل القذر على مرأى ومسمع العالم. على مرأى ومسمع من اطفال امريكا.

فى هذه الجلسات برز دور «البروفيسورة» آنيتاهيل أستاذة القانون. ليس فقط بسبب الطبيعة المذهلة للاتهامات التى وجهتها ضد الرجل المرشح لمقعد قاض فى أعلى هيئة قضائية أمريكية . انما بسبب شخصيتها.

لقد أذهلت «البروفيسورة هيل» بهدوئها واتزانها وتكامل شخصيتها حتى اولئك الأعضاء الذين جعلوا استراتيجيتهم وهدفهم الطعن فى مصداقيتها ساعدها على ذلك أنها لم تكن من البداية ساعية إلى هذا الموقف. لم ترد أن تكون طرف فى المشكلة أوفى المأساة. لم ترفع دعوى قضائية ولم تسع لنسف فرصة القاضى توماس.. الظروف وحدها وضعتها فى وسط هذه الملابسات الصعبة وزاد مصداقيتها لدى الرأى العام الامريكى أنها لم تفقد تماسكها الذهنى والنفسى حتى وهى تجبر على أن تحكى بأدق التفصيلات وأأكدها صراحة مازعمت أن القاضى توماس ردده على مسامعها.. عن أفلام داعرة وجنس بين آدميين وحيوانات. وعن قدراته الخاصة وباعه الطويل.. اضطرت لأن تحكى هذه التجربة المريرة بأكثر الألفاظ اباحية تحت سقف احدى قاعات الكونغرس التاريخية.. مع ذلك فقد بدا حرجها صادقا وبسيطا ومخلصا ومؤثرا بصورة تلقائية لم تهتز تحت هجمات من الشيوخ الجمهوريين الذين كانت مهمتهم إنقاذ مرشح رئيسهم من دمار شخصى كامل، وليس فقط من احتمال فقد فرصة التعيين قاضيا فى المحكمة العليا.. وهو شرف لايأتى الا لقلة لاتزيد على عدد أصابع اليد الواحدة كل جيل كامل. كذلك لم يبد عليها أنها طربت أو اغتبطت بوضوح فى المرات التى امتدحها فيها شيوخ ديمقراطيون كان تعاطفهم مع موقفها واضحا.

والمشكلة أنه عندما جاء دور القاضى توماس ليرد على هذه الاتهامات الخطيرة اللا اخلاقية والفاضحة كان أيضا مقنعا... وان كان قد تشبث بالنفى القاطع. والنفى بطبيعته لايحتمل التفصيل. بدا صادقا وبدا ألم التعرض لهذه الإتهامات فى هذه اللحظة من مستقبلة وأمام أعين زوجته (البيضاء) ألما حقيقيا وعميقا ومخلصا. ولم تلاحقه مطارق أسئلة الشيوخ بعنف كالذى لاحقت به متهمته أستاذة القانون الجامعية. لقد حمل هو مطرقة الهجوم وأخذ يوجه بها ضربات موجعة الى أعضاء اللجنة القضائية ، اللجنة التى تملك سلطة منعه من الوصول الى المحكمة – العليا... بل تملك سلطة تقديمة الى المحاكمة– اذا رأت أنه يكذب. لقد دافع القاضى توماس عن نفسه بضراوة متشبثا بموقف ذى حدين: لوسألنى جورج بوش الآن اذا كنت راغبا فى هذا المنصب لقلت له على الفورلا.. ولقلت هذا لكل صديق. ان مواجهة ما أواجهه الآن لايعادله منصب القاضى فى المحكمة العليا. لاشئ يمكن أن يعادل هذا التمزيق. هذا الاغتيال.. كنت أفضل لو أن رصاصة قاتل استقرت فى رأسى على أن اواجه ما واجهته أمام هذه اللجنة.

كان هذا احد حدى الموقف الذى دافع به توماس عن نفسه اما الحد الآخر فكان اعلانه انه لن ينسحب من الترشيح لمقعد المحكمة العليا، ولو أدى ذلك الى التضحية بحياته. باختصار ..أموت ولا أنسحب.. مع أنه قبل لحظة واحدة قال أنه لو سئل لأعلن أنه لايريد المنصب. لقد قرر أن يخوض المعركة الى نهايتها.. لأن ذلك هو السبيل الوحيد لتحدى اللجنة بعد أن اتهمها بأنها هى- عن طريق أحد المساعدين – موظفيها– سربت أمر التحقيق الخاص فى اتهامات آنيتا هيل هذه. كأنه يريد أن يقول للجنة: تحملوا أنتم عبء قرار رفضى لن أعفيكم من تحمل هذا العبء بالانسحاب.

ولم يقتصر توماس على ذلك بل شن هجوما على اللجنة معتبرا أنها عاملته بطريقة عنصرية... وأضفت عليه كل الصفات التى ينسبها العنصريون الى السود من خلال سماحها بفتح هذا التحقيق العلنى أمام الشعب الأمريكى كله عن اتهامات تعنى فى النهاية اغتيال شخصه ومستقبله.

ولايستطيع أحد أن يعرف أو حتى أن يسأل كيف يكيف هذا الهجوم قانونيا بينما الاتهامات موجهة اليه من سيدة سوداء مثله. كيف وهو الذى يعرف أن المنظمات الخاصة بالسود وحقوقهم المدنية هى التى وقفت ضده.

المسألة أن القاضى توماس لايخوض معركته بنفسه وحيدا مثل غريمته هيل. ان

القاضى توماس



البيت الأبيض وراءه. وفى البيت الأبيض هناك أشخاص متخصصون فى تخطيط الاستراتيجيات الدفاعية والهجومية لمن يرشحهم الرئيس لمناصب تقتضى مواجهتهم لاستجوابات مجلس الشيوخ. لقد اختار هؤلاء المخططون هذه الاستراتيجية الهجومية المستندة الى تهمة العنصرية كطريقة يواجه بها اللجنة القضائية.. بالتحديد يواجه بها الأعضاء الديمقراطيين المعارضين له فيها.

وهكذا أصبح القاضى فى موقف معاكس تماما للمواقف التى بدأ بها.

لقد دخل معركة التصديق على ترشيحه محافظا خاضعا لأكثر الأفكار تحررية بالنسبة لحقوق السود والاقليات.. ووضعت استراتيجية البيت الأبيض فى المرحلة الجديدة- معركته فى موضع أكثر تطرفا من كل خصومه.

والى حد كبير تاهت فى هذه الاستراتيجية مسألة الاتهامات الأصلية ذات الطابع الجنسى. لقد انقلبت المسألة إلى مواجهة سياسية بالاحرى الى مواجهة بين مناورة سياسية ومناورة سياسية بطريقة أخرى. ولأن الامريكيين يهوون كثيرا اسلوب التحدى فقد أعجبهم تحدى توماس.. ولايهم لمن يكون هذا التحدى.. أعجبهم أنه قال لن أنسحب حتى لو كلفنى ذلك حياتى. ولايهمهم اذا كان فى هذا طرح صحيح للوضع.. أو أن القاضى توماس يدرك أن انسحابه فى هذه اللحظة الحرجة يعنى التسليم بصحة الاتهامات الموجهة ضده. أعجبهم أن يقول توماس للجنة أن هذا الذى يجرى «عار على الأمة» انه عار قومى» لقد مارستم ضدى عملية جلد بواسطة التكنولوجيا المتطورة (يقصد التليفزيون والإرسال بالأقمار الصناعية).

انقلبت المسألة كلها لتصبح كارثة على المؤسسة الحاكمة ممثلة فى أحد أقوى فروعها.. مجلس الشيوخ. حتى لقد سمع السناتور الأمريكى ادوارد كيندى يقول لبعض زملائه هامسا عندما بدأوا يتحركون الى خارج القاعة فى فترة انقطاع للراحة: «اسمعوا أيها الزملاء. ان مشهدكم بشع على التليفزيون.. مجلس الشيوخ يبدو فى أسوأ أحواله».

وقد تأكد أن ذروة الاهتمام من جانب الرأى العام الأمريكى بهذه الميلودراما كان فى واشنطن أكثر من أى مكان أخر فى الولايات المتحدة. فالعاصمة هى مقر السلطة هى مركز السلسلة الحاكمة بوجهيها. البيت الأبيض والادارة بوجه عام من ناحية.. والكونغرس من ناحية أخرى. لكن الشئ الذى ساد فى كل مكان بعيدا عن التفسيرات السياسة. كان حزنا حقيقيا فى قلوب الامريكيين لتحول عملية برلمانية للتصديق على تعيين قاض فى أعلى هيئة قضائية فى البلاد الى تبادل هابط للأسئلة والأجوبة يتناول الأعضاء الجنسية والأفعال الفاضحة والرغبات الداعرة.. وأدنى وأدنى من ذلك بكثير. وهذا بالضبط نوع التطورات الذى جعل الامريكيين يفقدون الثقة بأنفسهم بعد أن فقدوا الثقة بزعاماتهم وحكامهم ومؤسساتهم.. وحتى بالمفاهيم الأساسية التى تقوم عليها الديمقراطية الأمريكية.

لقد انتهى «أسوأ استعراض ديمقراطى فى العالم» فى قاعة مجلس الشيوخ الامريكى بكامل هيئته.. بمشاهد من القبح السياسى تفوق ذلك القبح الأخلاقى والاجتماعى الذى رافق هذه الفضيحة فى جلسات «اللجنة القضائية» نشبت المشاجرات الحادة بين «الشيوخ الامريكيين من الحزبين- واكثر من هذا من «التيارين» المحافظ والمعتدل- كأنها بين «فتوات» فى «كاباريه» وليس فى أقدم مجلس برلمانى فى العالم الغربى.. كما يحلو لهم أن يقولوا.

وانتهت هذه المشاهد القبيحة الى تصويت أعطى للقاضى اليمينى توماس تأييد ٥٤ صوتا مقابل ٤٦.. مع أن فى مجلس الشيوخ الأمريكى أغلبية ديمقراطية تعادل ٥٨ مقعدا.

وهكذا صعد الى عضوية المحكمة العليا قاض أسود، يمينى يعارضه السود وتخشى من ميوله السياسية الأقليات الأمريكية بكل فئاتها.. وهو فوق هذا كله محاط بشبهات لا أخلاقية صارخة. ربما لم تقطع الأدلة بصحتها.. لكن لم تقطع الأدلة أيضا بعدم صحتها. وسيبقى القاضى توماس فى المحكمة العليا لفترة تتراوح بين ثلاثين وأربعين عاما

المصالح السياسية أعلى من الاعتبارات الاخلاقية.. والنتيجة: قاضى أسود يمينى مشتبه فى أخلاقياته فى مقعد قاضى تاريخى كان من أعلام حركة الحقوق المدنية.

بحكم أنه لايزال فى الثانية والأربعين. والأهم من هذا أن صوت القاضى توماس يرجح بصورة حاسمة اتجاه قرارات المحكمة العليا وفتاويها الدستورية. فبدخوله ترجح أصوات اليمين فى المحاكمة.. ويصبح المتحررون والمعتدلون أقلية ضئيلة.

أما كيف نجح مؤيدو القاضى توماس فى مجلس الشيوخ ووراءهم المخططون فى البيت الأبيض وفى كل منظمات اليمين ومراكزه فى أن يحققوا هذه النتيجة فهذا هو الدرس الذى تقدمه هذه القضية عن الديمقراطية الأمريكية.

* الهوة واسعة بين الشعب الامريكى والنخبة السياسية الحاكمة فى واشنطن ليس فقط فى الميول والاتجاهات وانما فى مدى النفوذ على العملية السياسية، على صنع القرار.

* الانقسامات الحادة فى المجتمع الأمريكى بشأن أخطر القضايا وأهم القرارات لاتنعكس اساسا فى مواقف الحزبين اللذين يتبادلان الحكم- سواء فى الرئاسة أو فى الكونجرس- ولقد نجح بوش فى مناورته على السود والاقليات بفضل ٦ أصوات لشيوخ ديمقراطيين وجدوا مصلحتهم الانتخابية فى الوقوف مع الرئيس الذى ينتمى للحزب الآخر.

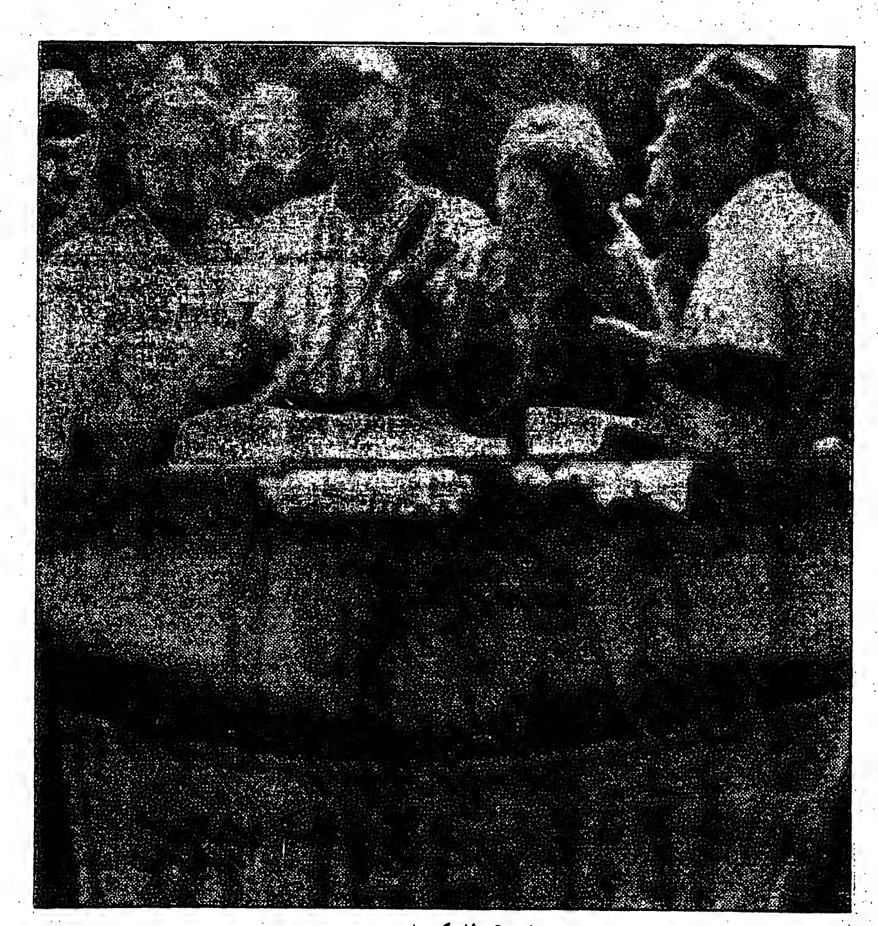
* المعايير الأخلاقية تحتل مكانه أدنى بكثير من المعايير السياسية. إن الإقدام على إدخال عضو فى المحكمة العليا وسط شكوك لايمكن تجاهلها فى أخلاقياته لم يكن ممكنا لولا أن المناورات السياسية غطت على جوهر المناقشة فتكتل اليمين.. بينما أنقسم المعتدلون بعد كل ماقيل فى مناقشات نظرية «مجردة.

* ان احترام الرئيس الأمريكى واحترام مجلس الشيوخ، والمؤسسات الديمقراطية ككل، للمحكمة العليا- أعلى هيئة قضائية فى البلاد- لايرقى إلى مستوى نسيان المصالح الفئوية والاعتبارات الانتخابية. السلطة أعلى من كل مبدأ.

* ان عنصرية النظام الأمريكى ظاهرة أعقد بكثير من عامل اللون. بل ان عامل اللون يمكن أن يلعب فيها دورا مزدوجا.. بعد أن أصبح بالامكان فرض النفوذ الأبيض على النخبة السوداء ومنعها من استثمار نفوذها لقضية تصفية العنصرية فى المجتمع. هكذا تمكن بوش من اللعب بالورقة العنصرية لصالحه فى اتجاهين: فى معارضة حركة الحقوق المدنية التى عارضت القاضى توماس. وفى تقديم القاضى توماس على أنه مرشح أسود والدفاع عنه بهذه الصفة(.....)

رسالة موسكو

جمهوريات إسلامية سوفيتية



المعارضون للشيوعية فى «دوشنبه» عاصمة طاجكستان

احمد الخميسى

كان المسلمون فى الاتحاد السوفيتى أول المظلومين وآخر المستيقظين للمطالبة بحقوقهم. وتشغل الجمهوريات الإسلامية: كازاخستان واذربيجان، ثم كل جمهوريات آسيا الوسطى أسفل درجات التطور الصناعى والاقتصادى فى الاتحاد السوفيتى، كما ينحط نصيب الفرد فيها من الدخل القومى الى أدنى درجة وبينما لم تمثل المسيحية مشروعا قوميا فى روسيا ودول البلطيق المتطورة صناعيا، ظل الاسلام يمثل مشروعا قوميا وحضاريا وفلسفيا ونمط حياة كاملة بعاداتها وتقاليدها ووضع المرأة والرجل والميراث للمسلمين السوفييت الذين يصل عددهم الى ستين مليون نسمة. وهناك أربع دول فقط فى العالم يتجاوز عدد المسلمين فى أى منها منفردة عدد المسلمين السوفييت وهى الهند واندونيسيا وباكستان وبنجلاديش.

وقد كتبت مجلة «ايكونوميست» الانجليزية بعد الأحداث الاخيرة فى طاجكستان «تمثل جمهوريات آسيا الوسطى الخطر المجهول فى عالمنا الان». وفى وقت ماشكلت آسيا الوسطى ماعرف بمنطقة تركستان التى ظلت لزمن طويل- بعد الفتح الاسلامى عهد الخليفة عمر- مساحة ضخمة للتصارع بين الصين وروسيا والهند وبلاد فارس. وتضم آسيا الوسطى الآن أربع جمهوريات هى: اوزبكستان وطاجكستان وتوركستان وقرغيزستان. أما كازاخستان فتقع خارج اسيا الوسطى كما تقع اذربيجان ماوراء القفقاز. ولكن المسلمين ينتشرون أيضا فى مناطق اخرى مثل ابخازيا وادجاريا اللتين تقعان داخل جمهورية جيورجيا المسيحية، وينتشرون شمال القفاز فى داغستان، وفى تشيتشينى- اينجوشيتى، وفى قسم من منطقة الفولجا الوسطى والاورال بروسيا وتحديدا فى: تتارستان وبشكير ستان. وينتشر المسلمون ايضا فى الجزء الجنوبى من اوكرانيا والجزء الجنوبى من مولدوفا.

وظل المسلمون رغم سنوات الحكم السوفيتى الطويلة، أو بسبب تلك السنوات، يحفظون القرآن الكريم ويرددون آياته حتى وإن كانوا لايفهمون منها شيئا، بعد أن قامت السلطات بتبديل الأبجدية العربية التى كانوا يكتبون بها الى الابجدية اللاتينية ثم الأبجدية الروسية، وبعد أن أضفت على اسمائهم نهايات اللغة الروسية ليصبح «محمد» «محمدوف» ، وهكذا.

وأخذت الستالينية على عاتقها- وهى تشوه الاشتراكية- مهمة مكافحة التدين، فى كل صوره المسيحية والاسلامية وغيرها. ووفقا للاحصائيات الرسمية كان فى داغستان قبل الثورة ٢٧٠٠ مسجد و٨٧٠ مدرسة دينية. فلم يتبق منها شئ- وفق الإحصائيات أيضا- عام ١٩٤٠. وقدر عدد المساجد فى روسيا قبل الثورة بأكثر من ٢٦ ألف مسجد فلم يبق منها الا مسجدان اثنان فى موسكو وعدد آخر بسيط فى المناطق الاسلامية.

وأدى ذلك لمزيد من تغلغل التيارات الدينية التى مثلت عباءة ضخمة لمجموعة من التقاليد والعادات ونمط الحياة المرتبطة بلب الشعور القومى، الذى تفجر مفصحا عن نفسه مع ظهور العلنية.

ولكن الجمهوريات الإسلامية لم تفق إلا بعد انقلاب أغسطس، وبعد

أن انتقلت البيرسترويكا من روسيا والبلطيق وارمينيا وجيورجيا الى آسيا الوسطى، فقد كان انقلاب اغسطس من زاوية ما طعما ابتلعته القيادات المحافظة فى تلك الجمهوريات فوثبت صراحة تؤيد الانقلابيين مغامرة بالكشف عن نفسها بعد أن ظلت طويلا فى العتمة مستتره بقولة: بيرسترويكا، ومضمره: شيوعية.

وبرزت الحركة الاسلامية فى «دوشنبيه عاصمة طاجكستان، بقيادة «حزب النهضة الاسلامية» الذى كتبت عنه «ليبراسيون» الفرنسية: «لقد اثار حزب النهضة فزع السلطات السوفيتية التى لاتخشى الا القوميين الروس السلافيين والاصوليين الاسلاميين»، بينما كتبت عنه «الايكونوميست»: يهدد ذلك الحزب بأن يكون أخطر القوى الحقيقية المعارضة لنظام الحكم الحالى».

ويطالب قادة الحزب بإقامة جمهورية إسلامية تستقى دستورها من الدين الاسلامى، وتسجيل حزب النهضة رسميا للدفاع عن حقوق المسلمين وأكثرهم فى الاتحاد السوفيتى من السنة، والسماح لهم بترشيح ممثليهم لهيئات السلطة، ووقف نشاط الحزب الشيوعى فى الجمهوريات الاسلامية، وإصدار صحفهم، واذاعة الاحتفالات الدينية وبثها عبر التليفزيون، والعودة إلى الأبجدية العربية، وجعل يوم الجمعة هو يوم الأجازة الرسمية بدلا من يوم الأحد، وجعل أيام عيد الفطر والاضحى أيام أجازة رسمية، وتخصيص أماكن للصلاة فى مرافق الدولة، وتخصيص غرف فى المستشفيات لإجراء الطهور، وذبح المواشى على الطريقة الاسلامية ، وان يتمتع الجنود من الجمهوريات الاسلامية بإمكانية الصلاة فى المرافق العسكرية، وأن يقدم لهم الطعام الذى لايحرمه الدين، ويسعى الحزب- باعتباره حزبا دينيا وليس سياسيا- لتوحيد كل المسلمين السوفييت بغض النظر عن قومياتهم.

وقد كان معقل الحزب الأساسى هو طادجكستان: أكثر الجمهوريات السوفيتية فقرا وتخلفا، وأكثر الجمهوريات الإسلامية أيضا فقرا، فليس لديها ماتعيش عليه إلا زراعة القطن ورعى المواشى. ويوضح الجدول التالى موقع طادجكستان- المرشحة لكى تكون أول جمهورية اسلامية- فى ذيل الجمهوريات السوفيتية، ويوضح أيضا أن نصيب الجمهوريات الاسلامية من الدخل القومى هو اقل نصيب.

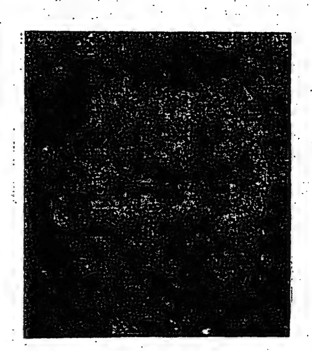
الدخل القومى السوفيتى

نصيب الفرد من الدخل القومى فى الجمهوريات بالنسبة للمعدل العام

صفر ٪٢٠ ٪٤٠ ٪٦٠ ٪٨٠ ٪١٠٠ ٪١٢٠

روسيا
لاتفيا
استونيا
بيلاروسيا
ليتوانيا
اوكرانيا
جيورجيا
مولدوفا
ارمينيا
كازاخستان — عند اسيا الوسطى
ازربيجان — ماوراء القفقاز
توركمانيا — اسيا الوسطى
قراغيزيا — اسيا الوسطى
اوزبكستان — اسيا الوسطى
طادجكستان — اسيا الوسطى

وفق معطيات عام ١٩٨٨



مزو سلطابه نازاربايف

وقد ساعد «حزب النهضة الإسلامية» على الانتشار انه حزب دينى وليس حزبا قوميا، فالصراع القومى قد مزق المسلمين فى جمهورية أخرى هى تشيشينى - انجوشيتى، وهى جمهورية ذات حكم ذاتى تقع جنوب غرب روسيا، وأغلب سكانها من المسلمين الموزعين على قوميتين: تشيتشينى، وانيجوشى. و يفترض الحزب أن كتل المسلمين السوفييت كلها مجال لنشاطه وتأثيره، وبعد أن عقد الحزب مؤتمره التأسيسى فى يونيه العام الماضى أسس فروعا له فى أغلب الجمهوريات وزاد عدد إعضائه عن خمسين ألف عضو، علاوة، على منظمته السرية التى تضم خمسة آلاف عضو من الشيوخ وأئمة الجوامع. وعدد أعضائه فى دوشنبيه عاصمة طادجكستان يزيد عن ١٥ ألف عضو.

وقد بدأت الاحداث فى دوشنبيه عندما منع سكرتير الحزب الشيوعى ورئيس الجمهورية حينذاك «قهار محكاموف» الحزب من عقد مؤتمره التأسيسى، فعقده المؤسسون سرا فى اكتوبر العام الماضى، ثم تمكن الحزب بالتحالف مع الحزب الديمقراطى، والحركة الشعبية. راستوخيز» من الإطاحة «بقهار محكاموف»، وتعيين «اصلاتوف» رئيسا للبرلمان. وحينئذ قرر أصلاتوف فى دورة برلمانية وقف نشاط الحزب الشيوعى، ووافقه البرلمان على ذلك بالرغم من ان ٩٤٪ من نواب البرلمان هم من الشيوعيين. وقرر الحزب الشيوعى أن يبدل اسمه الى الحزب الاشتراكى وان يبدل برنامجه أيضا، مادام ذلك سيكفل له البقاء.

ومع انقلاب اغسطس، تسلم السكرتير الجديد للحزب «الشيوعى» الجديد السلطة بالقوة، ومعلنا عن تأييده لمجموعة «يانايف ويازوف»، وذلك بعد الانقلاب بيوم واحد. وبعد عشرة أيام، أى فى الاول من سبتمبر اندلعت المظاهرات الشعبية فى كل أنحاء دوشنبيه، وأحاط المتظاهرون بمبنى البرلمان يطالبون بحله وبإقالة رحمان نابييف رئيس الجمهورية وإجراء انتخابات ديمقراطية فى موعد اقصاه ٢٧ من شهر اكتوبر.

ورشح حزب النهضة لرئاسة الجمهورية «محمد شريف» وهو رئيس فرع الحزب فى دوشنبيه.

وينفى زعيم الحزب وهو «أحمد قاضى» أن يكون الطريق الإيرانى طريقا لجمهوريات اسيا الوسطى الإسلامية، لسبب واحد على الأقل أن التجربة الاسلامية الايرانية هى تجربة الشيعة الذين يعترفون بإمام واحد لهم، وهو مالاتعرفه السنة فى الإسلام. وهناك أسباب اخرى ايضا تنحى بدرجة ما إمكانية إقامة جمهورية اسلامية، منها مخاوف قادة حزب النهضة من موقف السلطة وخاصة فى روسيا، ومخاوف القادة من موقف الدول الغربية. ولهذا صرح محمد شريف المرشح لرئاسة الجمهورية بأن الظروف لم تتضح بعد لاقامة دولة اسلامية. اما قاضى المسلمين فى طادجكستان وهو «اكبر توراد» فقد حذر من الاتجاه لاقامة جمهورية دينية، قائلا إن ذلك سيشق صفوف المعارضة كذلك يقف زعماء الحركة الشعبية راستوخيز موقفا معارضا للدولة الدينية، ويطالبون مع الحزب الديمقراطى بإقامة دولة علمانية ينفصل الدين فيها عن الدولة والحكم.

ولكن جمهوريات آسيا الوسطى التى تتخوف من الدولة الدينية خشية الموقف الاوروبى منها، تكاد تتدفع نحو الحكم الاسلامى بسبب الموقف الغربى نفسه الذى لايأبه بتلك الجمهوريات أصلا، على العكس من موقف اوروبا من دول البلطيق. ويحاول «نازاربايف» رئيس كازاخستان ان يشد تلك الجمهوريات وراءه، على طريق علمانى، كما تحاول السلطة السوفيتية تصوير نازار بايف » وكأنه جورباتشوف الصغير فى آسيا الوسطى، المستنير، والعاقل.

وخامر المسلمين السوفييت شعور عميق بأن مكانهم وسط الجمهوريات السوفييتية العلمانية الرأسمالية، سيكون نفس مكانهم الماضى وسط الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية أى ذيل القائمة، مما يقوى لديهم نزعة التمسك بالدين. وقد تأكد لهم ذلك بعد موقف الحكومة الروسية من المسلمين فى تشيتشينى- اينجوشيتى التى تقع داخل روسيا، مما دفع «بجوهر دودايف» زعيم المؤتمر القومى العام الشعبى إلى إصدار أوامره للحرس الوطنى التابع له للاستيلاء على كافة مقرات الدوله والاعلان عن عزمه هو الاخر على إقامة جمهوريتة الإسلامية. وبذلك تصبح تلك الجمهورية الصغيرة أولى القوى الصدامية الإسلامية داخل روسيا نفسها.

ويوضح الجدول التالى تعداد المسلمين واماكن تمركزهم:

القومية	المكان	تعداد السكان
الاوزبيك	اسيا الوسطى	١٦.٧ مليون نسمه
كازاخ	كازاخستان	٨.١ مليون نسمه
اذربيجان	ماوراء القفقاز	٦.٨ مليون نسمه
التتار	روسيا	٦.٦ مليون نسمه
الطادجيك	اسيا الوسطى	٤.٢ مليون نسمه
تركمان	اسيا الوسطى	٢.٧ مليون نسمه
قرغيز	اسيا الوسطى	٢.٥ مليون نسمه
بشكير	روسيا	١.٤ مليون نسمه
شاشان	شمال القفقاز	١.٠ مليون نسمه

كوبا.. قلعة اشتراكية محاصرة

بوش يهدد.. وكاسترو يتحدى: الاشتراكية أو الموت

أزمة إقتصادية خانقة وحزب يجدد شبابه وحلف مع الصين وكوريا وفيتنام

فريدة النقاش

يتطلع الشيوعيون والاشتراكيون والوطنيون التقدميون فى جميع أنحاء العالم الآن إلى كوبا.. تتعلق قلوبهم وأبصارهم وعقولهم بالقلعة الاشتراكية المحاصرة، وهى تشحذ طاقاتها كلها لمواجهة العنف المحتمل ضدها من قبل الامبريالية الأمريكية. لؤلؤة الكاريبى، وهى تسبح ضد تيار الانهيار الشامل، الذى جرف الاتحاد السوفييتى وبلدان شرق أوروبا - حلفاءها الطبيعيين - حتى أصبحت وحيدة. لكنها تواصل طريقها ببساطة.

والسؤال الملح الآن هل تكفى البساطة والروح النضالية العالية لصد الأخطار المحتملة؟.. وهل سيستطيع الشعب الكوبى أن يحتمل لزمن - لابد أنه سيطول - حالة التأهب والوقوف على الأظافر وتوزيع المزيد من السلع على البطاقات، باعتبار أن ذلك هو الحل الوحيد لضمان مستوى معيشة إنسانى لكل المواطنين دون تفرقة، والذى هو - رغم كل الصعاب - **أعلى مستوى معيشة فى أمريكا اللاتينية طبقا لاحصائيات الأمم المتحدة؟**

لن يكون الرد على مثل هذا السؤال سهلا.. إضافة إلى أن من سيقدمه فى صورته النهائية هو الشعب الكوبى نفسه فى السنوات القادمة.

افتتح **فيدل كاسترو** المؤتمر الرابع للحزب الشيوعى بخطبة استمرت خمس ساعات أمام ألف وثمانمائة مندوب، حذرهم فيها من «التعلق بالأوهام» وهو يكشف حقيقة الأوضاع الاقتصادية التى تتعرض لها البلاد بعد انهيار المعسكر الاشتراكى، الذى أدى الى أخطر ضربة اقتصادية تعرضت لها كوبا الواقعة تحت الحصار الأمريكى الأوروبى منذ ثلاثين عاما. كانت هذه الضربة هى تخفيض البترول السوفيتى الذى كان يصل إليها كل عام من ١٣ مليون طن إلى عشرة ملايين، ولاتزال كوبا لاتعرف ماذا سيحدث فى الاتفاقيات المعقودة بينها وبين الاتحاد السوفييتى حيث كانت تصدر له فى مقابل البترول السكر والسيجار.

أفاض كاسترو فى خطابه الافتتاحى فى شرح أبعاد الكارثة التى لحقت بالاقتصاد الكوبى الذى كان المخططون قد وضعوا له برامج طموحة للانطلاق، فجاءت «**الكارثة فى العالم الاشتراكى لتطيح بها**» ففى السابق كانت كوبا تخطط عملية تنميتها وقد استندت الى هامش واسع من الأمان، لأنها متحررة من مضاربات السوق الرأسمالية، وخمس وثمانون فى المائة من تجارتها هى مع البلدان الاشتراكية الأخرى. وكانت تحميها اتفاقيات مع مجلس التعاضد الاقتصادى «الكوميكون» الذى شاركت كوبا فى عضويته وتمتعت فيه بنفس الأفضليات التى تمتعت بها فيتنام وكوريا، وأنجزت عبر هذا النوع من التنمية الاشتراكية القائمة على التخطيط المركزى مجموعة من المشاريع الاجتماعية المجانية تماما فى مجالات التربية والتعليم والصحة والثقافة والرياضة، دون أى تضحية بالمشاريع الاقتصادية الكبيرة. ونمت تلك الخدمات الاجتماعية نوعيا وكميا بصورة غير معروفة إطلاقا فى كل أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبى، **حتى أن كل أطفال كوبا بلا استثناء يتلقون تعليما رفيع المستوى ومجانيا، ووفيات الأطفال فيها هى من أقل النسب فى العالم وهى أقل منها فى أمريكا** وتشكل النساء فى كوبا ٥٣٪ من قوة العمل فى البلاد.. **وتصل نسبة البطالة الى ٦٪ من قوة العمل** وتعود هذه النسبة

الى حقيقة أن ميزانيات الأسر مرتفعة نسبيا بحيث يفضل بعض الأشخاص أن يبقوا عاطلين حتى يجدوا الوظيفة التى يرغبون فيها وفى المكان الذى يفضلونه.

انقذوا الاشتراكية

ورغم القلق الذى خيم على أجواء المؤتمر الرابع والسرية التى ضربت حول جلساته فإن المؤتمر الذى انتخب لجنة مركزية جديدة قد رفع شعار:

«انقذوا الأمة والثورة والاشتراكية»

وأعاد إنتخاب «فيديل كاسترو» بالإجماع أمينا عاما للحزب الشيوعى الكوبى ليقود الزعيم- الذى بدأ عامه السادس والستين- معركة جديدة للدفاع عن القلعة المحاصرة فى قلب الكاريبى، وعلى بعد تسعين ميلا فقط من أمريكا التى لاتكف عن تهديدها وتنظيم الخطط- علنا- للخلاص من النظام الاشتراكى.

وقد وصف «بوش» فى أحد خطابات التهديد التى يوجهها الآن بصراحة لكل من الصين وكوريا، وصف «كاسترو» بأنه «الرافض المنعزل للديمقراطية» وتحداه أن يجرى انتخابات حرة فى الجزيرة تحت إشراف دولى وهو الخطأ الذى وقعت فيه الساندينستا بقيادة اورتيجا فى نيكارجوا العام الماضى.

ورد كاسترو عليه -ساخرا- بدعوته أى بوش- لتطبيق النظام الديموقراطى الكوبى فى أمريكا فالكوبيون يشاركون بنسبة هائلة فى الانتخابات ولهم نظامهم الخاص.

ورغم روح التفاؤل والاستعداد للتضحية والعمل التى أبداها أعضاء المؤتمر الحزبى، ورغم الثيران التى ربتها كوبا لحرث الأرض بدلا من الجرارات، والدراجات التى استوردت منها نصف مليون واحدة بأسعار مخفضة من الصين وفتحت فضلا عن ذلك خمس مصانع دفعة واحدة لصناعة الدراجات لتوفير الطاقة، فإن أحدا لايستطيع أن يتنبأ بما سيكون عليه مستقبل الاشتراكية فى كوبا فى ظل أصعب أختبار تمر به ثورتها منذ اندلاعها واستيلائها على السلطة من يد دكتاتورية «باتستا» الفاسدة. وذلك هو اختبار الاعتماد الكلى على الذات سواء فى التنمية التى سيضر بها تخفيض الطاقة ضررا هائلا أو فى الدفاع عن النفس فى حالة أى هجوم أمريكى محتمل، وخاصة بعد قرار الاتحاد السوفيتى بسحب قواته التى كانت مرابطة فى كوبا، وقوامها أحد عشر ألف جندى للتدريب.

وهو القرار الذى اتخذه الاتحاد السوفيتى دون أن يقدم أى ضمانات لكوبا **بمساعدتها على التخلص من القاعدة البحرية الأمريكية فى خليج «جوانتناموه»**، وهى القاعدة التى كانت الحكومة الأمريكية قد استأجرتها من النظام القديم عام ١٩٠٣ بعقد أبدى، وقد رفضت الحكومة الكوبية قبول الأموال الأمريكية مقابل إيجار الخليج احتراما لكرامتها الوطنية وخاصة أنها تعرف على وجه اليقين أن هذه القاعدة تستخدم فى أغراض التجسس الأمريكى النشيط ضد الجزيرة.

خبرة فيديل

فما هى إحتمالات المستقبل القريب بالنسبة لكوبا، وبافتراض أن أمريكا لن

القرار الأمريكى بفرض الحصار الشامل على كوبا.. وانعكاساته

تخضع الشركات التى تتعامل مع كوبا عن طريق بلد ثالث للمقاطعة طبقا للقرار الرئاسى الأمريكى رقم ٣٤٤٧، وهو القرار الذى فرض المقاطعة على كوبا ووقعه «**جون فيتزجيرالد كنيدى**» فى ٣ نوفمبر عام ١٩٦٢ وسرى مفعوله حتى الآن أى لثلاثين عاما متصلة. رغم أن دول عدم الانحياز قد أدانته، وأدانته محافل أخرى مثل برلمان أمريكا اللاتينية وأحزاب سياسية تقف على أرضيات ايديولوجية متباينة. ولم تحرك الولايات المتحدة ساكنا تجاه هذه الصيحات التى انطلقت من جميع أرجاء العالم، بل واصلت إصدار المزيد من القوانين وتعديلات القوانين فى محاولة لمنع بيع كوبا أى معدات أوبضائع فيها مكون أمريكى أيا كان، وذلك لكى تجبر الحكومات الأخرى والشركات الأجنبية على المشاركة فى العدوان لاستنزاف كوبا تماما بحرمانها من الأمدادات الضرورية لبقائها على قيد الحياة. مثل المواد الغذائية والمعدات الطبيه، أو السلع التى تحتوى مكونا أمريكيا.

وقد أثر الحصار تأثيرا بالغا- سوف يزداد سوء فى المستقبل- بالنسبة لمادة التصدير الرئيسية لكوبا وهى السكر. التى تمنع الولايات المتحدة الأمريكية شراءه، والبترول وهى المادة التى تستوردها كوبا مقابل عوائد السكر ورغم أن القرار الرئاسى لسنة ١٩٦٢ قد استثنى الغذاء والمواد الطبية من قائمة الحصار لأسباب إنسانية كما ادعى فقد حدث تعديل سنة ١٩٦٤ جعل هذه المواد بدورها مشمولة فى الحصار. هذا وكانت هذه القرارات المتتالية قد تأسست على قانون أمريكى صدر عام ١٩١٧ بخصوص التجارة مع العدو، وتتوسع الحكومة الأمريكية أبعد كثيرا من حدود هذا القانون فى تعاملها مع كوبا حين تمد مفعوله حتى لخارج الحدود الأمريكية وعلى سبيل المثال تضع الحكومة الأمريكية على القائمة السوداء كل السفن التى ترسو على الشواطئ الكوبية أو تنقل بضائع من كوبا واليها.

كذلك منعت الحكومة الأمريكية استيراد أى بضائع من أى بلد يكون فيها مكون كوبى حتى لو كانت هذه البضائع مصنوعة فى بلد ثالث.

ويتمتع وزراء الخزانة والتجارة الأمريكيون بتفويض قانونى دائم لتنشيط وتأكيد الحصار الاقتصادى العالمى ضد كوبا وهو مايخولهم إصدار القرات بهذا الشأن.

ومؤخرا قدمت كوبا شكوى بهذا الشأن للأمم المتحدة ولكن النفوذ الأمريكى المتزايد داخل المنظمة الدولية بعد سقوط المعسكر الاشتراكى جعل الأمم المتحدة عاجزة عن اتخاذ قرار لصالح كوبا فهى تعرف أن تنفيذه لن يكون سهلا. وحين رشحت دول أمريكا اللاتينية كوبا ممثلة لها فى مجلس الأمن عام ١٩٨٩ قصدت الى أن يكون هذا الترشيح لفته مصالحة من أجل تشجيع حكومة كاسترو على الاقتراب أكثر من الولايات المتحدة الامريكية على أمل أن يقضى هذا الوجود فى المستوى الدولى الرفيع إلى رفع الحصار الاقتصادى عن كوبا وهو مالم يحدث أيضا.

تتمكن من إيجاد الذريعة للعدوان العسكرى المباشر عليها، إذ أن هناك أسبابا كثيرة تدعوها لكى تحسب ألف حساب قبل القيام بمثل هذه المغامرة، أولها أنها حاولت ذلك عام ١٩٦١ فى حملة خليج الخنازير التى كانت فشلا وفضيحة معا فقد واجهها الشعب الكوبى ببسالة خارقة، وثانيها أن أجهزة الاعلام الأمريكية حتى أشدها عداء للشيوعية ولنظام كاسترو تعترف ولو من طرف خفى «أن غالبية الشعب الكوبى مخدوعة بدعاية كاسترو»، وثالثها أن الشعب الكوبى مسلح كله، ولكى تخوض أمريكا ضده حربا مدبرة فعليها أن تقوم بمذبحة لن يتقبلها الرأى العام العالمى بسهولة بعد فضيحة العراق. كذلك تتعرض كوبا بين الحين والآخر لخطر انفجار موجة الهجرة الى الخارج، وكانت الحكومة قد فتحت الباب عام ١٩٨١ أمام جميع الراغبين فى الهجرة الى الخارج ومنحت تأشيرات خروج رسمية لمائة وعشرين ألفا وجدوا أن الحياة فى كوبا لاتتطابق مع أحلامهم الرأسمالية وذهبوا الى ميامى فى أمريكا وكان بين هؤلاء المهاجرين مئات من المجرمين. وقال كاسترو حينذاك.

«لقد تخلصنا بضربة واحدة من جميع المجرمين والمحتالين».

لكن خطر لجوء عشرات أو مئات من المواطنين إلى سفارات الدول الأجنبية كما حدث فى العام الماضى مايزال قائما، رغم أن السلطات الكوبية واجهت لجوء بعض الأفراد لسفارات تشيكوسلوفاكيا وألمانيا وأسبانيا بصرامة بالغة وقدمتهم للمحاكمة. ورابعها لأنه حينما اتضح اتجاه الريح فى الاتحاد السوفيتى خاصة بعد عام ١٩٨٩ وضع الحزب الشيوعى الكوبى خطة أطلق عليها إسم **«الخيار صفر»** تقوم على الاقتصاد الشديد فى الطاقة وغيرها من الضروريات مثل استخدام الدراجات بدلا من السيارات والثيران بدلا من الجرارات وتصدير أنواع الأسماك النادرة ووقف استهلاكها محليا وشراء ألبان الأطفال بدلا منها.

وخامسا لأن كوبا أقامت مؤخرا مشروعات مشتركة ضخمة فى ميدان السياحة على أساس من السوق الحرة، حيث أودع المكسيكيون والأسبان والجامايكيون استثمارات ضخمة فى هذه المشاريع ذات المميزات والمغريات التى تجعلها أقوى مثيلاتها وأكثرها إغراء للمستثمرين والسياح فى دول حوض الكاريبى، وخاصة أن الجزيرة كانت قبل الثورة المنتجع المفضل لإصحاب الملايين لمافيها من جمال طبيعى وإمكانيات للسياحة.. ونظرة دول حوض الكاريبى إلى كوبا تخالف الأمريكين **«فنحن جميعا نعتبر كوبا أكبر دول الحوض وأهمها، وعلينا أن نسعى الى التفاوض من أجل ضم كوبا ضما كاملا الى منظومة الكاريبى»**

كما يقول «أنطونى برايان» الخبير الأمريكى فى شئون حوض الكاريبى.

كذلك مايزال كاسترو رغم أن الرياح جاءت بالكثير مما لاتشتهيه السفن، يتلقى تأييدا من عدد من دول أمريكا اللاتينية، وفى إجتماع القمة لهذه الدول الذى انعقد فى يوليو الماضى فى المكسيك أعلنت كل من **كولومبيا وشيلى عزمهما على إقامة علاقات قنصلية وتجارية مع كوبا تمهيدا لاعادة العلاقات الدبلوماسية.**

وفى هذا الاجتماع سأل أحد الصحفيين الرئيس الفنزويلى **«كارلوس أندريزبيريز»** الذى عقد اجتماعا مطولا مع كاسترو. إن كان رؤساء أمريكا اللاتينية سوف يطلبون إلى كاسترو التخلص من الشيوعية فرد الرئيس الفنزويلى قائلا:

«إن فيديل كاسترو لديه من الخبرة مايغنية عن تلقى النصائح، ونحن لانقدم النصح بل نتناقش فحسب..»

الأوقات المهينة

ومن مهرجان حاشد أقيم فى ذكرى الهجوم على ثكنه «مونكادا دى سانتياجو دى كوبا» فى ٢٦ يوليو ١٩٥٣ وكان ذلك عملا تمهيديا للثورة-قال كاسترو الذى شارك فى الهجوم حينذاك.

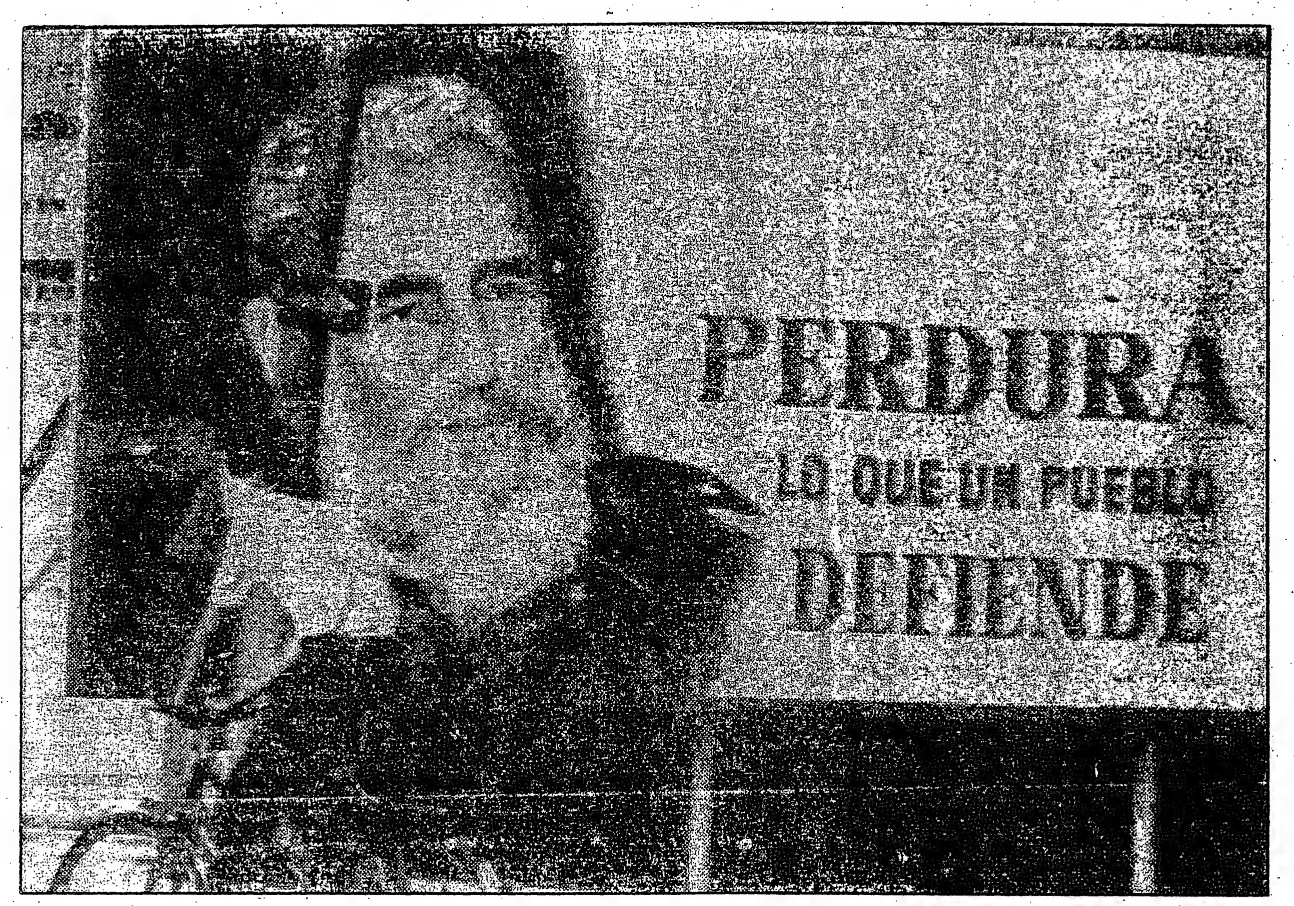
«دعونا من خرافة الرأسمالية واقتصاد السوق وأنماط الجنون الأخرى، فكلما تعرفنا على الأمبريالية أكثر تنامى لدينا الشعور بأننا إشتراكيون وشيوعيون، إن ثورة كثورتنا لاتغير اسمها ولا أفكارها، أننا خلال ثلاثين عاما حققنا تغيرات أكثر مما يمكن تحقيقه خلال ثلاثة آلاف عام، والذين يريدون تغييرات. أنما يريدون العودة للوراء..»

ثم أضاف ناقدا بمرارة.

«أننا نعيش أوقاتا مهينة، إن هناك كثيرون ممن ينكسون أعلامهم

فيديل كاسترو





لافتة فى أحد شوارع هافانا كتب عليها: مايريده الشعب يستمر..

ويندمون لأنهم كانوا يوما ما تقدميين وليس حتى اشتراكيين أو شيوعيين أو أصدقاء للشيوعيين..»

وفى محاولة للالتفاف على الحصار الأمريكى الخانق للجزيرة أعلنت هافانا أنها على استعداد كامل لتطبيع علاقاتها مع واشنطن اذا لم يفرض الأمريكيون شروطا، وذلك ردا على «الشروط» التى وضعها بوش لتحسين العلاقات، وهى إجراء انتخابات حرة. احترام حقوق الانسان، التوقف عن دعم الحركات الثورية فى أمريكا اللاتينية. ورد كاسترو بالمقارنة بين اقبال الناخبين فى كل من كوبا والولايات المتحدة الامريكية على التصويت..

«إن لدينا نظامنا الانتخابى الخاص بنا، ويشترك فى انتخاباتنا ٩٧٪ من الناخبين تقريبا، وان الجهل التام بنظامنا الانتخابى لايبرر هذا النوع من التصريحات، وعلى حد علمى فان أقل من ٥٠٪ من الناخبين الأمريكيين يصوتون، وينتخب الرئيس الأمريكى بمايزيد قليلا على ٢٠٪ من الأصوات ثم اقترح على الرئيس بوش أن يغير هو نظامه الانتخابى».

وأضاف كاسترو:

«وبالنسبة لحقوق الانسان فى كوبا فلايوجد هنا معسولون، ولا أطفال يجوبون الشوارع دون أمل أو حماية (ملحوظة أصدرت منظمة العفو الدولية قبل بضعة شهور تقريرا عن عمليات قتل الأطفال الضالة فى شوارع كل من البرازيل وجواتيمالا) كما لايوجد مواطنون كبار فى السن يموتون مشردين، أو أشخاص تخلى عنهم أقاربهم.»

بينما صرح أليخاندرويلبار» كبير مفتشى الأمن النووي فى كوبا «أن بلاده مستعدة لأن تسمح لخبراء أمريكيين بتفتيش أول محطة نووية لتوليد الطاقة ولكن وفق شروط المعاملة بالمثل بما يعنى السماح لخبراء كوبين بمعاينة محطات نووية أمريكية».

تجديد الحزب

واستعدادا للمهمات الجسيمة جددت اللجنة المركزية نفسها ولم ينتخب المؤتمر ١١٣ عضوا من الأعضاء السابقين أى ٥٣٪ من أعضائها البالغ عددهم ٢٢٥.

واتخذ المؤتمر قرارا بفتح باب العضوية فى الحزب لرجال الدين الكاثوليك الذين كان قد حجب عنهم عضويته فى السابق بسبب موقف الكنيسة الكوبية التى تحالفت مع النظام القديم وكبار الملاك ضد الثورة.. وهكذا تتسع قاعدة الحزب الاجتماعية وتتعزز بانفتاحه الفكري.

كذلك يسعى الحزب لاقامة أوثق العلاقات مع كل من **الصين** وفيتنام وكوريا **الشمالية** وهى الدول التى تلقت تحية المؤتمر باعتبارها دولا **«شقيقة ورفيقة على درب النضال الاشتراكي.»**

ومن المنتظر أن تنشط الدبلوماسية الكوبية من أجل تمتين العلاقات مع بلدان الجنوب ذات النزوع التحررى وخاصة تلك التى ساعدت القوات الكوبية فى الدفاع عنها مثل أنجولا وموزمبيق، وهى بلاد غنية لكنها تواجه صعوبات اقتصادية هائلة، كذلك تكاد الجزائر التى هى صديق تقليدى حميم لكوبا فى الوطن العربى- أن تنكفئ على نفسها

بسبب مشكلاتها الداخلية المتفاقمة.

أما العوامل التى تعاكس صمود كوبا وتقلل امكانياتها فى مواجهة الحصار المتزايد الذى تفرضه عليها أمريكا وتساندها فيه بلدان أوروبية وأمريكية، فتتمثل أولا فى الصعوبات الاقتصادية الهائلة فى الجزيرة، وتناقص السلع بشكل مضطرد حتى أن قائمة السلع المربوطة على بطاقات التموين قد تزايدت، ونقص بشكل ملحوظ حجم أوراق الصحف وخلت المجلات من التنوع الذى كانت كوبا قد عرفته من قبل.

كذلك فان معدل الانتاجية سوف ينخفض حتما نتيجة للنقص المنتظر فى الطاقة الذى سيدفع بالجزيرة بالرغم من حماسة شعبها واصرار قادتها على مواصلة الثورة، سيدفع بها إلى القرن الثامن عشر أى ماقبل الصناعة المتطورة.

وأخطر من هذا وذاك سيكون النقص المنتظر فى إمدادات السلاح وبالا على الجزيرة يهدد قدرتها على الدفاع عن نفسها، فى عصر أصبحت حرب النجوم علامة من علاماته المميزة. وقد استخدمت أسلحتها أى حرب النجوم فى الخليج حيث حلقت الطائرات الجديدة خارج مدار أى من الرادارات التى يمكن أن تمتلكها بلد مثل كوبا.

وبعد الانتصار الأمريكى الساحق على العراق فى حرب الخليج، وفى الذكرى السنوية الثلاثين لغزو خليج الخنازير الذى قامت به الولايات المتحدة ضد كوبا وأفشلته المقاومة المسلحة للشعب كله قال كاسترو:

«إننا الآن مهددون من قبل أمريكا أكثر من أى وقت وهى تتصرف كما لو أنها تملك العالم.. سوف نحتاج للمزيد من الأسلحة ولكننا لن نتمكن من الحصول على أسلحة أكثر مما حصلنا عليه من قبل.. وتجرب القوات الكوبية الآن استخدام الفحم وأوراق قصب السكر كبدائل طارئة لوقود العربات والمدرعات والدبابات فى حالة توقف الامدادات السوفيتية من البترول تماما..»

ماالذى سيدافع عنه الشعب فى حالة غزو أمريكى مفاجئ أو ضربات جوية خاطفة، كما حدث من قبل فى جرينادا التى انتهجت طريقا مستقلا فى التنمية، أو كما حدث فى ليبيا التى قررت الولايات المتحدة الأمريكية تأديبها بسبب موقفها المعادى للامبريالية والصهيونية؟

من المؤكد أن الشعب الكوبى سوف يدافع عن استقلاله وإحساسه بالعزة والكرامة، وعن حريته فى اختيار طريقة العيش التى يرتضيها لنفسه، خاصة وأن الحزب الشيوعى الذى يقود البلاد لم يترهل شأن الأحزاب التى حكمت أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى، لسبب بسيط هو أنه ومع الشعب الذى يقوده ظلا لثلاثين عاما متصلة واقفين على أظافرهم فى حالة تاهب لرد العدوان الأمريكى المحتمل فى كل لحظة، أى أنهما ظلا يعيشان فى حالة الحرب دون حرب ولعبت شخصية كاسترو القيادية الثورية دورا ملهما: وماتزال.. لذلك لا ينتظر الأمريكيون حتى يموت كاسترو الذى يقترب من السبعين ويدبرون بين الحين والآخر مؤمرات لقتله فشلت جميعها حتى الآن...

وإذا ما أفلتت كوبا من هجوم أمريكى محتمل ونجا كاسترو من محاولات الاغتيال واستطاعت البلاد بقوة معنوية جبارة أن تجتاز الصعوبات الاقتصادية.. فان ذلك كله لن يعفى الحزب الشيوعى الكوبى من ضرورة التغيير، الذى أصبح حاجة ملحة لأجيال جديدة أكلت جيدا وتعلمت جيدا، وأخذت تتطلع للحريات فى التعبير خارج الأطر الضيقة للحزب. بل وتتطلع لأشكال من الاستهلاك والفنون التى سمعت عن وجودها فى الغرب وهى محجوبة عنها، إن شكلا من أشكال التعدد فى بناء الاشتراكية سوف يكون مطروحا فلن تتحمل كوبا، بل لعلها لن تكون قادرة على تربية كاسترو آخر بكل الظروف التاريخية التى أدت لنمو زعامته، وهى لن تتحمل مرة أخرى زعيما يحكمها لثلاثين عاما متصلة، كما أن الصناعات الكوبية ستكون فى حاجة للانتعاش والتجديد بالمنافسة بين مؤسسات تنتج سلعا متشابهة، إن حرية الصحافة، والحرية والتعددية عامة. ليس من الضرورى أن تكون حرية لأنصار المخابرات الأمريكية أو النمط الرأسمالى فى الحياة.. بل هى حاجة ضمن حاجات جديدة يفرضها العصر ولابد لكوبا أن تتواءم معها دون أن تتخلى عن إشتراكيتها.

كوبا قبل الثورة

فى عام ١٩٥٨، أى بعد ستين عاما تقريبا من حصول كوبا على استقلالها، كانت لؤلؤة الكاريبى لاتزال مستعمرة سياسية واقتصادية للأمريكيين. ٧٥٪ من الأراضى الصالحة للزراعة فى الجزيرة و٩٠٪ من قطاع الخدمات العمومية كالكهرباء والمياه والمواصلات كانت ملكا لمواطنين أمريكيين أو لشركات أمريكية نصف الانتاج الكوبى من السكر، وهو مصدر الثروة الرئيسى كان خاضعا لنظام حصص الاستيراد الأمريكى القطاع السياحى بأكمله، فنادق، منتجعات وأماكن لهو كانت فى أيدى الأمريكيين الذين كانوا يملكون جميع المصافى التى يكرر فيها النفط الفنزويلى الذى تستهلكه كوبا وبلدان كاريبية أخرى.

كذلك سيطر الأمريكيون على ٨٠٪ من إجمالى التجارة الخارجية للجزيرة بينما كان ٨٠٪ من الكوبيين أميين، وعلى رأس السلطة «فلوخنسيو باتستا» الدكتاتور الذى قضى أيامه غارقا فى الملذات وعلى موائد المقامرة مع التجار والعملاء الأمريكيين ومع الداعرات اللاتى انتشرن فى هافانا كالفطر.

وبعد محاولة فاشلة قام بها كاسترو ورفاقه سنة ١٩٥٣ ضد النظام الدكتاتورى الفاسد وكان عدد الثوار لايزيد على ٨٢ مقاتلا بحوزتهم ١٢ بندقية غادر من بقى منهم، وكانوا ١٢ مقاتلا أفلتوا من الموت بأعجوبة على رأسهم فيديل ومعه شقيقه راول وتشى جيفارا، واتجهوا صوب «سييرامايسترا» استعدادا لهجوم جديد على معسكرات قوات باتستا وفى أول أيام عام ١٩٥٩ دخلت قواتهم الفدائية الى كوبا وأسقطت النظام الدكتاتورى الذى كان قد تلقى دعما أمريكيا هائلا فى الفترة مابين الهجوم الأول الفاشل والهجوم الثانى الذى نجح وتوج انتصار الثورة..

ويقول الباحث شرقى الريس «دخل فيديل كاسترو على رأس مجموعة من قادة **الثورة التى فى غضون أشهر جعلت من الجزيرة التى كانت مزرعة مصطافة للأمريكيين وخمارة ومنتجعا لتجار المافيا كابوسا مزعجا فى بال واشنطن.**

تقرير اخبارى :

محاور أربعة لتجهيز الدول الكبرى لمهام السيطرة على العـالـم..

ماجد عطيه

ماسيحدث على الساحة الاقتصادية الدولية سوف يرده المؤرخ الاقتصادى إلى عام ١٩٩١، بداية مؤتمر قمة الدول الصناعية السبع فى يوليو الماضى بالعاصمة البريطانية لندن، والترجمة العملية لمقررات القمة فى مؤتمر محافظى صندوق النقد والبنك الدوليين فى «بانكوك» عاصمة تايلاند وماسبقه بيوم من اجتماع تمهيدى لوزراء مالية ولمحافظى البنوك المركزية لدول قمة السبعة الكبار.

عام ١٩٩١ يمكن ان يوصف بأنه عام التخطيط لسيطرة «القطب الواحد» على مقدرات العالم.

يصف المراقبون مؤتمر محافظى صندوق النقد والبنك الدوليين، بأنه أخطر المؤتمرات السنوية لهاتين الهيئتين الماليتين على وجه الإطلاق، فالمحافظون هم وزراء مالية واقتصاد ومحافظوا البنوك المركزية للدول الأعضاء.

وتتأكد خطورة هذا المؤتمر من الاجتماعات التمهيدية التى تتم لأول مرة هذا العام، من جانب وزراء مالية ومحافظى البنوك المركزية لدول القمة الصناعية السبع، حيث اقتصر الاجتماع الأول على تنسيق السياسات المالية النقدية فيما بينهم وكان الاجتماع الثانى حول الموقف إزاء الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية وديون العالم الثالث ومن خلال التصريحات الصادرة من وزراء القمة تبرز القضايا التى يركز عليها المؤتمر، ولاتختلف حتى فى تفاصيلها وطريقة عرضها عن الخطط العريضة لبيان القمة الصناعية الذى انعقد فى منتصف يوليو الماضى فى العاصمة البريطانية لندن.

ويأتى خطاب ميشيل كمديسو مدير الصندوق ترجمة دقيقة لهذه التوجهات، ولايختلف خطاب لويس بريستون رئيس البنك الدولى فى تحديد نفس النقاط التى تأتى بمثابة مخطط ذكى درس بعناية وقدم فى إطار براق يسهل الانجذاب إليه وتصعب معارضته فى نفس الوقت لأنه يمس مشاكل معقدة. ويمكن تلخيص هذا المخطط فى النقاط التالية:

- التحذير من أية زيادة فى أسعار الفائدة
- الدعوة الملحة فى خفض الانفاق العسكرى
- التخطيط للقضاء على عجز الموازنات العامة
- دعم سياسة الادخار وضخ المزيد من الأموال فى البنوك.
- تخفيف ديون الدول الفقيرة
- دعم سياسة الإصلاحات الهيكلية فى الدول النامية ودول أوربا الشرقية والاتحاد السوفييتى فى اتجاه التحول نحو «اقتصاد السوق»

وبالنسبة للنقطة الاخيره الخاصة بالدول النامية فان «ميشيل كمديسو» يعلن بوضوح ان الصندوق اتفق مع البنك الدولى على وضع شروط جديدة تضاف إلى الشروط المعتادة بالنسبة للدول التى تتلقى قروضا من البنك والصندوق ، هى تحديدا خفض الانفاق العسكرى، ودعم سياسة الادخار، حتى تعالج عجز ميزانياتها واتباع سياسة اقتصاد السوق والتخلص من أعباء إدارة الشركات بعد بيعها لتصبح قادرة على سداد ديونها.

ورد ميشيل كمديسو على اعتراضات «لجنة الـ ٢٤ النامية» المشكلة داخل الصندوق والتى اعتبرت هذه الشروط تدخلا فى الشئون الداخلية لبلادهم. وانه ليس من حق الصندوق أن يتدخل فى عملية الإنفاق العسكرى، وكان رد كمديسو بأن الانفاق العسكرى يعنى الأسراف فى الانفاق والتأثير على المعروض النقدى وتلك مسألة تدخل فى صميم

اختصاص الصندوق

بديل انتاج السلاح

أما خفض الإنفاق العسكرى فى الدول الصناعية إذا ربط بهدف الاسهام فى مراجهة عجز الميزانيات، وإذا ربط بهدف تشجيع الادخار والحفاظ على معدلات أسعار الفائدة فإن ذلك يترجم بدقة عملية إعادة هيكلة اقتصاد هذه الدول بالتحول عن الإنتاج العسكرى الضخم وتحديد بديل لتعويض الشركات المنتجة بفتح البلدان التى تتجه إلى اقتصاد السوق ببيع شركاتها كمجال للاستثمارات عالية العائد إن عجز الميزانيات فى الدول الكبرى بات مزعجا ومؤثرا على السيولة ومؤشرات التضخم فهو فى الولايات المتحدة قد بلغ قرابة ٢٩٥ مليار دولار، واقترب من ٩٠ مليار دولار فى ألمانيا لأول مرة هذا العام،ووصل العجز فى الميزانية الفرنسية إلى ١٩ مليار دولار، والعجز فى ميزانية بريطانيا ليس قليلا وان لم يعلن عنه بعد.

وبينما تسجل الميزانيات هذا العجز، فإن أرقام الانفاق العسكرى تفوق كثيرا معدل العجز، ففى أمريكا بلغ ٣٣٦ مليار دولار، وفى ألمانيا بلغ ٣٦ مليار دولار، وفى فرنسا بلغ ٢٩ مليار دولار، أما فى بريطانيا فقد تعدى رقم ٤٠ مليار دولار.

ويكشف ميشيل كمديسو عن أهداف الدعوة إلى خفض عجز الموازنة عن طريق خفض الانفاق العسكرى والدعم الزراعى، فى رده على المناقشات التى دارت فى اليوم الأول، بقوله:

«ان ذلك يستهدف توفير الأموال اللازمة للاستثمارات المتجهة إلى البلدان التى تتحول لاقتصاد السوق كالاتحاد السوفييتى وأوربا الشرقية ودول العالم الثالث»

وكان نيكولاس بريدى وزير الخزانه الأمريكى أكثر وضوحاً:

«إننا نواجه أكبر تحول اقتصادى فى فترة مابعد الحرب الثانية وأنه يتعين أن نلجأ لأسلوب غير تقليدى للتعاون مع القطاع الخاص فى الدول التى تتحول لاقتصاد السوق» وفى نفس الاتجاه تكلم «ياسوشى مينو» محافظ البنك المركزى اليابانى مطالبا بخفض عجز الميزانيات وخفض الإنفاق العسكرى والحفاظ على أسعار الفائدة وزيادة المدخرات فى الدول المتقدمة لتواجه دعم برامج الإصلاح الاقتصادى فى الاتحاد السوفييتى

وأوربا الشرقية ودول العالم الثالث المتجهة لاقتصاد السوق فضلا عن متطلبات تعمير ما دمرته حرب الخليج فى الشرق الأوسط.

ويقترب لويس بريستون رئيس البنك الدولى من نفس الأهداف، ولكن فى اتجاه الدول النامية فى أفريقيا وآسيا ودول أمريكا اللاتينية ليطرح عنها الخوف من تركيز المساعدات على الاتحاد السوفييتى، بقوله:

«ان نادى باريس سيتحرك قريباً، وعقب هذا المؤتمر، لتقديم الدعم المالى الدولى لدول العالم الثالث التى اختارت التحول لاقتصاد السوق»

شراء العالم الثالث

من هنا يتضح أن خفض الإنفاق العسكرى وخفض عجز الموازنة ودعم المدخرات والحفاظ على أسعار الفائدة عند معدلها المنخفض، كلها تصب فى اتجاه واحد هو: توفير الإمكانيات المالية لشراء الشركات والمصانع فى دول التحول لاقتصاد السوق بواسطة شركات الدول الصناعية الكبرى.

وقد مهدت الشركات بالفعل لهذه العملية بالدخول فى سوق خلفية هى سوق «المضاربات على شراء الديون الخارجية للدول» حيث تراوحت الأسعار من ٢٤٪ إلى ٤٥٪ من القيمة الأسمية للديون وتجاوز حجم الصفقات الى تمت هذا العام وخلال ثمانية شهور فقط قرابة ٢٠٠ مليار دولار ولم تكن قد تعدت ٧٥ مليار دولار خلال العام الماضى كله، وهو ما يكشف عن توجه الكبار القادم نحو دول العالم الثالث.

وقد ساعد على نشاط هذه السوق ظهور «سنوات بريدى» نسبة إلى مبادرة نيكولاس بريدى وزير الخزانة الأمريكى التى أعلنها فى مؤتمر صندوق النقد الدولى عام ١٩٨٩ ولم تطبق إلا فى منتصف عام ١٩٩٠، والتى طبقت على دول أمريكا اللاتينية تحديداً وهى تقضى بمبادلة الدين بسندات للدين، واشعل ظهورها سوق المضاربة على الديون.

وشراء الديون هذا العام لم يعد مخاطرة شديدة، خاصة وأن الدول المدينة تتجة إلى بيع شركاتها بقيمة هذه الديون الإسمية بالكامل مهما كان الثمن المدفوع فيها الأمر الذى دفع بالمضاربين إلى شراء العديد من هذه الشركات بما لايتعدى الثمن البخس الذى دفع مقابل شراء قيمة الدين، وسوف يستتبع ذلك بالضرورة تحويل ارباح بعد خفض قيمة العملة المحلية وهذا معناه استنزاف لموارد هذه البلدان إلى الخارج أيضا انعكاس الاحتكار.

وكانت علميات شراء الديون أكثر نشاطا بالنسبة لديون أمريكا اللاتينية، وتدفقت سندات الديون تشترى الشركات فى دول القاره الأمر الذى اذهل مدير عام «بانكرز تراست كمبانيز لاتين أمريكا» ووصف مايحدث بأنه «ثورة اقتصادية» فى اتجاه «الخصخصة» لم يشهد لها مثيلا من قبل.. ولم تقتصر عمليات الشراء على شركات صغيرة بل صناعات استراتيجية وشركات اتصالات وطيران وسكك حديد وبنوك.. الأمر الذى دفع بعدد من الشركات بالعودة إلى المواقع القدية التى سبق أن أصابها التأميم مثل مناجم الذهب والفضة وحقول البترول ومحطات توليد الطاقة والمزارع الكبرى والصناعات التحويلية.

ومايحدث فى أمريكا اللاتينية والذى ينتظر أن يحدث هو هدف استراتيجى تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكية لإعلان قيام أكبر تكتل تجارى اقليمى فى أوسع سوق موحدة تمتد من ألاسكا فى أقصى الشمال إلى أقصى جنوب أمريكا اللاتينية.. سوق أمريكية تسيطر عليها شركات أمريكية

قدر العالم الثالث

أما فى سائر الدول النامية فى أفريقيا وآسيا، فان الوضع المحسوب هو تحجيم الإنفاق العسكرى وبيع شركات الحكومة والقطاع العام لعلاج أزمة عجز الميزانية وتحقيق فائض يسمح بسداد الديون.. وتستطيع شركات الدول الكبرى الدخول لشراء هذه الشركات من حصيلة، ديونها على هذه الدول وهى ديون كانت فى الأصل شبه مجمده لعجز الدول عن السداد.. وبذلك تكون الشركات قد استردت مستحقاتها واسترت المصانع والشركات بقيمة هذه الديون دون أى تدفق ما إلى هذه الدول إلى جانب الديون المشتراة من أسواق المضاربة بأثمان بخسه

ومن هنا حرص رئيسا الصندوق والبنك الدوليين على التوصية بالإبقاء على أسعار الفائدة عند حدودها الدنيا الحالية حتى لاترهق أسعار الفائدة الشركات المنطلقة إلى مناطق أخرى مثل الاتحاد السوفييتى وأوربا الشرقية لتشترى عصب اقتصادها المتمثل فى الشركات الرئيسية تاركة الحوانيت الصغيرة للرأسمالية الناشئة فى هذه البلدان.

وشراء هذه الشركات «رخيص الثمن» للغاية حتى أن إحدى شركات شرق ألمانيا بيعت بسعر «مارك واحد للسهم» وإن كان الأمر قد خضع للتحقيق، إلا ان نفس الأمر حدث فى بيرو عندما بيع سهم إحدى الشركات الكبرى بدولار واحد.

وظيفة الخليج العربى

أما فيما يتعلق بالتوصية بزيادة المدخرات ودفع المزيد منها إلى البنوك فانها تطول الوضع فى منطقة الخليج التى اعتبرتها التوصية منطقة، تعمير تحتاج مع أوربا الشرقية إلى ١٠٠ مليار دولار سنويا على مدى خمس سنوات أى حوالى ٥٠٠ مليار دولار سيكون لها مردود هائل على شركات الدول الكبرى التى ستتولى بشكل رئيسى عمليات التعمير.

والنظرة إلى منطقة الخليج مزدوجة، فهى منطقة ضخ مدخرات ومنطقة جذب للاستثمارات، حيث أوضح تقرير بنك التسويات الدولى إن المدخرات التى خرجت من منطقة الشرق الأوسط بما فيها منطقة الخليج بلغت خلال الشهور الثلاثة الأخيرة من عام ١٩٩٠ حوالى ٢٢ مليار دولار وكلها فى بنوك أوربا وأمريكا..ويلغ الرقم ٢٣ مليار دولار خلال الشهور الثلاثة الأولى من هذا العام معظمها من منطقة الخليج..وهذه المليارات التى خرجت إلى بنوك الخارج ستسهم فى دعم الشركات المتجهة إلى المنطقة وإلى أوربا الشرقية لإتمام عمليات التعمير.

يقول ميشيل كمديسو فى كلمته أمام مؤتمر الصندوق والبنك الدوليين، مخاطبا الدول الصناعية الكبرى:

«هذه خطوات ضرورية لضمان استمرار مرحلة التوسع الاقتصادى التى بدأت والتى يجب ان تكون مرحلة مستمرة»

ويخفف عنها قائلاً:

«ليس الأمر صعبا أمام الدول الصناعية اذ يمكنها ادخار أكثر من ١٠٠ مليار دولار سنويا إذا ألغت الدعم الزراعى، ويمكنها ادخار ١٠٠ مليار دولار أخرى إذا خفضت الإنفاق العسكرى بنسبة ٢٠٪ فقط»

ويتعاطف مدير الصندوق فى نهاية كلمته مع ديون الدول الأكثر فقرا فيطالب بتخفيفها وهذه الدول المعنية التى لديها هياكل اقتصادية تذكر حتى تباع أو تشترى، ولكن تخفيف الأعباء عنها يمكن ان يحولها إلى سوق تابع حتى تصبح كل مناطق العالم- من جهاته الأربع- ملكا للسادة «القمة السباعية» أو «مجلس إدارة العالم» العالم العائد من جديد إلى الخضوع بارادته هذه المرة.

مهرجان المسرح التجريبي

فضيحة سياسية لوزير الثقافة
المسرح التشكيلى يحصد الجوائز

عبلة الروينى

بجدارة سقط فاروق حسنى وزير الثقافة فى الدرس التجريبى الأول.. فمع انتهاء مهرجان المسرح التجريبى الثالث سارع- دون حياء- بإصدار القرار الوزارى (الفضيحة) بمصادرة مسرحية الافتتاح (اللعبة) ومنعها من السفر الى ليبيا للمشاركة فى احتفالات الفاتح من سبتمبر، ومصادرة مخرجها (منصور محمد) ومنع التعامل معه نهائيا فى كافة مجالات وأنشطة وزارة الثقافة.

وبرغم توضيح المخرج لمبررات ظهور (الكعبة) فى مشهد «البترول» بالمسرحية، وبرغم ان ظهور الكعبة على خشبة المسرح ليس كفرا، فقد ظهرت من قبل فى العديد من الافلام السينمائية، واللوحات الفنية والصور الفوتوغرافية، وبرغم ان المشهد المشكله يطرح اساسا رؤية سياسية تكشف زيف الصراع الدائر فى منطقة الخليج. وصرع البترول القائم.. إلا ان فزع البعض من المتشددين ومطالبتهم بعزل القيادات الثقافية، دفع وزير الثقافة حفاظا على رأسه الى أكبر فضيحه ثقافية: المصادرة!!

.....

ولأن مهرجان المسرح التجريبى ليس تجريبيا بالقدر الكافى (بحكم العديد من العروض التقليدية المشاركة، والمفاهيم التقليدية المطروحة) ولان المجتمع العربى ليس ديمقراطيا بأى قدر، ولايمتلك شروط حريته السياسية أو الاجتماعية او حتى الإنسانية، فإن قضية التجريب- والمسرح بشكل عام- تظل قضية ملتبسة ومهددة بحسب تهديد الحرية فيها.. نفكر بالمقاييس المتاحة، ونبدع بالمقاييس المتاحة ونجرب بالمقاييس المتاحة تم نحبط ونحاصر وننهزم بكل المقايس!

هذا ماتؤكده الممارسة المسرحية العربية فى أقصى أشكال مغامراتها فى المهرجان التجريبى... (*يضيق صدر المهرجان على اتساعه لدول العالم (٣٠ دولة) بدعوة المسرح العراقى المجتهد والمتميز فنيا..!!

* تصادر مسرحية الافتتاح بقرار وزارى يصادر الخيال والإبداع..!!

* ويلغى المسرح السعودى شخصية (اوفيليا) من عرضه المسرحى (هاملت) فلامكان لوجود المرأة على المسرح!!

مهرجان المسرح التجريبي قضية ملتبسة.. لم يتفق احد حول مفهوم التجريب، ولم تشأ إدارة المهرجان برئاسة الدكتور فوزى فهمى ان تتوقف عند تعريف محدد للتجريب اخذا بالحدود الواسعة للطليعة وتسليما بان المسرح الطليعي في النهاية هو المسرح الذى تفرضه المبررات الاجتماعية في لحظة ما.

البعض رأى أن كل ممارسة مسرحية هى ممارسة تجريبية واجتهاد وخطوة للإضافة بالضرورة ولاحاجة بنا إلى مصطلحات تقسم المسرح الى تقليدى وتجريبي..

ورأى آخرون أن التجريب صيغة أوربية لكسر المألوف والثابت فى محاولة للخروج من مأزق الثقافة البرجوازية.. ومن هنا تأتى كل محاولة عربيه لتمثل تلك الصيغة التجريبية الأوربية تعميقا لتبعية ثقافية.. وعلى المسرح العربى فى صياغته التجريبية البحث عن هويته هو والبدء من واقعه الاجتماعى وشرطه التاريخى.

وعلى حين رأى البعض ان التجريب محكوم بطبيعة الجمهور المتلقى كمدخل رئيسى لهوية المسرح المطروح.. نفى البعض سلطه الجمهور تماما مشيرا الى ارتباط التجريب بالنخبة.. وانه مسرح الاقلية بامتياز- القادرة على حفظ المسرح وتطوره.

اختلف الجميع شرقا وغربا حول التجريب وازداد المفهوم التباسا وصعوبة، وهو ماانعكس كثيرا على طبيعة العروض المشاركة بالمهرجان فقد اختفى المؤلف المسرحى، وانكمش دوره.. بينما اتسعت مساحات المسرح الصامت، والمسرح الراقص، والمسرح التشكيلى كوسيلة لكسر حاجز اللغة، والبحث عن لغه أخرى للتواصل، يستبدل فيها شعر الحوار بشعر الفضاء المسرحى من خلال الخطوط والألوان والاشكال والإشارات والحركة.

قدمت النمسا مسرحية (تصادم) وهى قصه حب عصرية راقصة لاكتشاف العلاقة الانسانية بين رجل وامرأة من خلال حركة الجسد المنيفة، وهو مسرح راقص تمزج خلاله المخرجة (اديتابراون) أحدث الأساليب الفنية المتطورة لفن الرقص الفرنسى والنمساوى.

وبرغم اعتماد العرض الفرنسى على نص (أجاكس) لسوفوكليس الا ان المخرج (برونوميسا) الفائز بجائزة احسن مخرج، اختار لغة الصمت والتشكيل النحتى والحركة الداخلية فى صياغة جملته الجمالية.

وقدمت بولندا مسرحية (رطوبه) لتحصل على جائزة احسن تقنية فنية، وهى عرض تشكيلى تماما.. بل إن الفرقة البولندية هى فرقة (مسرح بلاستسينا) وتعنى فرقة المسرح التشكيلى.. العرض صامت يصيغ خلاله المخرج خليطا من الأفكار السحرية من وراء الواح زجاجية.. تخرج امرأة عدة اقنعة سرعان ماتختفى بينما تدور بعض الأشباح فى حلقة غامضة.. كم من الالوان والخطوط والتشكيلات الضوئية والصوتية يتفجر خلالها العرض فى وحدة واحدة لتكرس معنى وحيد هو العدم والنفى والغياب.. نفى اللغة.. نفى الانسان.. بل نفى الممثل نفسه على خشبة المسرح.

وجاء العرض الفنلندى الفائز بافضل عرض مسرحى بالمهرجان (غادة الكاميليا) أيضا عرضا تشكيليا خالصا اعتمد خلاله المخرج على الملابس فى ابتكار جمالياته الخاصة.. ليس فقط فى خاماتها المستخدمة والوانها ونقوشاتها ولكن فى تلك القدرة الابداعية على صياغتها لتكون هى الديكور المستخدم والحركة ولغة الحوار وهى أساس المعنى الجوهرى والحس الشعرى والوظيفة الفكرية للعرض المسرحى.

لقد اعادت تلك العروض النظر فى العديد من أسئلة ومفاهيم المسرح:

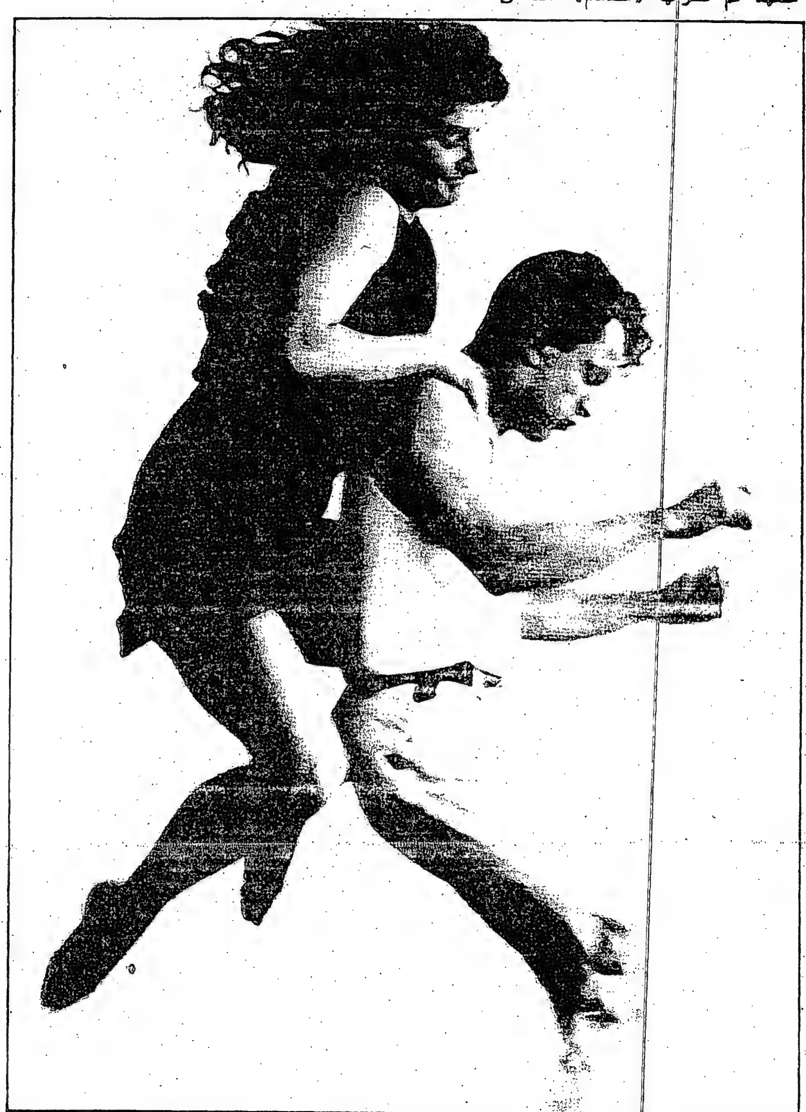
***هل كل فرجة هى مسرح بالضرورة؟**

*** هل يمكن إلغاء الممثل.. والغاء الكلمة/ النص ويظل المسرح مسرحا؟**

*** ماهى الحدود الممكنة بين المسرح والسينما والفن التشكيلى؟**

......

مشهد كم كسرحية «تصادم» النمساوية



وقد بقى حضور المؤلف المسرحى داخل المهرجان حضورا كلاسيكيا على الأغلب. فقد قدمت اليونان مسرحية (فيلوكتيت) لسوفوكليس وقدمت امريكا (اليكترا) لسوفوكليس، كما قدمت مصر (الملك لير) والسعودية (هاملت) والبحرين (ماكبث) لشكسبير..

وقدمت المجر نصا كوميديا قديما لبلاوتوس (العسكرى المتفاخر) وقدمت فرنسا (أجاكس) لسوفوكليس.

وقدمت الاردن والمغرب (عرس الدم) و(يرما) للوركا.

حيوية التجريب..
وبيروقراطية الإدارة:

تبقى إصدارات المهرجان من الكتب المترجمة لأحدث التيارات المسرحية فى العالم هى أبرز انشطته الواعيه، وهى الخطوة الأكثر فاعلية لإحداث التغير بامكانية فتح النوافذ والرؤى والاحتكاك بالعالم وفهمه ومحاورته.. وهى الخطوة القادرة ايضا على فتح التجريب والحيوية والتأثير.

* «دروس ميلانو» ترجمة د. هدى وصفى.. خلاصة تجربه المخرج المسرحى البولندى تادوش كنتور المطالب بغرش السريالية من جديد.

* دولية الخيال والمسرح الطقسى ترجمة د. رفيق الصبان.

* مسرح المقهورين وتمارين المسرحى البرازيلى او جستوبوال.. ترجمة اسامه أبو طالب



مشهد من مسرحية «رطوبة» الهولانديه

* منهج لى ستراسبورج ومحاولة تأسيس وتطوير منهج ستانسلافسكى فى فن الممثل.. ترجمة د. احمد سخسوخ.

* مسرح داريوفو وترجمة مسرحيته موت فوضوى صدفة.

* مسرح الثورة السوداء وتقديم ثلاث مسرحيات للكاتب الافرو أمريكى أميرى بركه ترجمة د. نهاد صليحه.

* الحقيقة والقناع.. تجارب فى المسرح العربى لمحمد الرفاعى

....

لكن الخطوة الواعية كان عليها أن تصطدم ايضا بالتباس المناخ المسرحى فقد بحث الجمهور والمسرحيون انفسهم عن تلك الإصدارات الهامة التى تقدم للمرة الأولى فى مصر.. لكنهم لم يجدوا الوسيلة للحصول عليها.. ولازالت أكداس الكتب قابعة فى مطابع دار الآثار غير مصرح ببيعها أو طرحها بالأسواق لأسباب بيروقراطية محضه تتعلق بنسب التوزيع والتحصيل المادى من حكومة الى حكومة..

وهكذا حتى الخطوة الثقافية لاتكتمل فاعليتها حين لاتمتلك حمايتها من تاريخ بيراقراطى قادر على الإطاحه بكل شئ.







فن

السينما المصرية فى ميدان الرياضة
ميداليات من الذهب والصفيح

احمد يوسف

انفض مولد دورة الألعاب الرياضية الافريقية، وعادت جماهير البسطاء الى حياتها اليومية، تبحث عن لقمة العيش، وتغمسها- حين تنجح فى العثور عليها- بعرق الكدح المرير وراء كفاف يومها. وكأنما مرت أيام الدورة المشرة كأنها الحلم، هرب من خلاله الناس، من حياة يكتنفها الاحباط والقنوط، إلى عالم قد تبدو فيه الرياضة هى البداية والنهاية، الوسيلة والغاية، لكن الحقيقة أن الرياضة لم تكن إلا الفصل الدرامى الإيهامى، الذى يذكرك بخشبة المسرح، أو شاشة السينما، ويتيح لمشاهديه لذة التوحد مع أبطاله.

ولأسباب عديدة، ظلت الرياضة عند الجماهير- مثلها مثل نشاطات أخرى كثيرة- نوعا من (الفرجة)، لا من (الممارسة). وبسبب ذلك الحرمان من الممارسة، تتخذ الفرجة فى ميدان الرياضة دلالة خاصة، تمتزج فيها دهشة التعرف على عالم جديد، وفرحة التعطش لانتصار، وألم توقع الإندحار، وصيحات الفرح الهادرة، وصرخات الاحتجاج على الظلم، وهتافات السخرية من الظالم، وإمساك العين عن أن تنفجر بدموع الفرحة والشجن كلما ارتفع العلم المصرى، وترددت أصداء النشيد القومى، وكأن قلوب الجماهير تتشبث بلحظة الانتصار وترجوها أن تدوم.

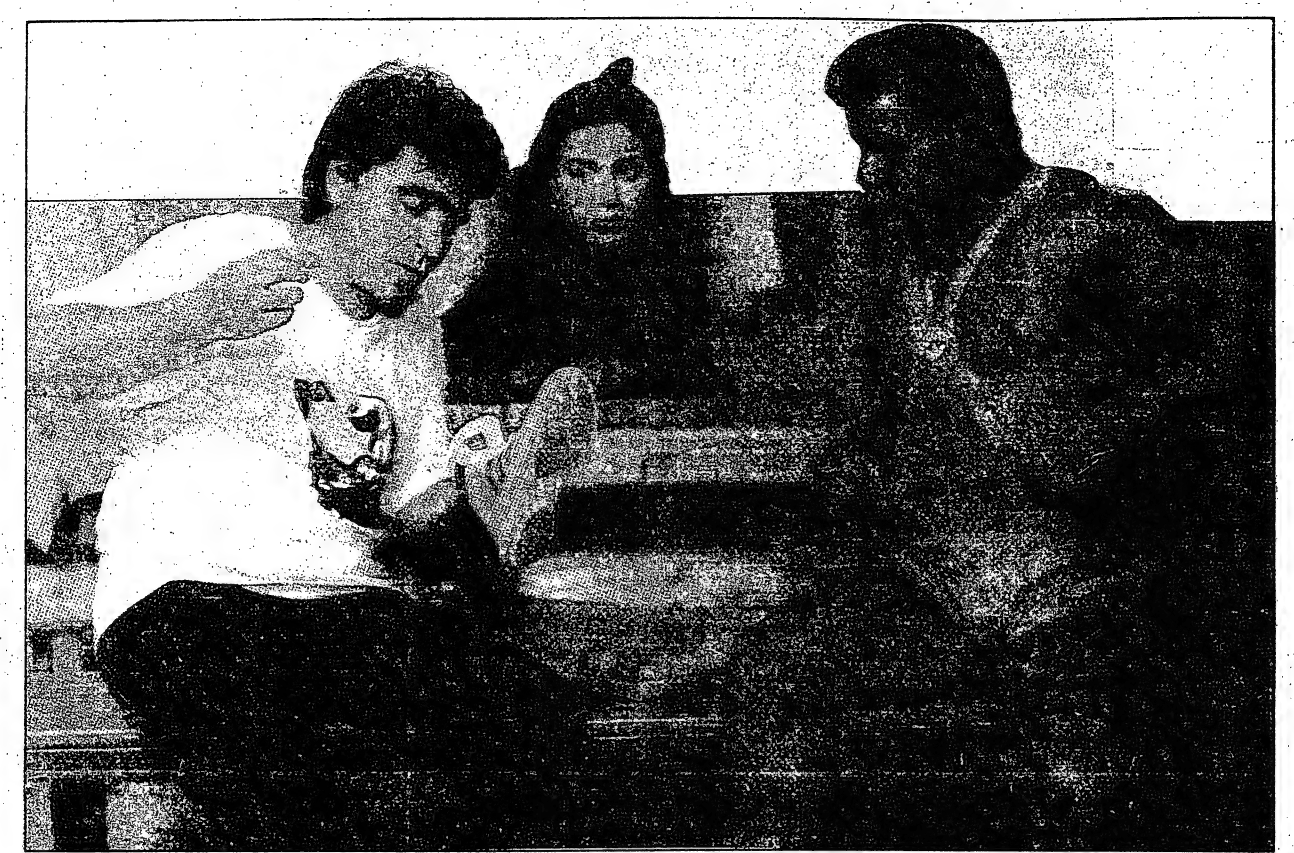
إن هذا التناقض بين الدور الحيوى الهام الذى يمكن للرياضة أن تقوم به فى حياة الناس، والفرصة المحدودة التى تتاح للجماهير بها أن تمارسها، ينعكس فى الصورة التى قدمتها السينما المصرية للرياضة، سواء من ناحية الكم أو الكيف. فمن بين حوالى **ثلاثة آلاف من الأفلام الروائية المصرية، لن تجد الإ حوالى ثلاثين فيلما (تمثل واحدا فى المائة فقط من عدد الأفلام)، تناولت عالم الرياضة أو شخصية الرياضى من قريب أو بعيد**، وبنجاح متفاوت على مستوى الشكل أو المضمون.

وربما كان تجاهل السينما المصرية- فى الأغلب الأعم- لهذا العالم، نابعا من عدم قدرتها- إلا فيما ندر- على الخروج من أسر أنماطها، حيث تهتم برسم صورة فتى الشاشة التقليدى الوسيم، الذى لا تعلم له أحيانا مهنة محددة، إلا أنه العاشق الولهان المتيم بحب فتاته. لكن إحجام مخرجى السينما المصرية الكبار، مثل **بركات** أو **صلاح أبو سيف** أو **يوسف شاهين** أو **كمال الشيخ**، عن الاقتراب من شخصية الرياضى، ليس فى جوهره إلا انعكاسا للحقيقة الأكثر أهمية، وهى أن الرياضة لاتحتل مكانا فى الممارسة اليومية للقطاع الأكبر من الجماهير، الذين تبقى الرياضة عندهم نوعا من الفرجة، والاهتمام بأخبار نجوم الرياضة، وغزواتهم داخل الملاعب وخارجها، حتى تحول بعض الرياضيين الى بطل شعبى، تدور حول شخصيته وحياته الحكايات والحواديت.

عالم الشهرة والغواية:

ومنذ نعومة أظفارها، أدرك بعض صناع الأفلام المصرية، اهتمام الجماهير بنجوم الرياضة. وشوقهم إلى رؤيتهم على الشاشة، فحاول صناع الأفلام استغلال شهرة هؤلاء النجوم، ليختلقوا لهم الأدوار داخل الأنماط التقليدية ذاتها. وهكذا ظهر بطلا المصارعة **عبد المنعم مختار- فى فيلم «جناية نص الليل»** (١٩٣٠) **ومختار حسين فى فيلم «معجزة الحب»** (١٩٣٠)، كما **ظهر الملاكم محمود صلاح الدين فى فيلم «كفرى عن خطيئتك»** (١٩٣٣). وفى هذه الأفلام جميعا، يمنح البطل الرياضى (نمرة) يقوم فيها باستعراض مهاراته الجسمانية، التى تتجسد فى مشاهد المعارك، وإنقاذ البطلة فى اللحظة الأخيرة، وإن استطاع مختار حسين وحده أن يثبت قدرته على أداء بعض الأدوار الكوميدية الخفيفة فى أفلام هامة مثل **«العزيمة»** (١٩٣٩)

ومع ازدياد الشعبية الكاسحة لرياضة كرة القدم، عادت فى الستينات (موضة) ظهور أبطال الرياضة فى الأفلام السينمائية، فظهر حارس المرمى **عادل هيكل**- فى دور عادل هيكل شخصيا- خطيبا غيورا لهند رستم فى فيلم **«اشاعة حب»** (١٩٦١) **لفطين عبد الوهاب**، وإن اتسمت الشخصية المرسومة فى السيناريو بالمبالغة، فى الايحاء بعصبية المزاج، والحب الأعمى الى درجة الحماقة، على عكس الصورة التى ظهر بها فى العام التالى النجم الساطع آنذاك، **صالح سليم**، فى فيلم **«الشموع السوداء»** الفارق تماما فى عالم السوداوية القاتمة التى ميزت الأفلام الأخيرة **لعز الدين ذو الفقار**، وحيث لم تكن جماهير الكرة والسينما تتوقع أن ترى فارس الملاعب فى دور الشاب شديد الثراء، الذى فقد بصره فى حادثة، وقدارتدى قناعا من



فيلم المرشد لابراهيم الموجى

القسوة والتجهم والشك فى اخلاص المرأة، حتى يعود له بصره وإيمانه بالحب، عندما تضع الأقدار فى طريقه نجاة الصغيرة فى دور ملاك الرحمة الحنون. لكن فيلم «حديث المدينة» (١٩٦٤) افتقد حتى الرغبة فى تحقيق عمل فنى متسق، كما فى كوميديا «إشاعة حب» أو مأساة «الشموع السوداء»، وإنما اكتفى بحشد مجموعة من نجوم الكرة المشهورين فى ذلك الوقت، من خلال قصة هزيلة، يقع فيها **عصام بهيج** فى حبائل شويكار، التى تبعده عن حبيبته **سميرة أحمد** وعن الملاعب أيضا، لكن أصدقاءه المخلصين، مثل **(الشيخ) طه اسماعيل وعلى محسن**، يبذلون جهدهم لإنقاذه، فيعود إلى الرياضة وإلى حبه الحقيقى!

وإذا كان رياضيون آخرون من لاعبى كرة القدم، مثل **إكرامى وشريف عبد المنعم**، قد استغلتهم بعض الأفلام المصرية الكوميدية فى أدوار ثانوية هامشية، فإن حبكة فيلم «حديث المدينة» ،بسطحيتها وهزالها، ظلت هى النمط الشائع لمثل تلك النوعية من الأفلام، حتى تلك التى يقوم بأدوار الرياضيين فيها ممثلون محترفون أو مطربون، وهى الحبكة التى تلمس الحكايات والشائعات عن حياة المشاهير من الرياضيين وانغماسهم فى الملذات، حتى يثوبوا فى النهاية الى رشدهم.

ومن المثير للدهشة أن يكون «**حديث المدينة**» ذاته ظلا لفيلم «**كابتن مصر**» (١٩٥٥) **لبهاء الدين شرف**، الذى قام ببطولته **محمد الكحلاوى**، الذى ينحرف فى الفيلم عندما تحول من لاعب كرة لايشق له غبار، الى مغن فى الملاهى الليلية، ليعود فى النهاية إلى الرياضة، وقت أعلن توبته النصوح. لكن التوبة تأخذ منحى مغايرا تماما، فى دلالة على تطور المفاهيم الاجتماعية، أو ربما تدهورها، حين تصبح التوبة هى الإقلاع عن الرياضة ذاتها (!)، فى فيلم **سمير سيف** «**غريب فى بيتى**» (١٩٨٢)، الذى نرى فيه **نور الشريف** لاعب كرة قدم، قادما لتوه من الصعيد، للإنضمام الى أحد الأندية الكبرى بالقاهرة، حيث يضطر لاقتسام شقة مع الأرملة الشابة **سعاد حسنى** وطفلها الصغير، وبالطبع، فإن بطلنا يقع فى براثن امرأة لعوب **(هياتم)**، مما يفقده لياقته البدنية، ويفتح عينيه فى النهاية على الإيمان بضرورة أن يهجر الرياضة للأبد، ويتزوج الأرملة ، ويبحث عن عمل شريف!

سخرية، وإغراء وعنف:

وهكذا تتحول الرياضة فى بعض الأفلام المصرية الى مادة للسخرية والهزل، بدلا من التأكيد على دورها الإيجابى فى حياة البسطاء. فى فيلمين يقتربان من عالم الخيال العلمى (أو الخيال غير العلمى، إن شئت الدقة)، تقدم السينما المصرية قصة واحدة: «**فى عاشور قلب الأسد**» (١٩٦١) **لحسين فوزى**، و«**أونكل زيزو حبيبى**» (١٩٧٧) **لنيازى مصطفى**، حيث ترى كلا من **عبد السلام النابلسى** فى الفيلم الأول: و**محمد صبحى** فى الفيلم الثانى، شابا ضعيف البنية، يريد أن يثير إعجاب محبوبته عن طريق اقتحام عالم رياضة الملاكمة، وينجح فى العثور على عقار سحرى يجعله يفوز فى كل المباريات، لكن مفعول العقار ينتهى قبل لحظات من المباراة النهائية الفاصلة، فينهزم عاشور لكنه ينجح فى الفوز بحب فتاته المخلصة الوفية، بينما لايقبل زيزو الهزيمة، ويلجأ إلى استخدام الحيلة للحصول على الفوز.

أما أكثر الأفلام اقترابا من الصورة الهزلية لممارسة الرياضة، فهو فيلم

«٤-٢-٤» (١٩٨١) **لأحمد فؤاد**، الذى يسخر سخرية مريرة من اللاعبين والمدربين والاداريين والمشجعين، حيث يصور شابا سفيها أبله (**يونس شلبى**)، ورث عن أبيه ثروة طائلة، كما ورث عنه رعايته لفريق كرة القدم. لكن الشاب يقع فى شرك نصاب (**سمير غانم**) ، ويجمع له بعض اللاعبين متواضعى القيمة، فينهزمون هزيمة ساحقة، ويلجأون الى السحر والشعوذة لعلهم يفوزون، لكن بلا جدوى. ولك أن تتصور أن يكون اللاعبون الرياضيون الذين قدمهم الفيلم هم **محمد شوقى ونجاح الموجى وأحمد عدوية (!)**، ومع ذلك فإنهم يصرون على الحصول على مكافآت سخية بلاحدود، حتى ينتهى بهم الأمر إلى الشارع، ويهجر الشاب الرياضة إلى الأبد.

وإذا كانت السينما المصرية قد استعانت بالرياضة أحيانا لإضفاء خفة الظل وطيش الشباب الجميل على شخصية الفتى العاشق، كما فى صورة **أحمد رمزى** فى فيلمى **«أيامنا الحلوة»** (١٩٥٥) و**«القلب له أحكام»** (١٩٥٦) **لحلمى حليم**، أو فى صورة **رشدى أباظة** فى فيلم **«اسماعيل يس فى البوليس»** (١٩٥٦) **لفطين عبد الوهاب**، حيث يبدو البطل شابا يافعا يتمتع ببنية رياضية قوية، تتيح له أن يفتح (زراير) قميصة على الدوام فى خيلاء وغرور، فإن السينما المصرية استخدمت الرياضة أيضا بهدف تعرية سيقان بطلاتها وإبراز مفاتهن، وحيث لايكون متصورا أبدا أن تكون ممارسة الرياضة جزءا عضويا من حبكة الفيلم، على نحو مانرى **ميرفت أمين ولبلبة وصفاء أبو السعود** فى فيلم **«البنات والحب»** (١٩٧٤) **لحسام الدين مصطفى**، أو **ليلى علوى** فى فيلم **«الذل»** (١٩٩٠) **لمحمد النجار**.

لكن الرياضة تتحول إلى أداة للانتقام فى بعض أفلام العقد الأخير. وبينما لم تظهر المرأة الرياضية على الإطلاق فى السينما المصرية، مما يعكس حقيقة أن ممارسة المرأة للرياضة فى المجتمع المصرى تكاد أن تكون نسيا منسيا، أو كأنها من المحرمات، فإن فيلم **«المرأة الحديدية»** (١٩٨٧) **لعبد اللطيف زكى** يجعل من **نجلاء فتحى** بطلة فى رياضة الكاراتية، ليتحول الفيلم بالرياضة الى مجرد أداة للعنف ، تستخدمها البطلة من أجل الانتقام ممن قتلوا زوجها.

إنه العنف ذاته الذى تميز به فيلم



احمد زكى «الملاكم هدهد» فى كابوريا

«العجوز والبلطجى» (١٩٨٩) **لابراهيم عفيفى** ، وإن وصل الفيلم بالرياضة الى حدها الأقصى من إراقة الدماء، ليقدم بطل (الكونج فو) **يوسف منصور**، فى دور شاب أخرس (لكى تزداد جرعة الميلودراما!) ، يستخدم قوته ضد الأشرار، لكنه يلقى مصرعه فى الثلث الأول من الفيلم، ليتولى صديقة **هشام عبد الحميد** مهمة الانتقام له، فى سلسلة متتالية من مشاهد القتل، تكاد أن تتفوق، فى هذا الفيلم وحده، فى عددها ونوعها، على كل مشاهد القتل فى عشرات الأفلام التى انتجتها السينما المصرية خلال أعوم!.

ظلال اجتماعية وسياسية

وهكذا تبدو الرياضة فى الأفلام الروائية المصرية حائرة بين الهزل، والسخرية، والعنف ، لايكاد يفلت من تلك الرؤية المشوّهة المشوّهة إلا عدد قليل من الأفلام، حيث تصبح الرياضة جزءا عضويا من النسيج الدرامى للفيلم، وإن عكست هذه الأفلام تفاوتا فى مضامينها. فى فيلم **«قطة على نار»** (١٩٧٧) **لسمير سيف**، يسيطر الأصل المسرحى لتنيسى ويليامز على كل تفاصيل الدراما ، ويلقى عليها ظلالا أمريكية خالصة، حيث نرى البطل **نور الشريف**، لاعب الكرة الشهير السابق، الذى أقعدته اصابته، وفقد بريق شهرته كما فقد صديق حياته الوحيد، لينتهى الى أن يدفن همومه فى الخمر حتى لايكاد يفيق منها، بينما تحاول زوجته أن تعيده إلى معركة الحياة، بإصرارها على الاحتفاظ بنصيبه من ميراث الأب المحتضر.

بينما تبدو فى **«النمر الأسود»** (١٩٨٤) **لعاطف سالم** تلك النظرة الأحادية لمفهوم الحرية الفردية المطلقة، كما يتصورها كاتب قصة الفيلم **أحمد أبو الفتح** ، حيث نرى **أحمد زكى** ،العامل الأمى الذى لا يملك إلا قدرته البدائية الفطرية على تشغيل بعض الآلات، يعانى مرارة الحياة فى وطنه ، ليهاجر الى ألمانيا الباردة غير المرحبة، يخوض فى شعابها الموحشة بصعوبة بالغة، حتى ينجح نجاحا باهرا فى الملاكمة التى يصبح بطلا لها، كما يصبح أحد مالكى المصانع الكبار، ويفوز فى النهاية بفتاة ألمانية جميلة شقراء!.

إن هذا النموذج الذى يصنع حلما زائفا بالنجاح، ويتجاهل كل الشروط الاجتماعية والسياسية للوجود الإنسانى ومفهوم الحرية، تجد نموذجه النقيض فى فيلم **«الحريف»** (١٩٨٤) **لمحمد خان** ، بكل مايحمله من رؤية جديدة وطازجة للفن وللحياة، ففى «الحريف» ليس النجاح فى مجتمع قاس هو الأمل، وإنما فقط الاستمرار فى الحياة الصعبة التى يعيشها فارس (**عادل أمام**)، عامل مصنع الأحذية، وهاوى الكرة الشراب، الذى يجد نفسه يعانى من استغلال صاحب المصنع من جانب، وسمسار مبارياته من جانب آخر. إن الرياضة هنا تصبح فعلا مقاوما للتكيف مع مجتمع لايهتم بانسانية البشر، وحيث ترى فى مشاهد عديدة، تتكرر كموتيفة تربط بين

أحداث الفيلم، وتضفى عليه دلالة قوية، البطل فارس وهو يجرى لاهث الأنفاس، فى عالم لامكان فيه للفروسية.

وربما لولا «الحريف» لما التفت صناع السينما المصرية الشابة إلى امكانية التعبير عن العالم الاجتماعى من خلال شخصية الرياضى أو عالم الرياضة، ومن خلالهما يمكن إلقاء ضوء كاشف على الواقع بكل علاقاته وتوتراته. وهكذا يأتى فيلم «الدرجة الثالثة» (١٩٨٨) لكاتب السيناريو ماهر عواد والمخرج شريف عرفة، حيث يصبح النادى هو المجتمع ذاته، وحيث المشجعون هم الجماهير، وادارة النادى هى السلطة، التى تختار الشاب الساذج سرور (أحمد زكى) ليكون ممثل الدرجة الثالثة، وتوقعه فى شركها بإيهامه بأنه قد أصبح من (اللى فوق)، وأخيرا يفيق سرور من غفلته، عندما يموت أحد المشجعين الفقراء بسبب ضربة الشمس، وبعد أن يرفض مجلس الإدارة إقامة مظلات تحمى جمهور الدرجة الثالثة.

وإذا كان «الدرجة الثالثة» قد وقع فى مأزق التناقض بين الواقع والرمز، والتباين بين النزعة الوطنية المتوهجة وحماس التشجيع الأهوج، فإن فيلم «المرشد» (١٩٨٩) لابراهيم الموجى يأتى أكثر نضجا فى طريق الانصهار بينهما، وأكثر قدرة على التعبير عن النبضات الحية لشخصية رجل رياضى، تراه فى رحلة انسحاقه وتمرده وانتصاره. إنه هنا مبروك (الشحات مبروك بطل رياضة كمال الأجسام، فى أفضل أداء لرياضى على شاشة السينما المصرية)، الصعيدى الفقير الذى ابتلعته القاهرة، ويرعاه صعلوك متمرد (محمود الجندى) يرفض أن يعمل مرشدا لضابط المباحث المتسلط. ويتحالف مبروك والصعلوك للوقوف ضد من يقهرونهما،



نجلاء فتحى فى فيلم «المرأة الحديدية»

فيمارس مبروك التمرينات العنيفة الجادة، على أجهزة رياضية بدائية صنعها له صديقه، حتى يفوز مبروك فى النهاية بالبطولة ضد شقيق رجل المباحث، وإن كان فوزه مايزال البداية فى طريق نضال طويل.

وأخيرا، يأتى «كابوريا» (١٩٩٠)، لخيرى بشارة، بنجاحه الجماهيرى الساحق، ليحاول أن يلمس وتر التناقض الاجتماعى بين أحلام الفقراء الساذجة، وحياة الأغنياء الباذخة. إن بطله هدهد (أحمد زكى) ملاكم فقير، يحلم بالنجومية فى عالم الرياضة، يترك عمله وينساق وراء امرأة غنية، تستخدم تفوقه الرياضى لتراهن به فى معاركها التافهة ضد زوجها اللاهى. وإذا كان هدهد ينغمس فى البداية فى العالم الملون المزيف، فإنه يفيق فى مباراة فاصلة، ليرمى بآلاف الجنيهات التى كسبها ويعود من حيث أتى. وعلى الرغم من البريق التجارى الذى حققه «كابوريا» إلا أنه ظل دائما عند سطح شخصياته، لايسبر غورها، وهو مايجعل الفيلم أشبه بالحواديت التى قد تستمتع بها، إلا أنك لاتصدقها أبدا.

وربما سوف تظل تلك الأفلام القليلة، التى تعاملت بجدية مع شخصية الرياضى أو عالم الرياضة، مجرد شهب متناثرة، فى سماء حالكة الظلام، طالما ظلت السينما المصرية- فى تيارها السائد- على حالها من الابتعاد عن القضايا الجادة، وطالما ظلت الرياضة فى حياة الناس البسطاء- مثلها مثل العديد من النشاطات الانسانية: الاجتماعية والسياسية- نوعا من الفرجة، لامن الممارسة. لذلك لا تستغرب أن تتشبث الجماهير خلال دورة الألعاب الافريقية بلحظات الانتصار، فهو الحلم المشروع للجائع بسوق الخبز، يصحو فيجد نفسه أكثر شوقا لقضمة من رغيف المشاركة، والممارسة، والحق فى الحياة، حتى يصبح الانتصار تاجا ذهبيا حقيقيا على جبين الوطن.



عادل أمام فى «الحريف» لمحمد خان

رسالة مهرجان مانهايم

قراءة فى أفلام مهرجان سينمائى دولى

- فى أوربا.. الفاشية تستيقظ
- فى روسيا.. الإنسانية تنتصر
- وفى الهند.. من النضال الى سوق الخليج

ماجدة موريس

* انتهت حرب الخليج وبدأ الترويج لفكرة عالم واحد، جميل متحد بقيادة أمريكية، لكن الاوربيون لاينخدعون بهذه الكلمات، بل أصبح السينمائيون هناك أكثر قلقاً على الحاضر والمستقبل، ربما أكثر من السينمائيين فى العالم الثالث بكل مايحملونه من اعباء.. ولكنهم مع هذا تخلفوا عن حضور هذا المهرجان الدولى الشهير للأفلام التسجيلية والقصيرة، والذى يقام سنويا بمدينة مانهايم الصناعية الألمانية، وقد احتفل هذا العام فى الفترة من ٢٩ سبتمبر إلى ٥ أكتوبر بمرور اربعين عاماً على مولده بافتتاح دار جديدة للصورة وهكذا «اسمها» مجهزة بأحدث التقنيات للعرض السينمائى، واختير لها اسم دار عرض مسرحى شهير كان قد بنى فى نفس المدينة عام ١٩٢٨ (الكابتول) وحتى لا تموت الذكرى.. وهكذا بدأت عروض المهرجان هذا العام فى دار راكسينا الجديدة وسط بداية تغييرات كبيرة أخرى مقبلة بدأت اجراءتها بالفعل باختيار مدير جديد للمهرجان يتولى مساعدة المديرة التى أقامت المهرجان على أكتافها- مدام فى ڤيانت- واستمرت تديره لمدة ٤٠ عاماً متصلة! وقد وجه الاثنان الدعوات للاحتفال الاربعينى معاً وروا ببساطة محلية انتقال السلطة هذه، وفى الاحتفال الختامى قدم المدير الجديد د. كوتز هدية تقدير للمديرة التى أصبحت سابقة فى تلك اللحظة فتسلمتها باكية وسط تصفيق حاد ومؤثر لتلك السيدة المحترمة لدى كل السينمائيين الذين يعرفون المهرجانات المحترمة فى العالم أما الدماء الجديدة فقد بدأ مفعولها منذ هذه الأيام حيث أعلن بالفعل أن المهرجان فى طريقه لإحلال برنامجه الأساسى والسابق- ببرنامج بعنوان (فيلم فى دائرة الضوء) يتم الاعداد له مع السينمائيين فى العالم مسبقاً، وبحيث يتم اختيار موضوع واحد يقدم السينمائيون وجهات نظرهم فيه.. وهو ما أعتقد انه ظهر بوضوح فى اختيارات الأفلام المشاركة فى المسابقة الرسمية هذا العام، حيث بدت هذه المناقشة أكثر تحديدا فى موضوعاتها، فمعظم الافلام تدور حول أزمات الإنسان المعاصر فى أوربا وأمريكا. أزماته مع التغيرات السياسية ومع النظم الاجتماعية.. ومع نفسه. ولم يشذ من هذا سوى خمسة أفلام تمثل دول العالم الثالث إذا اعتبرنا تركيا وإيران والهند كذلك.. وبينما كان الفيلم التركى وأحد الفيلمين الهنديين يدور حول حرية الإنسان ومعتقداته السياسية جاء الفيلمان الايرانيان على غير التوقعات.. دراما عائلية بعيداً عن السياسية..

انتصار صفير

*ويعكس الفيلم الأمريكى (انتصار صفير) للمخرجة إيمى هيجنز أزمة الإنسان مع نفسه التى تدفعه للعزلة وافتقاد العلاقات الإنسانية فيندفع إلى الاهتمام بالحيوان فى مبالغة مفرطة.. ويقدم الفيلم قصة تطور الاهتمام بالكلاب فى أمريكا ليصبح للكلب مكانة هامة!! -ربما أفضل بكثير- من ملايين من بنى الإنسان بعد أن «حل» الكلب موضوع «الصداقة» فى حياة صاحبه أو صاحبته، كما «حل» موضوع المشاركة ووجود النبض فى البيت الخاوى، وعلى حد تعبير واحدة أنه «لايطلب طلبات مزعجة.. ولايعرف طريق الخيانة».. ومن خلال لقاءات عديدة يجريها الفيلم مع رجال ونساء نصل إلى سحر هذا الهوس بحب الكلاب، ثم يعرج الفيلم على بطله الكلب (باندى) النموذج المثالى للكلب الأمريكى المتطور من أصول أخرى جاءت مع الهجرات إلى القارة الأمريكية، وينهال مديحه فى سجاياه التى تجعله الآن ركنا أساسيا لدى «الأمريكى» أو «الأمريكية» الوحيدة.. ويتتبع الفيلم، فى أفضل اجزائه الوفاء، غير العادى، فى سلوك «باندى» بعد شهور من موت صاحبه للدرجة التى لفتت الأنظار فى بلد لاترحم الموت..

أخوة

*وفى الفيلم السوفييتى (أخوة) للمخرج الشاب باتيار هو دونازاروف يذهب أخوان بعد غيبة طويلة لزيارة والدهما العجوز.. والذى قنع بالوحدة ووطن نفسه عليها وعلى انتظار النهاية، ومن هنا تكون مفاجئته الكبرى بوجود ولديه.. أما الأخوان فقد فتحت الرحلة إلى مرتع الطفولة والصبا أبواب الذاكرة ليعيشا من جديد لحظات الماضى والحاضر وتفاصيله الصغيرة بكل صراعاتها وجمالها وشجنها، وبين الماضى والحاضر والتفاصيل الجميلة تنبعث فى قلب العجوز الحرارة المفقودة بعد أن سرت البرودة فى روحه طويلاً.. ولعل أهم مافى الفيلم هو تلك الشخصية الإنسانية الهائلة التى ينتقل إليها

المشاهد ببساطة وشاعرية ومن خلال لغة سينمائية بسيطة، فهو فيلم يعيد الأمل في إنسانية الإنسان وسط كل الظروف والمتغيرات ومن هنا جاء حصوله على جائزة المهرجان الأولى حدثاً سعيداً ومنطقياً لمن تابع العروض..

* وفي الفيلم البولندي (غير الطبيعي) للمخرج چاك بلاوت، دراسة رائعة لتجربة احتواء وتعليم الناس غير الطبيعيين، أي الذين نطلق عليهم المعوقين ذهنيا، وهي تجربة حقيقية قدمها الفيلم بصدق شديد ولكن بدون جدية أو تجهم وإنما استطاع بحس ساخر من استخلاص روحها ببساطة شديدة، فهؤلاء البشر يحتاجون أولا لأن نحبهم لكي تنطلق قدراتهم ومواهبهم الأسيرة، وبدون هذا الافتراض المبدئي يصبح الأمر مستحيلا، كما يلفت الفيلم بأسلوب شديد الجمال والاقناع نظرنا إلى عبثية مقولة الطبيعي وغير الطبيعي، فكلنا لنا اعاقاتنا الخاصة، بعضها غائر في النفوس وبعضها ظاهر هو ما نركز عليه اتهاماتنا فأبطال الفيلم حيث دارت التجربة بالفعل يتطورون كثيرا أمامنا بفعل هذا الفهم والمبادرة لجذبهم والكشف عن إمكاناتهم.. ولقد أعلن المخرج البولندي الشهير في بيان أرسله احتفاءه بزميله چاك بلاوت وإعجابه الشديد بالفيلم الذي شبهه بإناء من «الكريستال» الشفاف يعكس بصدق شديد مضمونه النقي والنبيل..

أوربا تريد الموت

* ومن ناحية أخرى، فقد شغلت علاقة الإنسان بالسياسة جزءاً هاماً من موضوعات الأفلام وبدت فيها خيبة الأمل واضحة مثلا عن مشروع (ألمانيا الموحدة) من خلال فيلمين الأول هو (أوربا تريد الموت) كريستيان فروش.. وهو فيلم يعبر عن وجهة نظر صانعه وغيره ممن يرون أن أوربا وصلت إلى طريق مسدود.. أما ألمانيا بالتحديد فهي أكثر أجزاء أوربا ضياعاً.. ويبدأ الفيلم بمرحلة إنشاء الرايخ الثالث والامبراطورية الألمانية مع وثائق المرحلة في اختيارات من بيانات وصور ونشرات وأفلام تعكس تلك النزعة الفاشية والإحساس بالتفوق والأفضلية ثم محاولة لتحليل ماحدث ولكنها تتوقف عند رفض الناس هناك العودة والدخول في تفاصيل تلك المرحلة، فهم يرفضون التذكر ويفضلون النسيان.. وينتهي الفيلم وقد ترك للمشاهد أثراً في داخله بأن هؤلاء الذين صنعوا مأساة التاريخ الحديث أصبحوا الآن خائفين من الذكرى رافضين حتى التوقف عندها..

*أما فيلم (العام الأخير لألمانيا)، فهو يقدم تحقيقا سينمائياً كبيراً حول العام الأخير لألمانيا التي كان اسمها الشرقية وكيف مر

بعد الطوارئ.. المناضل الثوري وأمه في الفيلم الهندي (بعد فجر متأخر)



على ابنائها الذين بقوا أو ذهبوا إلى الغرب.. وقد حققه فريقان من المخرجين أثنان من الشرق (لارس بارتل وبيت شونفيلد) وأثنان من الغرب (داجمار سبيك ويورجين سيدلر) واستمرأ فى تصويره لمدة عام ليصبح أقرب إلى الموضوعية فى التعبير عن هذا التغيير السياسى الهائل الذى اختفت دولة بمقتضاه من على سطح الكرة الأرضية لتذوب فى دولة أخرى أو تصبح جزءً منها.. وتبدو حكايات الناس فى هذا الفيلم أفضل الأجزاء، وأكثرها دفئاً من تعليقات أصحابه وتفسيراتهم فقدا بدا واضحاً أنه فى هذه الفترة الأخيرة من حياة تلك الدولة كان الناس أنفسهم لايعرفون تماماً ما الذى عليهم أن يفعلوه.. ومن هنا بادر المغامرون فقط وأصحاب الطموحات الخاصة والمهن غير الثابتة فى العبور إلى الغرب، وحقق كثيرون منهم فشلا.. وبعضهم نجاحا.. وهاهى (فتاة بار) ذهبت وعملت بعد أن تطورت شكلا وغيرت من أسلوبها ولون شعرها لتصبح جديرة بمجتمع المنافسة. أما تلك المهندسة وفنانة السيراميك فقد صرحت للمخرج أن عملها مستقر يدر عليها دخلا كبيراً وقد أصبح لها عملاء دائمون ومن الصعب أن تترك كل هذا من أجل المجهول.. لكنها قد تفكر. ويبدو الجميع محتارين فى تفسير ذلك الحدث الذى أربكهم بالفعل والذى سماه الفيلم (سقطة الأمس) لكن يبقى الشيوخ وكبار السن على قديمهم- كما هم دائما- فهم متمسكون بتلك الأرض والحياة التى لم يعرفوا غيرها مستمرون فى الزراعة وتنسيق الزهور.. معلنون دهشتهم الشديدة لهروب الشباب وترك البعض عمله.. ويجيب الفيلم بنفسه على نفسه فى النهاية.. بأن ماوقع قد وقع.. ولكن ماذا بعد؟

الفاشية تستيقظ

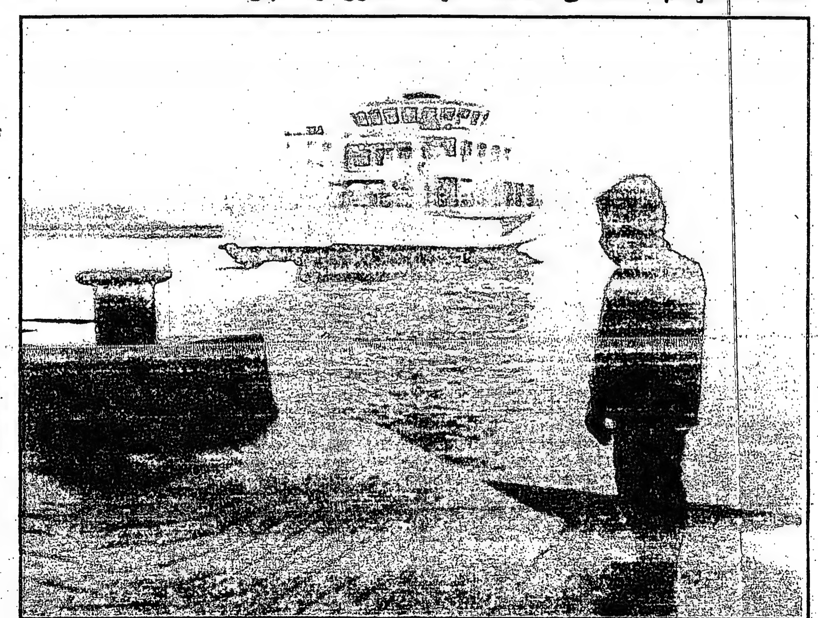
*وفى الفيلم الدنماركى (بالرغم من) للمخرجة استريد هايننج جاستن.. صرخة تحذير ضد الفاشية الجديدة فى أوربا وموجة العداء لمواطنى العالم الثالث، وتتبع المخرجة إثنين من هؤلاء المواطنين، سيدة من بيرو بأمريكا اللاتينية، خرجت هاربة من بلادها بعد تعذيبها للاعتراف على زوجها، ومواطن مغربى اعتقله البوليس بلا سبب وواصل مطاردته..وقد وصل الإثنان إلى الدنمارك وانضما إلى معسكرات اللجوء السياسى التى تشرف عليها الأمم المتحدة، وبينما يبذل المسئولون عنها جهدا هائلاً لمسح جراح هؤلاء وتأهيلهم للحياة الطبيعية وسط المجتمع الدنماركى حيث يصبح من حق اللاجىء بعد تعلم اللغة وأحد المهن أن يحصل على شقة ويندمج داخل المجتمع، فإن عين المخرجة ترصد تلك الكراهية والعنصرية المتزايدة من خلال بطليها، فالبطلة تعامل فى (السوبر ماركت) على أنها لعنة عليها اثبات برائتها بينما تفلت لعنة حقيقية لأنها دانماركية..وكذلك يجد المغربى (بوتان) نفسه مطاردا من شبان يسبونه ويتحرشون به بلا سبب.. وتتوقف الكاميرا عند تحذير من اندلاع موجة جديدة من الفاشية تذهب باللاجئين من الأجانب إلى معسكرات غاز جديدة مثلما حدث عام ١٩٣٩ من قبل..

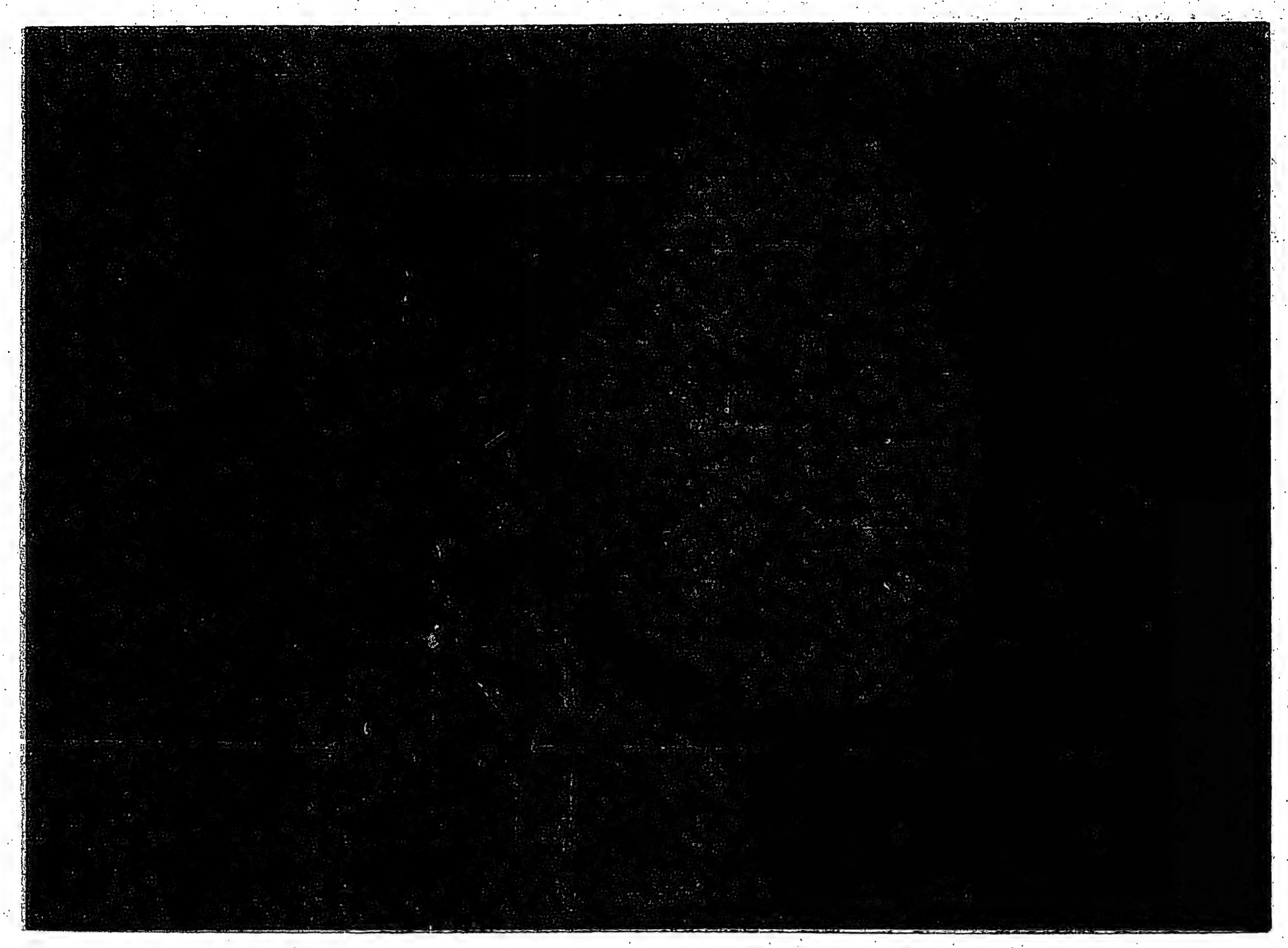
*لكن الفيلم البولندى (ol) للمخرج جيرس لوجسكى يكون أكثر صراحة فى تقديم الفاشيين الجدد فى أوربا، وخاصة جماعات الشباب حالقى الرؤوس الذين كانوا بالأمس مجرد شباب فوضوى أطلق على نفسه اسم (البانك) واشتط فى إضفاء الغرابة على مظهره.. واليوم تجمعوا وقد تبلورت لديهم مفاهيم ووجهات نظر ترى أن أوربا لهم فقط، وأنه على الأجانب الرحيل، وكذلك اليهود لكن، عن أبناء بولندا، فهم عناصر غير مرغوب فيها، وأنه إذا لم يرحلوا بهدوء فليرحلوا بالقوة.. ويبدو هؤلاء الشبان موفورى الصحة فى صور أقرب للحيوانات الوحشية وهم يمارسون لقاءاتهم فى اماكن مظلمة، بعضها تحت الأرض وقد تتابع وصولهم جماعات بعد الأخرى وتبدو ألعابهم وأفراحهم وقد تركهم المخرج على سجيتهم أقرب لعصابات اجرامية، وهم أعضاء تنظيم فعلى فى مقاطعة سليزيا، لكنهم أعلنوا أن هناك مثلهم فى كل مكان بأوربا.. وقد قال أحدهم للكاميرا أننا مثل عائلة كبيرة مشتتة. ولابد أن نتحد.

الجماعة.. والفرد.. والقهر

*ومن عودة الفاشية فى نفوس بعض البشر إلى قهر الدولة للجموع أو الافراد قدم الفيلم الكندى **(صيادون وقنابل)** للمخرجين نوج برودى ونيجل ماركام قصة صراع قبيلة (الانو) أحد آخر جماعات الهنود الحمر ضد الحكومة الكندية التى قررت اقتلاع القبيلة من موطنها وانتزعت بالفعل أرضها ليبنى عليها رجال الصناعة مشروعاتهم العملاقة وليصبح أمام الأهالى الذين كانوا آمنين اختياراً من أثنين، أما التقوقع داخل الأكواخ فى دائرة تضيق وتضيق حتى الموت وأما التسليم بالهجرة من أرض الآباء والحضارة والحياة الخاصة إلى مجتمع التكنولوجيا الحديثة والذوبان فيه.. ويسجل الفيلم- بقدر كبير من التعاطف والحب للقبيلة- طقوس الحياة بإيقاعها القديم والتصاقها الحميم فتلك الحضارة القائمة على الصيد فى المياه المجمدة وعلى الحياة الجماعية شبه الكاملة للناس فهم معا منذ لحظة بداية النهار وحتى يتفرقون عند النوم يتبادلون


الفيلم الكندى.. صيادون وقنابل





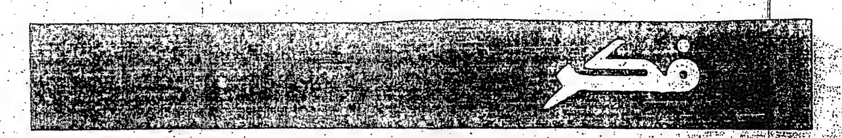
الفيلم الألماني أوربا قرية الصوت

الخبرات والمعارف وينسجون مجتمعاً فريداً ومتآلفاً- لم يعرف المشاكل إلا بعد مجيء رجال الصناعة بمعداتهم وجديدهم.. ومنه الخمور التى اغرقوا بها الناس ..ويصل الفيلم إلى ذروته فى مشهد لقاء الناس الطيبين مع وزير الهجرة والذى ذهب إليهم فى كامل اناقته ليعرف شكواهم.. لكنه جلس متأنقاً وقد أحاطه البسطاء بفهمهم العميق لأبعاد اللعبة السياسية وأنه لن يعيد لهم ما أخذه الآخرون.. وينتهى الفيلم بنداء إلى الدولة الديمقراطية أن تحارب وتترك لهولاء الناس حياتهم بلا سحق..

من الذى اغتاله؟

*ويدور الفيلم التركى (أمر شائع) للمخرج اوجوزان تركان حول قصة حقيقية لاغتيال رئيس تحرير صحيفة تركية معارضة كانت تصدر فى أوربا، وكان رئيس التحرير (عبده أيبكس) معروفاً بلبراليته واحترامه للحريات العامة بدون انتماء سياسى محدد، وقد تم تنفيذ الاغتيال بيد نفس القاتل المحترف الذى اغتيال بابا الفاتيكان من قبل.. وقد حاول المخرج أن يكون محايدا بين القاتل والضحية، وأن يرصد بحس بارد الشخصيات بشكل يكاد يكون متزازياً فافتقدنا التعاطف مع قضية هذا المناضل السياسى الذى نال فيه رؤساء الجمهورية والحكومات فى تركيا ملاحم من الغزل من خلال لقاء الفيلم بهم فى جزئه الأخير، والطريف أن هؤلاء المسئولين الذين تمت مطاردة الرجل ثم اغتياله فى فترات حكمهم أبدوا أسفهم الشديد لما حدث! وتعاطفهم وتحدثوا عن سجايا المرحوم وكأنه مواطن من بلد آخر.. ويلقى الفيلم الضوء على العلاقات الهامشية لأى شخصية عامة وكيف يمكن من خلالها النفاذ إلى أسرار صعبة المنال لدى أى شخصية عادية.. وبرغم كل هذا التحليق حول الموضوع فقد بدا المخرج خائفاً من المضى بشجاعة أكثر.. إلى قلب موضوعه.

*وفى الفيلم الهندى (بعد ظهر متأخر) للمخرج شوكو ماران ناير اضاءة لزاوية هامة قريبة منا، فها هو المواطن ناند كومار، الذى كان مناضلاً ثورياً فى الستينات وقد خرج من سجنه الطويل بعد إجباره على الاعتراف. ويدأ يرى أصدقاء الماضى يتحدثون عن العمل فى الشرق الأوسط، لكنه يرفض الهجرة والغربة ويبقى مع أمه الصابرة بلا عمل. ويجد نفسه عاجزا عن إتمام مشروع زواجه من مطلقة شابة كانت زميلة دراسته. ويصبح ذلك الماضى هاجسه وشغله الشاغل فمازالت افكاره كما هى برغم نصيحة اصدقائه بعدم العودة إلى ممارسة السياسة.. لكنه يعود... ويعتقل فى ظل اجراءات الطوارئ، وتعانى الأم من جديد الوحدة والألم حتى ماتت قهرا.. وبعد انتهاء مدة الطوارئ..خرج ناند من السجن، وعاد حراً من جديد.. لكنه وحيد وحزين.. وهنا يتلقى دعوة جديدة للعمل فى الخليج.. فهذا هو الطريق للخروج من الأزمة فى رأى أصدقائه.. والفيلم يقدم صورة رائعة ، لصلابة بطله وتمسكه بما يعتقد أنه الحق ويؤكد على مسئولية الإنسان تجاه تأكيد تميزه العقلى والإنسانى.. فى مجتمع لايرحب كثيرا



الغاية والوسيلة

محمد سيد أحمد

فلاديمير توكاريف (البالغ من العمر ٨٩ سنه وضرير) أول من أدلى بشهادة كامله عن عملية إعدام ١٥ الف ضابط بولندى عام ١٩٤٠ بأمر مباشر من ستالين» دون محاكمة ، ودون حتى إبلاغهم بأنه قد تقرر إعدامهم! كان توكاريف ضابطا بالمخابرات السوفيتية وقتذاك لمنطقة كاتين حيث أجريت عمليات الإعدام. كان الضباط يقتادون الى حجرة خاصة، الواحد بعد الآخر، بعد حجزهم اثر أسرهم باحدى الثكنات العسكرية، وبعد إبلاغهم بأنه قد تقرر ترحيلهم. وكان يجرى إعدامهم فرادى برصاصة فى العنق ومن الخلف، بمعدل ٢٥٠ ضابطا كل ليلة، واستمرت عمليات الاعدام طوال شهر. كان ستالين يرى فى بقاء هؤلاء الضباط على قيد الحياة ما من شأنه تزويد نزعات بولندا الاستقلالية بدرع عسكرى ، وبالتالى تعريض الأمن القومى السوفيتى للخطر!

حاول الاتحاد السوفيتى مؤخرا الاحتماء بحجة ان المانيا النازية هى المسئولة عن اقتراف هذه الجريمة الشنعاء. ولكن بولندا أصرت على السير بالتحقيق حتى نهاية المطاف وقد كان وكانت اعترافات توكاريف.

والواقعة كما نعلم جميعا الآن لم تكن واقعة معزولة،فان التصفيات الجسدية داخل الاتحاد السوفييتى فى الثلاثينات قد قضت على عدد من الضحايا كاد يضاهى عدد الضحايا السوفييت على يد جحافل الهتلرية فى الحرب العالمية الثانية- مايفرق عشرين مليون مواطن! وأذكر اننى فى مرة زرت مقابر ضحايا الهتلرية فى مدينة «ريجا» بجمهورية «لاتفيا» ،وكان معى المرحوم الدكتور يوسف ادريس والمرحوم الدكتور عبد الحميد حشيش والدكتور حلمى الحديدى والاستاذ احمد حمروش . وكان مشهد المقبرة الجماعية مهيبا ، وبها تماثيل ضخمة لتخليد ذكرى الشهداء، وتساءلت ألن نشهد فى مستقبل قريب تماثيل سوف تقام لتكريم شهداء الستالينية؟ ولم تمر على الزيارة ثلاثة اعوام والآن تجرى فعلا اقامة مثل هذه التماثيل.. فلقد دفعت ضراوة الصراع الطبقى فى قرننا الى بروز ظواهر اتسمت بنفس القدر من الوحشية على جانبى خطوط المواجهة. وهذا أمر جدير بتأمنا العميق!..

ولذلك أدعى بأن هناك مهمة بالغة الأهمية لليساريين عموما وللماركسيين بوجه خاص، لكل الذين يؤمنون بأن للاشتراكية مستقبلا، رغم ما ارتكب من جرائم باسمها ، ورغم مايجرى الآن من انهيارات فى العديد من البلدان الاشتراكية.

اعتقد ان أمام هؤلاء مهمة محاولة تفسير ماجرى من وجهة نظر ثورية، أى من رؤية ملتزمة بفكرة الثورة ومشروعيتها التاريخية، عملا بقول لينين «ان الحقيقة دائما ثورية» ، وان تقصى الحقيقة هى وحدها سبيل التغلب على النكسة التى اصابت قضية الاشتراكية، وضمان أن يكون لها مستقبل ، وربما كان السؤال الكبير، الواجب الطرح، هو محاولة تحديد ماهو الذى سقط فى الاتحاد السوفيتى؟ هل الذى سقط هو فقط الستالينية؟ ام هو ايضا اللينينية؟ أم هو الماركسية اصلا؟... بتعبير آخر، هل كانت تحمل الماركسية منذ البداية «بذرة» هذه الانهيارات التى اصابت الاشتراكية فى نهاية هذا القرن، بعد مرور اكثر من مائة وخمسين عاما على بلورة فكرة «الاشتراكية العلمية» وبعد سبعين عاما من محاولة وضع هذه الفكرة موضع التطبيق؟

لاشك أن هذه قضية سوف تكون موضع اجتهادات عديدة. وأريد فى هذا الصدد أن أتناول اجتهادا خاصا يتطرق إلى «البعد الأخلاقى» فى مجال «العمل السياسى» وبالذات فى مجال «العمل السياسى الثورى» .. فإن هناك مايبرر القول بأن الفكر الماركسى قد أهمل أو هون من شأن الاخلاق. وملاحظتى هذه لاتنسحب بالضرورة على فكر ماركس ذاته، ولكن ربما بوجه خاص على كثيرين ممن نسبوا انفسهم الى الماركسية بعد رحيله.

فلا يبدو أن هناك شكا الآن فى أن الكثير مما نسب الى الماركسية، ولاأقول أعمال ماركس شخصيا ، قد وقع فى نوع من الانحراف الاقتصادوى ECONO-MIST» بمعنى التعظيم من شأن «البناء التحتى» الاقتصادى والتهوين من شأن «البناء الفوقى» فى مختلف مكوناته، بما فى ذلك المكون الأخلاقى. فقد كان هناك ميل لاعتبار الأخلاق قيمة ميتافيزيقية، بدلا من النظر اليها كقيمة سياسية، فضلا عن كونها قيمة انسانية أساسية . وعندما نتحدث عن الأخلاق، فلا بد لنا ان نتحدث عن العلاقة بين الغاية والوسيلة فمن المعروف ان الفكر البرجوازى يفصل بين الغاية والوسيلة، وان أحد أبرز رواد الفكر السياسى البرجوازى، وأعنى ماكيافيللى، قد أرسى أسس الفصل بين الغاية والوسيلة» بينما لانجد فى كتابات ماركسماينم عن فصل بينهما ، بغض النظر عما نسب فيما بعد الى العديد من الممارسات السياسية باسم الماركسية، والقول بأنها لاتستبعد أية «وسيلة» تحقيقا ل «غاية» انتصار قضية الطبقة العاملة، قضية الشيوعية. فكثيرا مانسب الفكر البرجوازى الى الماركسية، وبالذات الى مدرسة الشيوعية فى الماركسية- أى الى اللينينية وليس فقط الى الستالينية- الفصل مابين الغاية والوسيلة وكثيرا مااتهمت الشيوعية بأنها لا تتورع عن اللجوء الى أية وسائل غير اخلاقية، الى حد عدم التورع عن اللجوء الى أعمال ذات طابع بربرى غير حضارى، طالما كانت هذه الوسائل كفيلة بتقريب الغاية، غاية انتصار «الحزب» و«القضية» . وهذا اتهام لم يعد من السهل رده وتفنيده وانكاره ، فى ضوء اعترافات تأتينا الآن من جهات مسئولة تماما تحدثنا من داخل الاتحاد السوفييتى ذاته.

قد يقال ان هذه الاتهامات، على الأقل

فيما يتعلق بالمنطق الماركسي الأصيل، انما تقوم على مفالطة، فان الرأسمالية عند منشأ الماركسية كانت بالغة البربرية، كانت وقتذاك رأسمالية تقوم على يوم عمل بلغ في أغلب الأحوال ١٠ و١٢ و١٤ و١٦ ساعة.. كانت رأسمالية القرن التاسع عشر رأسمالية الاستغلال البشع اللا انساني، لا للطبقة العاملة فحسب، بل فوق ذلك للأطفال والنساء وأغلب قطاعات المجتمع.... **كانت رأسمالية تحويل الآدميين الى حيوانات.. فلم يكن بغريب وقتذاك أن يتخذ الصراع الطبقي طابعا بالغ الضراوة**، وأن يتسم بالبربرية. كانت بربرية الصراع الطبقي تعبيرا في المقام الاول عن بربرية ممارسات الطبقة الرأسمالية السائدة، عن بربرية الايديولوجية البرجوازية السائدة في ذاك الوقت.

ولكن الرأسمالية قد تغيرت فيما بعد، على الأقل فيما يتعلق بالممارسات السائدة- أو التي يجرى الاحتكام اليها- في العديد من المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. لم يكن منشأ هذا التغيير بالطبع تغييرا في قوانين الاستغلال الرأسمالي. ان التغيير الذي جرى لم يكن في الأساس الاقتصادي ECO-NOMIC BASE للرأسمالية، بل تغييرا جرى أساسا في «بنائها الفوقي» SUPER-STRUCRE وبالذات فيما حققه نضال الطبقة العاملة والطبقات الكادحة عموما ضد الاستغلال، ومن أجل الحد من هذا الاستغلال.. **وقد برزت الديمقراطية في هذه المجتمعات الرأسمالية المتقدمة كآلية الزمت الرأسماليين بالحد من قسوة الاستغلال وضراوته ، بل ومن وحشية الاستغلال ولا آدميته**، أي نجحت آليه الديمقراطية (أي نضال البشر عبر مؤسسات المجتمع) في الحد من حدة آليه الاستغلال (أي من قوانين الاقتصاد) كما وكيفا..

ثم جاءت الاشتراكية في صيغتها الشيوعية مع بداية هذا القرن وفي أعقاب ثورة أكتوبر كي تمثل تهديدا للرأسمالية في صميم وجودها كنظام اقتصادي/ اجتماعي، وبالتالي نهضت هي الأخرى، جنبا الى جنب مع تعاظم شأن الديمقراطية، من أجل اكساب المجتمعات الرأسمالية ملامح جديدة.. **فلقد أفرز التحدي الشيوعي الفاشية** ، وبلوغ بربرية بعض المجتمعات الرأسمالية حدا لم يعرف التاريخ مثيلا له.. **ولكن أفضى تحدي الشيوعية ايضا- أي بروزه كتهديد لكيان المجتمع البرجوازي أصلا- إلى ظهور مجتمعات برجوازية أقل بربرية، خاصة في العقود الأخيرة... وتحقق بالتالي داخل المجتمعات الرأسمالية قدر من الانسانية، تعاظم مع تعاظم شأن مثل الديمقراطية وحقوق الانسان..**

صحيح أن حتى «أرقى» المجتمعات البرجوازية مازالت تشوبها أوجه تخلف وقصور في الممارسة الديموقراطية ، وأوجه قمع واغتراب واذلال واستغلال تقشعر لها الابدان، ولكن هذا لاينفي ان أكثر انجازات الديمقراطية تألقا في عصرنا انما تحققت في مجتمعات رأسمالية. لافي المجتمعات الاشتراكية.

إننا نعلم بالطبع أن ثمة أسبابا لهذا الخلل في التطبيق الاشتراكي. فإن الثورة الاشتراكية قد نجحت أول ما نجحت في مواقع تنتسب الى قطاع العالم المتخلف .. قطاع لم يكن له تراث يذكر في مجال النضال الديمقراطي، وبالتالي في مجال إعلاء شأن الانسان، وحقوق الانسان.. قطاع ورث من الماضي ضراوة الصراعات الاجتماعية، الطبقية منها وغير الطبقية، واتسامها بصفة البربرية. وهذا «التطبيق» الذي نسبت له صفة «الاشتراكية» قد تحقق له من القوة ماضمن له الصمود طوال ٧٠ عاما في وجه الرأسمالية، ولكن لم يتحقق له من القوة ما امكنه من الانتصار على الرأسمالية. **وهكذا انقسم العالم الى معسكرين اتسمت المواجهة بينهما بصفة المواجهة العسكرية «المواجهة الحضارية، بصفة البربرية لاصفة الحضارة والانسانية .**

لقد أصبح المناضلون من أجل الاشتراكية بصدد صراع طبقي من أجل انتصار غاية- غاية الاشتراكية- هي غاية انسانية سامية، والوسيلة هي الاستقطاب الدولي وانقسام العالم الى معسكرين متضادين، هي باختصار التمسكر والحرب، انها التهديد بالحرب وايضا المخاطرة بخوضها فعلا في عصر أسلحة الدمار الشامل. إنها في النهاية عدم التورع عن اللجوء الى أقصى أشكال البربرية! وفي ذلك تناقض صارخ حمل في طياته المساس بصميم الأسس الأخلاقية لفكرة الاشتراكية. فلا يمكن للاشتراكية ان تجسد في غاياتها السمو الانساني وان تكون لها ممارسات على نقيض ذلك على خط مستقيم!

ماركس



ثم للاستقطاب الدولي آثاره السلبية على الديموقراطية. **ان التمسكر لابد أن يغلب الأساليب العسكرية ، الأساليب اللا مدنية واللا حضارية في ممارسة المواجهات الاجتماعية..** إن فكرة «الحزب اللينيني» فكرة «**المركزية الديمقراطية**» التي تنطوي على روادع بشأن الديموقراطية لاتقابلها روادع مماثلة بالنسبة للمركزية، خاصة فيما يتعلق بالأحزاب القابضة على زمام الحكم، حيث لا أحزاب أخرى، وحيث اختفت الخطوط الفاصلة بين الحزب وأجهزة الدولة القمعية، هي فكرة قد اسفرت عن تجارب طرحت الاشتراكية في تعارض مع الديموقراطية.. وذلك في عصر أصبح فيه التشبث بقيم للا ديموقراطية، بقيم الدكتاتورية والفاشية، تشبث قد يبرر لاسباب منفعية (تنطوي على تسلط طبقي، أو على تسلط لايوصف بأنه طبقي!) ولكنه ليس بالتشبث الذي يمكن الدفاع عنه من حيث المبدأ.. إن الذين باتوا يهدرون الديموقراطية، ولا يعترفون بالتعددية ومشروعية الرأي الآخر، أضحوا في عصرنا في موقع الدفاع، لا في موقع الهجوم.

ان اشتراكية الغد لايتصور طرحها ولا من باب أولى تعريضها للاتهام بأنها متعارضة مع الديمقراطية، بل لابد، على عكس ذلك، أن تصبح الديمقراطية جزءا أصيلا من الاشتراكية.. إن اشتراكية الغد هي النظام الاجتماعي الملتزم بمبدأ الديمقراطية حتى نهاية المطاف القادر على السير بمبدأ الديمقراطية الى ماهو أبعد مما حققه في هذا المضمار أي مجتمع رأسمالي في أي وقت.

تلك مهمة سوف تواجه اشتراكية الغد، اشتراكية تعيد الوحدة والانسجام بين الوسيلة والغاية، على أن تكون في هذه المرة على أرضية الانسانية لاالبربرية، أرضية الحضارة لا التخلف والتوحش... **إن اشتراكية الغد لن تقهر تحدي الرأسمالية في صيغها العصرية والمستقبلية ما لم تكن قد اكتشفت سبل تخطي هذا التحدي كيفيا، وفي حلبة الديموقراطية بالذات.**

شعبان حافظ

أصغر الشيوعيين سنًا أكبر الشيوعيين سنًا!

د. رفعت السعيد

كم هى المسافة التى يتمين على المناضل ان يقطعها عندما يجد نفسه الاصغر سنا بين كل الشيوعيين، ثم ليجد نفسه الاكبر سنا بينهم جميعا.. ؟!

كم هى السنوات.. كم هى المعارك والنضالات.؟

للإجابة على هذا السؤال نلجأ إلى الرفيق شعبان حافظ.

الاسم: شعبان حافظ
اسم الشهرة: العجوز
سنة الميلاد: ١٩٠٥
محل الميلاد: الاسكندرية
المهنة: مساعد صيدلى- ثم محترف ثورى.

ورحلة شعبان حافظ هى رحلة الشيوعية فى مصر.

ثمة أسماء تلتصق ببعضها بحيث يصعب الفصل بينها وهكذا يستحيل الفصل بين شعبان حافظ وبين الشيوعية المصرية تاريخاً وفكرا ونضالا.

منذ البدايات الأولى كان معهم. بينما كانوا يؤسسون الخلايا الأولى للحزب.

أيامها كان «مساعد صيدلى» أو بلغة هذا العصر «مساعد أجزجى» التهب خياله بمصر غير تلك التى يعيشها، بمصر مستقلة وحرة واشتراكية... وبشعب تسوده العدالة ويمتلك الخبز والحرية معا، انضم وهو لم يزل فى السادسة عشرة من عمره إلى الحزب الاشتراكى المصرى [الحزب الشيوعى المصرى ابتداء من عام ١٩٢٣].

نشيطا كان الفتى، وكان حماسه للنضال ملتهبا وسرعان ما أصبحت الزقازيق حيث يعمل كمساعد أجزجى أحد أنشط مراكز العمل الحزبى..

وسريعا أيضاً صعد، فالحزب الوليد يكون قيادته من القادمين الجدد إلى ساحته، ولايتركها فقط حكراً على المؤسسين القدامى.. خاصة وان كثيراً من هؤلاء المؤسسين قد تراجع عندما استشعر ان الأمر جد لاهزل فيه، وان الحزب قد أصبح قائداً فعليا لصراع طبقى عارم، يزداد ضرواة يوماً بعد يوم، بما يعنى حتمية التصادم مع السلطة وهو تصادم لم يكن يرغب فيه المثقفون من أمثال «محمد عبد الله عنان»، «د. على العنانى»، «سلامة موسى» فانسحبوا من الحزب فى عجلة من من أمرهم ليحل محلهم وفى عجلة أيضاً مناضلون من أمثال شعبان حافظ، محمد الصغير حلاق من شبين الكوم، عبد الحفيظ عوض مدرس بطنطا. محمود ابراهيم السمكرى ويعمل سمكرياً بالبلقطية، عبد الحميد تره ويعمل كاتباً بمحلة ابو على.. الخ.

..ويقترب موعد الصدام، سعد زغلول يتدخل بثقلة كرئيس للوزراء وكزعيم معترف به من الجميع، ليواجه أخطر موجه اضرابية عمالية منظمة يقودها الحزب...

وفى ٣ مارس ١٩٢٤ تبدأ أول حمله بوليسية شامله تشنها البرجوازية المصرية ضد الحزب الشيوعى.

ويصدر قرار بحل الحزب ومصادرة أمواله ومقاره، وحل الاتحاد العام للعمال وكذلك مصادرة ممتلكاته..

ويلقى القبض على قادة الحزب وكوادره الاساسية.. ثم تستمر المطاردة لتشمل العديد من الاعضاء النشطين.

وتصدر النيابة أول قرار اتهام فى تاريخ الصراع الطبقى المرير بين الحزب والسلطة الحاكمة..

«تقرير اتهام مقدم من النيابة العمومية لحضرة قاضى الاحالة بمحكمة اسكندرية الاهلية فى قضية الجناية رقم ٣٩٣ محرم بك لسنة ١٩٢٤» ليقدم أحد عشر متهما باعتبارهم قادة الحزب الشيوعى وأعضاء لجنته المركزية..

واحتل اسم شعبان حافظ رقم ٩ فى قرار الاتهام ولفت أنظار الجميع أن سنة آنذاك كان ١٩ سنة.

وواجه الفتى الصغير السن اتهامات خطيرة وردت بقرار الاتهام مثل «اتفقوا جنائيا بأن اتحدوا مع آخرين غيرهم على ارتكاب الجنايات والجنح وعلى الأعمال المجهزة والمسهلة لارتكابها الا وهى جنايات القتل العمد، ونشر الافكار الثورية المغايرة لمبادىء الدستور المصرى الأساسية وتحبيذ تغيير النظم

الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة والارهاب وبوسائل أخرى غير مشروعة»
وأيضا «جريمة انتهاك حرمة ملك الغير والضرب والجرح والسعى علنا فى تكدير

وأيضا «جريمة انتهاك حرمة ملك الغير والضرب والجرح والسعى علنا فى تكدير السلم العمومى بتحريض طائفة العمال وصغار الفلاحين على بغض أصحاب العمل والملاك والتحريض علنا على عدم الانقياد للقوانين، وفى تحريض العمال على استعمال الوسائل غير المشروعة فى الاعتداء على حق أصحاب الأعمال»

[راجع النص الكامل: د. رفعت السعيد تاريخ الحركة الشيوعية المصرية. المجلد ١-ص.٣٤٠]

وفى قفص الاتهام كان الجميع يدهشون من هذا الفتى الصغير الذى يواجه قضاته بالتحدى والتمسك بمبادئه وفى ٦ اكتوبر ١٩٢٤ تنتهى المحاكمة وتصدر المحكمة حكما بالسجن ثلاث سنوات على سته من قادة الحزب، اما هو فقد شفع له صغر سنه فحكم عليه بالحبس مع الشغل سته اشهر. [الاهرام-٧-١٠-١٩٢٤] كانت الضربة البوليسية موجعة.. لكن الذى كان اكثر إيلاماً هو تلك الحملة الاعلامية البشعة التى ساهمت فيها بحماس مثير للريبة كل الصحف، اختلف الساسة البرجوازيون، تطاحنوا، اتهموا بعضهم البعض، لكنهم اتحدوا فى شىء واحد هو محاربة الحزب الشيوعى، واتحدت نغمة العداء للشيوعية لتوحد الوفديين مع الاحرار الدستوريين وحتى مع الحزب الوطنى..

..وأمام هذا الطوفان الجارف تراجع البعض، لكن البعض أيضاً لم يتراجع.. ومن بقوا صامدين كان الفتى الصغير شعبان حافظ.

وإلى القاهرة ينتقل ليقيم فى ٢٦ شارع الكرداس- عابدين، وليحترف النضال الثورى.. ويخوض وبحماس فائق معركة إعادة بناء الحزب..

وتبدأ من جديد أيام نضال مجيد.. تصدر مجلة الحساب، تؤسس «لجنة جبهوية باسم لجنة الدفاع عن حقوق العمال والفلاحين» ويصدر عدد من الكتب المترجمة عن الاشتراكية.. وتجرى وبسرعة عملية إعادة تجميع وتنظيم العضوية والكوادر..إحتفالات مهيبة بأول مايو كل ذلك فى فترة وجيزة.. هى المسافة بين ٦ اكتوبر ١٩٢٤.. ٣٠مايو ١٩٢٥..

وفى أول يونيو ١٩٢٥ ينشر الأهرام «وصلت إلى الحكومة المصرية فى اليومين الماضيين أخبار عن مجهودات الشيوعيين والمساعى التى يبذلونها لبث الدعوة الشيوعية فى مصر، فبكر البوليس فى القاهرة والاسكندرية أمس حوالى الفجر بأمر النيابة العمومية ففتش فى المدينتين فى أحيائها المختلفة، مساكن طائفة كبيرة من الاشخاص الوطنيين والاجانب المشتبه فى انتمائهم إلى الشيوعية وبعضهم ممن سبق التحقيق معهم واعتقالهم فى غضون السنة الماضية فى قضية الشيوعية الكبرى»

..وكان شعبان حافظ هو رقم ٨ فى قرار الاتهام الذى نسب اليهم انهم «ارتكبوا الجنايات والجنح الا وهى جنايات القتل ونشر الافكار الثورية المغايرة لمبادىء الدستور..» و..«اشتركوا فى اتفاق جنائى الغرض منه جريمة تأليف عصابة من العمال وصغار الفلاحين لارهاب طائفة من السكان هى طبقة أصحاب الأعمال والملاك»

[راجع النص الكامل فى: د. رفعت السعيد- المرجع السابق-ص٥٨٩]

ويحكم عليه بالحبس سنة مع الشغل. [الأمل-٢٣-١-١٩٢٦]

ويخرج مرة أخرى وهو أكثر تصميما على مواصلة النضال.

ويروى محمد دويدار [أحد الكوادر العمالية بالحزب الشيوعى آنذاك] كيف انضم إلى الحزب عام ١٩٢٧ ونظم فى أحد الخلايا الحزبية فى طنطا وكيف ان شعبان حافظ كان مسئولاً عنهم..

[راجع المحضر الكامل للنقاش مع محمد دويدار فى: د. رفعت السعيد-المرجع السابق-ص.٦٥٠]

وفجأة يختفى شعبان حافظ عن أعين البوليس..

فبرغم المراقبة المشددة أفلت الفتى.. وسافر سراً ليحقق أحد احلامه الكبيرة، أن يدرس فى مدرسة كادحى الشرق فى موسكو.. ان يدرس المزيد من الماركسية، وان يستوعب المزيد من المعرفة النظرية..

وما آن وصل نبأ افلات الطير الشيوعى من أيدى اجهزة الأمن حتى ثارت ثائرة الصحف.. واتهمت الأمن بالتراخى، وبأن شعبان حافظ سيعود عاجلا وقد أصبح «لينين صغير».

وفى موسكو لم يكن الأمر سهلا..

خاض شعبان حافظ مع رفاقه المصرين وحدهم معركة ضد قيادة المدرسة المكونه اساساً من اجانب رافعين شعار «أرابيزاتسيا» اى «التعريب». واكثر من مرة أبدى هو ورفاقه المصريون أسفهم لأن بقية الطلاب العرب لم يشاركوهم معركتهم بل على العكس شاركوا فى الهجوم عليهم..

..وبينما كان شعبان حافظ يخوض معركة «التعريب» فى صفوف الحركة الشيوعية «العربية» وبينما كان يدرس ويزداد تعمقا فى الفهم النظرى.. كانت الرجعية المصرية تتحسب من مخاطر عودة «لينين الصغير» إلى مصر..

لم يحتملوه وهو فتى فى السابعة عشر من عمره وسجنوه مرتين قبل ان يصل إلى سن العشرين، فكيف يحتملونه وقد عاد بمعرفة نظرية أرقى، كيف يحتملونه وقد أصبح اكثر وعياً.

وارتكبت الرجعية المصرية اكبر جريمة فى تاريخ صراعها الطبقى ضد الحزب الشيوعى..

وفى ٢٠ أغسطس ١٩٣١ صدر بسراى المنتزة بالاسكندرية «مرسوم باسقاط الجنسية المصرية عن ثمانية من المصرين» «نحن فؤاد الأول ملك مصر

....

....

رسمنا بما هو آت:

المادة الأولى: تسقط الجنسية المصرية عن الأشخاص الآتية أسماؤهم: »

[راجع النص الكامل فى - المرجع السباق.ص٥٩٢]

ومن بين الثمانية كان اسم شعبان حافظ.

لكنه كان يعرف تماما انه اكثر مصرية من الملك فؤاد ومن كل حاشية واتباع الملك فؤاد..

وأنه ما من قوة يمكنها ان تحرمه من العودة إلى وطنه..

وكما سافر الطير سراً.. عاد سراً إلى أرض الوطن.

عاد ليواصل النضال.. مختفيا عن الأنظار.

وفى عام ١٩٣٥ كان لم يزل يخطو إلى العام الثلاثين من عمره، ومع ذلك فقد اطلق رفاقة اسم «العجوز» ربما كرمز لتواصل نضاله منذ الأيام الأولى للحزب..

وثمة وثيقة بالغة الأهمية حصلت عليها من أرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الايطالى كتبها الرفيق سبانو [احد قادة الحزب الايطالى] عن زيارته لمصر وعن مقابلته مع الرفاق المصريين..

تقول الوثيقة.

«للحزب لجنة مركزية من سبعة اعضاء من بينهم «العجوز» من الزقازيق سكرتيراً.. [المرجع السابق ص ٥١٨]

وفى ١٨ يونيو ١٩٣٥ يلقى القبض فى

الزقازيق على شعبان حافظ..
[الأهرام-١٩-٦-١٩٣٥]
..ويخرج من السجن ليواصل النضال..
ويروى محمد دويدار انه بعد عودته إلى مصر سراً عام ١٩٣٧ [وكان ضمن من اسقطت عنهم الجنسية المصرية بسبب سفره سراً إلى الاتحاد السوفيتى للدراسة].. انتقل من الاسكندرية إلى القاهرة لينضم إلى مجموعتها الحزبية وكانت تضم «شعبان حافظ- د. عبد الفتاح القاضى- وعبد الرحمن فضل وآخرين... وبعد ذلك اتصلنا جميعا بهنرى كورييل وانضممنا إلى منظمة الحركة المصرية للتحرر الوطنى»

ويقول عبد الفتاح القاضى ان هذة المجموعة كانت تضم ايضا «عبد الفنى سعيد، عبد الفتاح الشرقاوى- والشيخ سعاد جلال- وكمال الحناوى [ضابط بالجيش]
[المرجع السابق-ص٣١٥].
وأتوقف قليلا لاتأمل معكم..
«العجوز» الذى خاض معركة الشيوعية المصرية منذ أيامها الأولى، والذى أصبح عضوا فى أول لجنة مركزية للحزب الشيوعى المصرى وعمره ١٩ عاماً، والذى استمر فى غمار النضال الشيوعى اكثر من عشرين عاما ليصبح «سكرتيراً» للحزب فى عام ١٩٣٥..
يكتشف هو ورفاقة ان ثمة قادمين جدد إلى ساحة الشيوعية، استطاعوا ان يؤسسوا منظمة اكبر حجماً وأقل خبرة هى الحركة المصرية للتحرر الوطنى.. وببساطة الثورى، الذى يعرف ان النضال هو معركته الاساسية وليس المناصب ولا الألقاب، قبل «العجوز» [شعبان حافظ] ان ينضم عضواً عادياً فى الحركة المصرية للتحرر الوطنى.. وواصل معركته بذات الحماس وذات الكفاءة من موقع «عضو عادى»..
..أرأيتم كيف يكون الثورى الحق..

* * *

ويتواصل النضال..
وفى ١٩٥٩ يقبض على «العجوز» من جديد..
وكان قد أصبح عجوزاً حقا.. كان فى السجن واحداً من اكبر الشيوعيين سناً، لم يكن يكبره السن الا واحد من رفاقه القدامى الرفيق محمود السكران.
وتنقل فى السجون يحمل معه فى كل مكان ريحاً عطراً يذكر الجميع بنضال شيوعى متواصل ولم ينقطع. ويهدى للجميع وبلا ملل فيضا من معارفه وخبراته..
وعندما كان التعذيب وحشياً كان يحتمل مبتسماً فى شجاعة نادرة.
واخيراً..
أتقن «العجوز» فن إختيار نهاية لرحلته الباسله.. فكيف تكون نهاية مناضل عنيد، علمته المحن ان يزداد عناداً..
فى زنزانته فى عنبر واحد بسجن واحة المحاريق لفظ «العجوز» «الرفيق شعبان حافظ» آخر أنفاسه وخلف نعشه الملفوف بعلم أحمر سار السجناء الشيوعيون ينشدون نشيدا أمميا قديما

سلام يقدمه فى فخار
جنود الكفاح لأبطاله
إلى اكتوبر والثوار
إلى يوم مايو وعماله
لكل شجاع إلى الانتصار
مضى فى ثبات إلى حتفه.



فى العدد القادم

تنشر «اليسار» فى العدد القادم الحلقة الأولى من الندوة التى نظمتها وشارك فيها كل من:

د. ابراهيم سعد الدين
د. رفعت السعيد
د. عبد العظيم أنيس
أ. عبد الغفار شكر
أ. فريدة النقاش
د. فوزى منصور
أ. محمود أمين العالم
أ. نبيل الهلالى

وكان موضوع الندوة:

الانهيار السوفييتى وانعكاساته على حركة التحرر العربى

وسننشر فى عدد تال الجزء الثانى من الندوة وموضوعه مستقبل الحركة الاشتراكية فى مصر

أزمة اليسار العربي ومحنة الكويت

هل فقد اليسار يساريته في حرب الخليج؟

حسين عبد الرازق

لم أصب بالدهشة من المقال الذى كتبه الصديق «عامر التميمى» تحت عنوان «أزمة اليسار العربى ومحنة الكويت» وأرسله إلينا فى اليسار، ونشرناه كاملا فى العدد الماضى.

فموقف الصديق «عامر التميمى»- والذى أختلف معه كلية- هو رد فعل غير عادى، وقد أقول إنه يعكس تعصبا اقليما بالغا، نتيجة لعدوان النظام العراقى وغزوه للكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠، تلك الجريمة التى يستحيل أن تحقق أى مصلحة لا للأمة العربية ولاللعراق- الوطن والشعب- ولاحتى لنظام صدام حسين، ومن باب أولى للكويت. فهذا العدوان يفتقر إلى أى منطق أو حسابات عقلانية، أو حتى مصالح ضيقة براجماتية لمتخذى قرار الغزو، ناهيك عن تضادها مع أى قيمة أو مبدأ أو عقيدة أو شرع، وما أدت إليه من كوارث للعراق والكويت وللأمة العربية كلها.

وسأحاول أن أناقش الصديق «عامر التميمى» بهدوء بالغ وموضوعية باردة، متجنبا أى رد فعل عصبى لموقفه، الذى يرى العالم كله من منظور «كويتى» قح بالغ الضيق.

ومن الواضح أن الكاتب يسقط من حسابه تماما فى مقاله قوى الاسلام السياسى، والقوى القومية العربية- ومن بينها القوى الناصرية- ويقصر حديثه على «بعض القوى التى يمكن احتسابها على التيار الديمقراطى والتقدمى، والتى تضع نفسها فى خانة اليسار العربى..» وبصفة خاصة الأحزاب الشيوعية العربية، وحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى فى مصر، وهو الحزب الذى أتشرف بعضويته.

وبالطبع فلا أوافقه مبدئيا على شطب هذه القوى والتيارات وإسقاطها من الحساب، حتى لو اختلف- أو اختلفت- معها فى هذا الموقف أو غيره. فهى جزء أساسى من نسيج مجتمعنا، ولها مواقف عديدة تستحق التقدير والإشادة.

ومع ذلك فما دام قد اختار أن يقصر حواره الدامى على قطاع معين من اليسار، فلا نملك إلا مناقشته فى هذه الحدود.

ويمكن تلخيص نقد- أو هجوم- «عامر التميمى» على اليسار فى عدة نقاط، أو اتهامات:

* «واتخاذ موقف معاد للكويت وشعبها، ويقف مع النظام الدكتاتورى فى بغداد»...!!
* الموقف المعادى من استدعاء القوات الأجنبية لتحرير الكويت..«وكأن تحرير الكويت يتم تلقائيا بدون عناء عسكرى، وما على الكويتيين إلا أن ينتظروا الرحمة من سادة بغداد».
* رفض التواجد المصرى فى الخليج والمطالبة بسحبه.
* الترويج للحل العربى، الذى لايعنى إلا «نهاية الكويت كدولة مستقلة، والتسليم بأطروحات النظام العراقى».
* المطالبة عند اندلاع الحرب الجوية لتحرير الكويت بوقف الحرب.

لينتهى الى إصدار- حكم بات ونهائى، بأن «تلك المواقف لاتمت للفكر اليسارى الأصيل بصلة» وبأن «قوى اليسار قد انجرفت فى مواقفها من القضية الكويتية مع أطروحات التيارات القومية المتعصبة، مثل التيار الناصرى، والتيار البعثى وزايدت عليه»، وأن قوى اليسار «لم تمارس الأصول الديمقراطية عند اتخاذ مواقفها من مسألة الاحتلال العراقى للكويت».

ويستثنى من حكمه بفقدان اليسار ليساريته، قوى يسارية عربية محددة هي.. **«الحزب الشيوعي السوداني، والحزب الشيوعي العراقي»**. ونحمد الله أن ظل هناك حزبان يساريان في وطننا العربي.

وكما سبق أن قلت في البداية، فخلافي مع مايقوله الصديق «عامر التميمي» خلاف أساسي وشامل.

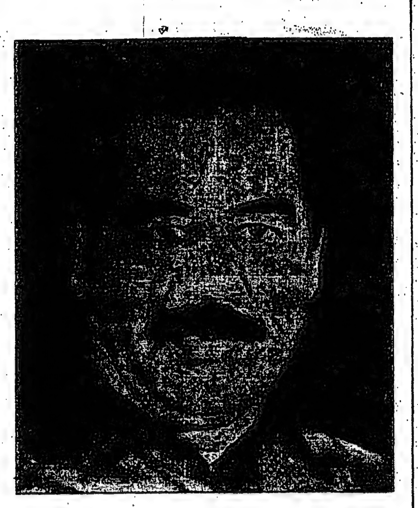
ولنعد معا إلى البداية والمواقف التي اتخذتها الأحزاب الشيوعية وكذلك موقف حزب التجمع.

في أوائل أغسطس وبعد أيام من الغزو العراقي للكويت أصدرت ١١ من الأحزاب الشيوعية والعمالية (من بينها) الحزب الشيوعي الاردني والتونسي والجزائري والسعودي والسوري والسوداني والعراقي والفلسطيني واللبناني والمصري، وجبهة التحرير الوطني البحرانية) بيانا بدأته بقولها.. «عقدت الأحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان العربية اجتماعا طارئا تدارست فيه الوضع الخطير في منطقة الخليج، الذي نشأ في أعقاب اجتياح القوات العراقية لدولة الكويت وإلحاقها بالقوة ضد إرادة شعبها. وقد خلق هذا التصرف الذي نشجبه وضعا جديدا في المنطقة وفي الوطن العربي يتميز بالخطر الحقيقي لإشعال المنطقة والتهديد المباشر للشعوب العربية واستقلالها وأمنها وحقها في تقرير مصيرها بنفسها..» وختمت هذه الأحزاب بيانها بمطلبين.. «-حل الأزمة بين العراق والكويت في إطار الجامعة العربية، على أساس سحب القوات العراقية، وضمان حق الشعب الكويتي في تقرير مصيره.

- طرد القوات والقواعد العسكرية الامبريالية من الخليج ومن المنطقة».

وتوالت بيانات الأحزاب الشيوعية التي تدين الغزو العراقي وتطالب بانسحاب القوات العراقية وإلغاء ضم الكويت القسري للعراق. وكمثل بيان الحزب الشيوعي اللبناني الذي جاء فيه.. «وإذ تستنكر اللجنة المركزية للحزب غزو العراق للكويت وإعلان ضمها الى أراضيه فهي ترى أن هذه الخطورة تتعارض مع أبسط مبادئ الأخوة والجوار العربيين، وتتعارض مع حق الشعوب العربية في تقرير مصيرها، ومع المنطلق الوحدوي السليم الذي يقوم على الخيار الحر الديمقراطي لكل شعب من شعوب أمتنا العربية في ولوج طريق التوحد القومي.. **إن اللجنة المركزية تدعو الى انسحاب العراق من الكويت والى**

خالد محيي الدين



صدام حسين

إيجاد حل عربي مؤقت يجري في ظله تمكين الشعب العربي في الكويت من تقرير مصيره ومستقبل بلاده بنفسه..»

وأيضا بيان السكرتارية المركزية للحزب الشيوعي المصري في ٤ أغسطس الذي دعا فيه الى حشد القوى في مصر والوطن العربي من أجل «إدانة الغزو العسكري العراقي، ومطالبة الحكومة العراقية بالانسحاب الفوري من الكويت..» وبيان المثقفين المصريين ضد هذا الغزو الذي وصفوه بأنه «**تدخل سافر في الشئون الداخلية لقطر عربي شقيق** خلافا للاعراف والمواثيق الدولية وميثاق جامعة الدول العربية وكافة الاتفاقات الثنائية التي وقعها العراق مع الأقطار العربية المجاورة فضلا عن أن هذا الغزو وعواقبه يعرض الأمن العربي لمخاطر جسيمة من جانب الإمبريالية الأمريكية ...ولهذا فاننا **نطالب العراق بسحب قواته فورا وبدون شروط من أراضي الكويت**، واللجوء الى أسلوب التفاوض والحوار لحل المشاكل المعلقة بين البلدين بمساعدة الجامعة العربية والأقطار الشقيقة ذات الصلة» ووقع هذا البيان ١٠ من المثقفين اليساريين من بينهم «د. عبد العظيم انيس- محمود أمين العالم- فريدة النقاش- حسين عبد الرازق- صلاح عيسى- عبد الغفار شكر..»

أما حزب التجمع ، فقد أجمعت سلسلة البيانات والتصريحات الرسمية التي صدرت في ٤و٥و١٢و٢٦ أغسطس على رفض الغزو العراقي للكويت والمطالبة بـ «**انسحاب القوات العراقية واحترام حق شعب الكويت في تقرير مصيره**. ويدعو لنبذ استخدام القوة في حل المنازعات بين الدول العربية والتمسك بحلها بطرق سلمية وفي إطار عربي. بل إن العلاقات الدولية المعاصرة يجب أن تقوم على مبدأ استبعاد الحرب ليس فقط لضمان استقرار المجتمع الدولي، وإنما وقبل كل شئ حماية لمصالح الدول الصغيرة. **كما أنه لايجوز التغاضي عن العدوان أو الغزو أياكانت طبيعة النظام التي يتعرض لها، فالعدوان مرفوض مهما تكن مبرراته..»**

فهل هذا الموقف من اليسار العربي والمصري يعكس موقفا معاديا لشعب الكويت، ويقف مع النظام الدكتاتوري في بغداد؟!

لا أظن أن «عامر التميمي» أو غيره يجد في هذه المواقف أي شبه لمثل هذا الاتهام الباطل. وإنما أطلق «عامر» هذا الاتهام بقوة استنادا إلى رفضه لمطالبة هذه الأحزاب جميعا في كافة بياناتها بانسحاب القوات الأمريكية والأجنبية التي جاءت للخليج، وبالحل العربي، ورفض الدور المصري المساند لهذا الوجود والذي قدم غطاء عربيا له. وبالمناسبة فالحزبان الشيوعيان العراقي والسوداني اللذان استثناهما «عامر التميمي» من إدانته واتهامه، وقعا على البيان المشترك للأحزاب الشيوعية والعمالية (أوائل أغسطس) على نفس المطالب ومن بينها.. «طرد القوات والقواعد العسكرية الامبريالية من الخليج ومن المنطقة»

لقد رفضت الأحزاب اليسارية المصرية والعربية، والأحزاب والقوى القومية والإسلامية الغزوة الامريكية الامبريالية منذ البداية ، بل وحذرت منها قبل وقوعها، كما جاء في تصريح خالد محي الدين ٤ أغسطس الذي طالب «ببذل الجهد لاحتواء هذه الأزمة

وفشل أي احتمال لأي تدخل أجنبي في المنطقة. ذلك التدخل الذي سيكون خطرا على كل المنطقة العربية وعلى كل المسيرة العربية وعلى انتفاضة الشعب الفلسطيني الباسلة».. وفي بيان السكرتارية المركزية للحزب الشيوعي المصري الذي قال: إن هذه الأحداث المأساوية أتاحت الفرصة لاحتمالات تدخل عسكري من جانب القوى الإمبريالية وخاصة الولايات المتحدة وإسرائيل».. وفي بيانات أخرى عديدة. ولن أقول إن نتائج هذا التدخل الأجنبي كانت بالفعل كارثة على الكويت والعراق والأمة العربية كلها، كما هو واضح اليوم، ولكني سأحاول مع الصديق «عامر التميمي» البحث عن أسباب وأهداف هذا العدوان الامريكي والتدخل الاجنبي في المنطقة.

لقد كشفت المصادر الأمريكية أن حشد قواتها في المنطقة كان قرارا أمريكيا وأن الطلب السعودي جاء تلبية لهذا القرار وبعد زيارة تشيني للمنطقة. وجاء هذا القرار تحقيقا لأهداف أمريكية محددة، أوضحتها أيضا المصادر الأمريكية ذاتها، والتي يمكن تلخيصها فيمايلي:

– سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على مناطق البترول في الخليج والجزيرة العربية، وتحكمها في طرق الملاحة من هذه المناطق الى أوروبا والولايات المتحدة الامريكية، وكما قال بوش صراحة.. «إن المصالح الأمريكية في منطقة الخليج لاتشمل فقط العلاقات التاريخية مع أصدقائنا، **بل هي مرتبطة أيضا بمسألة من يسيطر على إمدادات العالم من الطاقة في السنين المقبلة».**

– توجيه ضربة قاصمة للعراق بهدف تصفية قوته العسكرية والاقتصادية والسياسية **ومنع تحويل العراق الى دولة عربية كبرى- كما قال بوش- تهدد إسرائيل.**

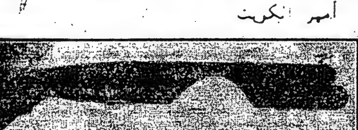
وقد كشفت تصريحات الجنرال «مايكل دوجان» رئيس أركان حرب القوات الجوية في سبتمبر ١٩٩٠ والتي نشرتها «الواشنطون بوست» الأبعاد الكاملة لهذا الهدف الأمريكي، وأظن أن مايجري اليوم مع العراق دليل دامغ على أن الهدف كان شعب العراق وقوته والأمة العربية، حماية لإسرائيل.

–انشاء حلف عسكري في المنطقة يضم الدول التابعة للولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا نفسها. لضمان المصالح الأمريكية في المنطقة، ومنع قيام أي قوة عربية لاتقبل بالسيطرة الأمريكية ،وفرض التسوية الامريكية الاسرائيلية على الشعوب العربية، وحماية الأنظمة التابعة و«الصديقة» للولايات المتحدة ولعلنا لم ننس تصريحات جيمس بيكر حول «قيام بنية أمنية إقليمية في منطقة الخليج تضم الولايات المتحدة والدول العربية» خلال شهادته التي أدلى بها أمام الاجتماع المشترك للجنة العلاقات والشئون الخارجية في مجلس الشيوخ والنواب.

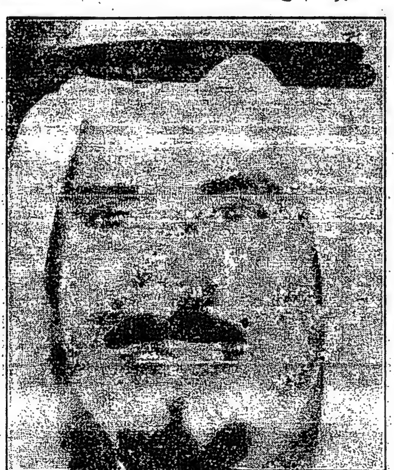
– إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة ، على ضوء الاستراتيجية الامريكية وبما ينهي الى الأبد، عدم الاستقرار والصراعات الحادة فيها». بدءا بالانتفاضة والثورة الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي، والصدامات بين بعض دول المنطقة، ليكونوا جميعا تحت المظلة الأمريكية.

صحيح أن هذه الأهداف الامريكية أصبحت ممكنة التحقيق بفضل جريمة صدام

بوش



أمير الكويت



حسين، ولكن هل نفقد عقلنا ومستقبلنا، وننطلق وراء شهوة الثأر من صدام، ونسلم الوطن والأمة لسادة البيت الأبيض وندمر الكويت والعراق والوطن العربي كله. **بل إن هذه الأهداف وراء التدخل الامريكي الغربي لم يكن وليد لحظة العدوان العراقي، بل كان معدا من قبل** كما أكدت مراكز الأبحاث الغربية والأمريكية والعربية المحترمة. بدءا من إنشاء «قوة الانتشار السريع، ثم المناورات الصحراوية المشتركة مع عدد من دول المنطقة، والحملة الاعلامية الأمريكية البريطانية الاسرائيلية المنسقة ضد العراق خلال العامين الأخيرين، ومات سرب عن اهتمامات ومداولات حلف الأطلنطي بقضايا عدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط».

كان إدراك أحزاب وقوى اليسار لهذه الحقائق، وتمسكها بالمنهج العلمي الموضوعي في التحليل، وعدم وقوعها في هاوية أخذ الثأر، يقف وراء رفضها للغزوة الأمريكية للمنطقة ولوقوعها في أسر الحل العسكري الأمريكي بحجة تحرير الكويت.

لم يكن هذا الرفض ، رفضا لتحرير الكويت، أو حق أي دولة في طلب العون الخارجي عندما تتعرض لعدوان لاقبل لها بمواجهته بامكانياتها الذاتية. ولكنه رفض لاستخدام قوى استعمارية معادية لشعوب الأمة العربية- بمافيها الكويت والعراق- لهدف التحرير، لوضع الأمة العربية كلها تحت أقدامها ، وتدمير العراق والكويت واستنزاف مدخرات العرب وفوائض النفط.

ومن هنا أيضا كان التشبث بالحل العربي، حتى ولو كان يحتاج الى جهد أكبر ووقت أطول. وأي قراءة منصفة لتطورات الأحداث قبل استدعاء القوات الأمريكية تكشف من أن الحل العربي كان إمكانية متاحة. وظلت هذه الامكانية قائمة فترة طويلة ومثار جهود لقوى كثيرة منها الاتحاد السوفييتي. فقد قال جورباتشوف خلال شهر نوفمبر ١٩٩٠، بعد جوله مبعوثه الشخصي» «بريماكوف» أن إمكانية الحل السلمي مازالت قائمة ودعا الى «عمل عربي جماعي في هذا السبيل» وأضاف بريماكوف.. «البعض في الولايات المتحدة له تصور خاطئ للوضع. ويشعر أنه يجب الانطلاق من الحل العسكري. ومن شأن ذلك أن يؤدي الى كارثة. وعلينا التمييز مابين التظاهرة العسكرية والحظر والعقوبات التي من شأنها توفير الظروف والاطار الأفضل لحل سياسي، وبين استعمال هذه الأدوات والمجيء

بالحرب الى المنطقة.. ويجب الأخذ فى الاعتبار أن هناك فى الولايات المتحدة وأوربا من يريد ليس انسحاب صدام حسين من الكويت، وإنما تحطيمه وتحطيم امكانيات العراق. وأعتقد أننا يجب أن لاندعم هذا البعض»

وأكد «خافيير بيريز ديكويار» الأمين العام للأمم المتحدة أن «الأمل الوحيد حاليا، هو فى انعقاد قمة الرباط» مشيرًا بذلك الى الدعوة التى وجهها الملك الحسن الثانى لعقد قمة عربية طارئة فى الرباط.

ولكن عرب أمريكا الذين خططوا لقتل الحل العربى فى مؤتمر القاهرة بعد أيام من الغزو، حرصوا على اغتيال احتمال هذا الحل بعد ذلك بعدة أشهر وحتى قيام الحرب.

ولنفس أسباب معارضة الوجود الأمريكى، والتشبث بالحل العربى، كانت معارضة القوى الوطنية واليسارية المصرية (والعربية) لسياسة الرئيس مبارك، التى عملت بثبات ودقة فى خدمة الاستراتيجية الأمريكية. وأحيل الصديق «عامر التميمى» الى اليسار» - عدد ٨ أكتوبر ١٩٩٠ «موقفنا» صفحات ٧و٨و٩و١٠- ليعرف دور ادارة مبارك فى تنفيذ سياسة الولايات المتحدة وحزب إحتمالات الحل العربى والحل السلمى، بدءا من القرارات التى اتخذها الرئيس مبارك بعد زيارة تشينى للقاهرة بعد أيام من الغزو، وشملت تسهيلات للطائرات والسفن الذرية الأمريكية المتجهة للخليج، وإرسال قوات مصرية والدعوة الى مؤتمر قمة عاجل لتقديم الغطاء للقوات المصرية والمظلة للوجود الأمريكى الى دور حكومته فى المؤتمر لإفشال أى تفكير فى حل عربى، الى مطالبته علنا بتدمير أسلحة الدمار الشامل الموجودة فى العراق.. الى ..الى وهو ما أكدته بعد ذلك وثائق اذيعت أخيرا ونشرت فى كتب أمريكية وفرنسية. فالموقف من مبارك ليس كما يقول لنا عامر التميمى نقلا عن بعض أصدقائه، ينبع من الحرص على معارضة موقف النظام المصرى أى المعارضة من أجل المعارضة. ولكنه موقف سياسى ناجح ومسئول هدفه مصر والوطن العربى بما فى ذلك الكويت والعراق.

وكانت هذه هى نفس أسبابنا عندما بدأ العدوان الأمريكى على العراق وشعبه والذى استهدف «تكسيح » العراق- على حد تعبير الرئيس مبارك- وليس تحرير الكويت، فطالبت قوى اليسار بوقف العدوان والتجاوب مع قبول العراق- المتأخر- للانسحاب ولكن تحقيق الأهداف الامريكية كان يتطلب استمرار القصف والتدمير حتى النهاية، وتكسيح العراق والكويت والأمة العربية. ومازالت الحرب متواصلة حتى الآن. ومايجرى اليوم باسم تدمير اسلحة الدمار الشامل فى العراق وإجبارها على تنفيذ قرارات مجلس الأمن، دليل قاطع على طبيعة هذه الحرب.

بقيت ملاحظات حول بعض المقولات التى فأجأتنى فى مقال الصديق «عامر التميمى».

يقول «ان بعض أصدقائه المصريين حاولوا تفسير موقف التجمع بأنه لذرء الحرج حيث وقفت معظم أحزاب المعارضة مع العراق . كما أن هناك بعض القيادات فى التجمع لها علاقات مع النظام العراقى... وهناك حرص على معارضة موقف النظام المصرى، ثم يصدر حكما قاطعا بأن هذه التفسيرات لاتستطيع أن تستشف منها موقفا مبدئيا واحدا..

وأقول إن من تطوع بهذا التفسير يتحمل هو مسئوليته. فمواقف حزب التجمع- فى هذا الأمر- واضحة ومسجلة ومستندة الى رؤية مبدئية ويسارية واضحة، وأبعد ما تكون عن هذه التفسيرات الساذجة التى تطوع بقولها هؤلاء الأصدقاء. ولا أريد العودة الى شرح موقف التجمع، فالموضوع كله شرفا له ولمبدئيته، حتى لو اختلفنا مع هذا الجزء التفصيلى أو ذاك. ولو كنا من المزايدين أو ممن تحدد مواقفهم علاقات مع هذا النظام أو ذاك، لما كان التجمع محل هذا الإحترام فى مصر وخارجه، حتى من مخالفيه ومنافسيه.

والقول بأن «قوى اليسار لم تمارس الأصول الديمقراطية عند اتخاذ مواقفها من مأساة الاحتلال العراقى للكويت قول لايستند الى الواقع». وأستطيع أن ارسل مضابط اجتماعات الأمانة العامة (٧٢ عضوا) والتى صاغت المواقف الأساسية للتجمع، وتصويتاتها ليعرف الجميع مدى ديمقراطية اتخاذ القرار فى هذا الموضوع بالذات، الى حد السماح للمخالفين لرأى الأغلبية الكاسحة بالكتابة ضد موقف الحزب فى صحيفة الحزب «الأهالى» وفى صحف الحكومة أيضا! وربما أدى اعجاب الكاتب بسياسة الرئيس مبارك الى عدم ملاحظته أن قرار إرسال القوات المصرية للسعودية ودخول الحرب، وهو أخطر القرارات فى حياة أى دولة اتخذها فرد واحد هو رئيس الجمهورية دون العودة الى أى مؤسسة دستورية ، وبالمخالفة للدستور. فهل هذه ديمقراطية؟!

أخيرا.. كنت أتمنى أن لايقع الصديق «عامر التميمى» فى خطيئة الاتهام، فيقول انه لم يستغرب موقف بعض الأحزاب» حيث هناك معلومات محددة عن العلاقات الوثيقة ذات الأبعاد المصلحية التى تربط تلك الأحزاب بالنظام العراقى..» فهذا اتهام خطير بلا دليل. ويستطيع آخرون أن يلقوا بمثله عن دول وأحزاب وقوى وقفت مع حكام السعودية والكويت والحلف الأمريكى، وبأدلة مادية.

وأرجو أن يراجع الصديق نفسه فيما كتبه، واذا تمسك به، فلن اتهمه بأنه ليس يساريا وليس ديمقراطيا وتحركه أبعاد مصلحية، وأطالبه بصياغة منهج فكرى وسياسى بديل لكل ماهو قائم.. فقط سأعتبره اختلافا فى الاجتهاد.





الصندوق.. ذلك الطفل الوديع..

فى ديسمبر القادم يكون قد مضى على انشاء صندوق النقد الدولى مايزيد عن ٤٥ عاما.. ومنذ أن اتجهت اليه مصر.. وبلدان العالم النامى.. انكشف وجهه الحقيقى.. وأصبح الاقتصاد المصرى كقطرة ماء فى محيط تائهة، تتقاذفه الأمواج.. وتلهو به الأنواء والاعاصير..

كان من أسباب انشائه هو تنشيط التعاون النقدى بين الدول واستقرار العملات الوطنية..

لكن انظروا معى بعد كشف المستور لوجه هذا «الطفل الوديع» نراه تخصص فى زحف الاقتراض.. وبشروطه منها: خفض قيمة العملة الوطنية.. ولنوضح عينه..

الدولار ٣٣٠ قرشاً المارك ٢٠٠ قرشاً الفرنك الفرنسى ٦٠ قرشاً الين اليابانى ٣ قروش الريال السعودى ٩٠ قرشاً الجنية الاسترلينى ٥٨٠ قرشاً.. حتى الريال العمانى ٨٧٠ قرشاً.. والدينار الكويتى العائد بعد الغزو ١١٠٠ قرش وتم تعويم الجنيه المصرى.. وقبله تحققت الشروط بخفض الأنفاق فى التعليم والصحة والخدمات والغاء الدعم وتجميد الأجور وإنهاء سياسة تعيين الخريجين الخ. ارتفاع أسعار.. بطالة.. ديون.. ندرة أجور.. الغاء دعم..

أبواب الأمل فى تغيير الاوضاع ماتزال مفتوحة.. ولكن متى؟؟ من يحمل هموم هذا الشعب.. ونحن نتحرك خلف نظامهم الجديد الذى يبث الفرقة والعدوان وعدم النهوض. والتنمية الحقيقية تتطلب تحقيق عدالة اجتماعية وتوازن اقتصادى وتأمين مناخ سياسى مناسب وفق منهج محدد المعالم.. فهل سارعنا لتحقيقه..

فماتزال الشظايا الصغيرة والفتافيت تهزمنا حتى مع قادة عالمنا العربى فالقرن القادم سيكون قرن تحديات.. حتى مع أوروبا بوحدتها عام ١٩٩٢..

فماذا نقول بعد تجربة دورى الديمقراطية والأحزاب ومحتكرى بطولة الدورى الحزب الوطنى منذ ستة عشر عاما..

فهل نعتقد أن هناك حزبا سياسيا يمكن ان يزحف للقمة ويحتلها بدلا من «النادى» الوطنى.. أخشى أن اقول لا؟؟

والسبب إن تنسيق النتائج فى الانتخابات.. ولا أقول تزييف الانتخابات.. بكلمة واحدة.. انتقل اعضاء حزب مصر.. للوطنى وألغى حزب مصر.. وعاد بحكم القضاء.. مع هذا لم نجد عضوا اعترض.. يامجلسنا الموقر.. نريد أن نرى دورى الهبوط والصعود فى موقع المسئولية.. حتى لاتصبح الأندية المشاركة اقصد الأحزاب كومبارس فى جدول مسابقة دورى الحزب الوطنى فالرسالة تطول.. ويكفى أن شعبنا يتحمل المسئولية مثل جماهير الدرجة الثالثة فى مباريات الكرة.. هم جماهير الكرة الحقيقية... أما الكبار فنجدهم من أصحاب التذاكر المجانية وهواة «البلوشى» مكانهم مقصورة أى استاد.. فهل نحن مصابون بنوع من أنواع السرطان المتضخم فى إدارتنا لأمورنا..

لقد خنقنا.. وكبلت أيدينا.. وسوف يجئ اليوم الذى نلقى فيه حتفنا..

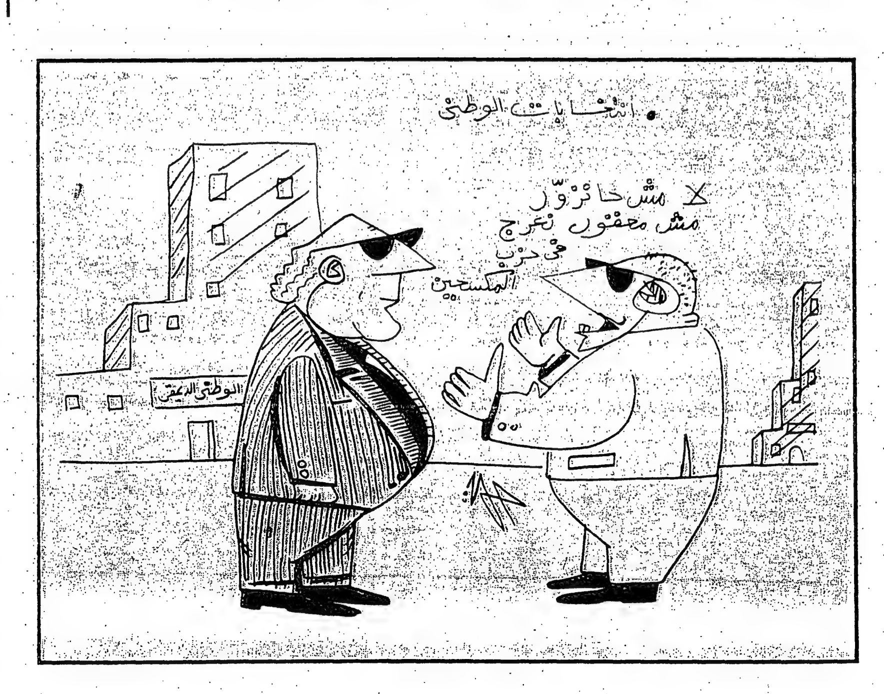
يحيى السيد النجار دمياط

حرب الخليج.. واليسار

ليست هذه هى المرة الأولى التى أمسك فيها بقلم لأكتب إليكم.. فمرة شرعت فى الكتابة مهنئا بمولد اليسار، كمنبر، عله يدعم الحركه.. ومرة أردت التعليق أو التعقيب على بعض مانشرته على صفحاتها.. أو عارضا لبعض مآسى وطننا المنكوب بفضل أنظمة الحكم التى تنشر الظلام وتدعمه.. الخ

لكننى وللحق.. أعود وأتكاسل أما عن تكملة الرسالة.. أو أصرف النظر عن إرسالها اليكم.. لكن هذا لايمنع متابعتى واحتفاظى بكل أعداد اليسار منذ عددها الأول وحتى يشاء الله رب العالمين..

لكننى- وللحق أيضا- الآن أجد بداخلى إصرارا قويا على أن تصل هذه السطور لصفحات اليسار.. فبعد مطالعة عدد أكتوبر



يمين X شمال

١٩٩١ أجدني حزينا.. رغم قوة موضوعات هذا العدد وعمق تحليلاته وأهمية محاوره.. لكن حزني يعود الى سببين..

- الأول.. فقد جاء هذا العدد خاليا من أية إشارة الى الحصار الفاجر والمجنون المضروب على الشعب العربي في العراق بفعل قوى الاستعمار الأمريكي الصهيوني وقوى الرجعية العربية، بفضل قواعد النظام العالمي الجديد- وأتساءل.. هل يكفي كاريكاتير الفنان حجازي المنشور على الغلاف؟!!! أعرف موقفكم جيدا من هذه القضية.. وأدعمه بكل ما أملك.. لكني أرى أن هذا الموقف يستتبع حتما أن يكون ذلك موضوعا رئيسيا وأساسيا في كل عدد.. ولو على سبيل التغطية الإخبارية بعيدا عن التحليلات.. فقط انشروا صورا للأطفال والمرضى والشيوخ والنساء الذين يموتون جوعا وعطشا ولانعدام الدواء واللبن.. أذكروا عدد الضحايا.. صوروا لنا حجم الدمار.. قولوا اصرخوا لآلاف يقتلون يوميا.. إن الصمت خيانة فهل نصمت؟!!! هل نخون؟!!!.. وهل نملك غير كلمتنا وصوتنا؟!!!

- أما السبب الثاني.. الذي لم يحزنني فحسب.. لكنه استفزني.. وللحق أيضا لعله كان الدافع الرئيسي لكتابة هذه السطور.. إنه مقال عامر التميمي حول «أزمة اليسار العربي ومحنة الكويت».. الذي استحوذ على خمس صفحات غالية من اليسار- سرقها وسطا علينا منا.. ونحن أحق بهذه الصفحات.. ماذا عليكم لو لم تنشروا له هذه المقالة.. فأمامه صحفهم ومجلاتهم يسود ونها كل دقيقة بمثل مايقول.. ماذا عليكم لو استبدلتموها بشيء عن المذابح التي أقامها الامريكان والصهاينة وحكام الكويت المناضلين في سبيل تركيع وتجويع الشعب العربي؟!! وبدون الدخول في تفاصيل.. أؤكد على هذه الملاحظات:-

- أولا:- .. وإن كانت القضية أولا واخيرا ليست هي شخص صدام حسين بقدر ماهي قضية الشعب العربي وطموحاته وآماله وتحدياته الا أنني- ومثلي كثيرون- وقد كنت أقف في المعسكر المعادي لصدام حسين قبل ٢ أغسطس ١٩٩٠ إلا أن المتغيرات التي حدثت منذ ذلك التاريخ وحتى الآن قد فرضت صدام حسين بطلا قوميا وقيادة تاريخية يذكرها التاريخ بكل إجلال وإكبار.. رغم أخطاء حساباته.. وسيذكر للآخرين أيضا مواقفهم الخيانيه العميله.

- ثانيا:.. تحدث التميمي كثيرا عن قضايا الحريات وحقوق الانسان فهل ياترى نظام المشايخ بالكويت «المحررة او المدمرة» التابع علنا لأمريكا.. الداعم صراحة للعدو الصهيوني.. يحترم هذه الحقوق ويقيم وزنا لهذه الحريات..

- ثالثا:- وإن كان دخول القوات العربية العراقية الى الكويت وهي أرض عربية يمكن أن نسميه غزوا أو احتلالا.. فهو عندي.. أفضل كثيرا من الاحتلال الاستعماري الأمريكي الصهيوني لأرضنا العربية الكويتية..

- رابعا:.. إن ميزة مافعله صدام حسين- رغم الحسابات الخاطئة- انه أزال ورقة التوت الاخيرة عن الجميع.. وتجلت المواقف.. واتضحت الصورة.. وبان الفرق بين الخائن والعميل من جهه.. والشرفاء من جهة أخرى.

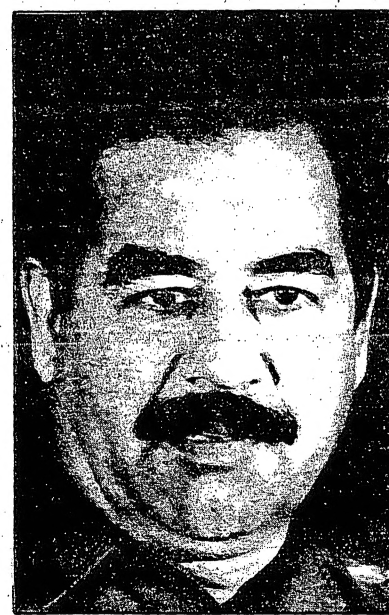
خامسا.. أين صوتك وأطفال العراق العربي يموتون جوعا وعطشا.. ويقتلون بماقدمت أيديكم..

سادسا:.. حقا.. وصدقا.. اذا أردت أن تأخذ الموقف الصحيح فكن على النقيض تماما من موقف الاستعمار الأمريكي والعدو الصهيوني.. ساعتها كن على يقين وأنت مطمئن البال مرتاح الضمير أنك على صواب.. هذا هو درس التاريخ

سابعا.. وهاهم حكام الكويت أبطال التحرير والتدمير والخراب يوقعون صك الاستسلام والعبودية ولعق الحذاء الأمريكي.. وترضية الخاطر الصهيوني بالاتفاق الأمني المهين.. المذل..



صدام حسين



ثامنا.. وتراهم يقفون على النقيض تماما
المصالح القومية للأمة العربية فهم ضد
ب العربى الفلسطينى .. يقبعون فى
ق الصهيونى.. الموافقون على كل
طلبه السيد الأمريكى.. ويقيمون
قات مع الصهاينه ويقبلون بإلغاء المقاطعة
لبون لمؤتمر الاستسلام. ويكيدون لشعب
راق العربى بتلفيق حكاية جزيرة بوبيان
ستنهضون أسيادهم بالبيت الاسود
ريكى لضرب العراق مرة أخرى..

تاسعا... ثم هل تعتقدون فى ظل عصر
كتلات والتحالفات الدولية.. هل يمكن
بار هذه الدويلات الورقيه القابعة على آبار
نفط فى الخليج دولاً بمفهوم هذا العصر
بدياته.. انه تهريج سياسى يضر أول مايضر
صالح الأمن القومى العربى.. من إخراج
ستعمار ولازال مسلسلا عقيما ردينا
فروضا علينا كجزء من واقع التجزئة
سردى.. هل قرأت التاريخ بعناية.. هل
ستخلصت دروسه.. كم استمرت الحرب
أهلية الامريكية لتولد الولايات المتحدة»
وهل تعرف أن القائد العربى صلاح الدين
يوبى لم يستطع هزيمة الصليبيين إلا بعد أن
م الشام الى مصر نتيجة حرب استمرت سبع
نوات!!!

عاشراً.. كفاكم صراخا ونواحا. ان
شكلتكم معنا انكم تصدمون دائما بنا
فينا.. فلم نتعود أن نبيع ضميرنا.. ولا
نطق بغير لساننا.. ولن نكون إلا مانريد..
فلقنا الله أحرارا شرفاء لانباع ولانشترى..
تلك هى عقدتكم الحقيقية بالنسبة لنا.. فقد
تعودتم على شراء كل شئ.. من هنا جاءت
صدمتكم فينا.. هل تستكثرون علينا أن
نبقى شرفاء.. مخلصين لهذا الوطن..)

اننا نحن اليساريين.. وتحديدا الناصريين
بحكم انتمائى الى التيار القومى الناصرى
سنظل نناضل من أجل قضية القومية
العربية.. وإقامة صرح الوحدة على كامل
التراب القومى العربى من المحيط الى الخليج
بما فيها التراب العربى الفلسطينى.. لن يهدأ
لنا بال.. ولن يستريح لنا ضمير.. ولن يكف
نضالنا ضد الاستعمار الأمريكى الصهيونى..
وأتباعه من الرجعية العربية وهكذا سنظل
دوما نفخر بنوعية حلفائنا وأصدقائنا..
وكذلك بنوعية أعدائنا وأتباعهم..

وعاش كفاح الشعب العربى

عبد الله عبد اللطيف عبد الله
المحامى
ببلقاس



روابط لقراء «اليسار»

لأن العلاقة بين القارئ ومجلته.. وارتباطه بها هام وضرورى لنجاح المجلة وانتشارها.. ولأن تلك العلاقة لاينبغى أن تكون ذات طرف واحد.. بل لابد أن يحدث التفاعل والتبادل بين التحرير من جهة وجموع القراء من زاوية أخرى..

ولأننى أدرك أن مجلة «اليسار» ليست مجرد مطبوع يحرره بعض الكتاب والصحفيين المحترفين.. بل إن اليسار صدرت لتكون جسرا للجماهير يقرؤنها ويحبونها ويشاركون فى تحريرها لو أمكن.. والدليل على ذلك اهتمام المجلة منذ العدد الأول بباب «يمين فى شمال» - و«المداخلات».. فكأن تلك المساحات بمثابة صالات استقبال تعدها المجلة خصيصا لقرائها ترحب بهم فيها وتحاورهم..

استكمالا لهذا التوجه وذلك المنهج الصحيح أقترح تكوين روابط لقراء مجلة اليسار.. فأنا اشعر بأن المجلة أصبح لها جمهورها الخاص الذى ينتظرها ويبحث عنها.. وهذا الجمهور يختلف عن أى قراء آخرين من حيث الاهتمامات ونوعية الثقافة ودرجة الجدية.. وربما لاتعكس رسائل القراء مدى الأهمية التى تلاقيها المجلة لدى الجمهور لدرجة أن أحد أصدقائى كون رابطة قراء خاصة به فهو يمرر العدد على بعض أصدقائه شهريا ويناقشهم فيه ويحرص على ذلك.. فخلق دائرة قراء جدد حوله.. وهكذا.

ولأننا نطمح لأن يتعدى دورنا كقراء باب (يمين فى شمال) وأن نخرج من هذا الباب لنشارك بالرأى أكثر فى مواد المجلة وسياستها وآرائها وتوجهاتها وطريقة تحريرها وشكلها بل ولنساهم فى توزيعها أيضا.. فإن هذا الطموح يستلزم شكلا منظما من روابط القراء فى مختلف المحافظات والمدن يكون لها علاقة منظمة ولقاءات دورية بهيئة التحرير.. لمناقشة الشكل والطريقة التى يمكن أن تؤدى بها تلك الروابط دورها فى إيجاد الامتزاج والتلاحم بين المجلة وقرائها.. حتى تصبح اليسار مجلة يكتبها ويقرأها المحررون والقراء معا.. وفى هذا برأيى النجاح الحقيقى «لليسار»

هذه فكرة أتشرف بطرحها عليكم شجعنى على ذلك مداومة نشر ما أرسل بانتظام للمجلة من آراء وحبى لكم وشعورى بالجهد والإخلاص المبذولين فى المجلة وعليكم طرح الفكرة ومناقشتها مع القراء وشكرا

احمد طاهر
المحامى
اليسار

هانحن ننشر هذه الدعوة شاكرين، ونطرح الاقتراح على القراء.. وسنستجيب لاقتراحاتهم العملية فى هذا الشأن إذا قبلوا الفكرة وتحمسوا لتنفيذها.

تضامن.. من المغرب

الرفاق الأعزاء فى هيئة تحرير اليسار
أخبركم أننى توصلت بالعدد الاخير من مجلتنا اليسار خلال بداية هذا الشهر وفى حينه أرسلت لكم رسالة ،لكننى خامرنى شك أن لاتصلكم تلك الرسالة لأننى نسيت الطوابع البريدية الكافية واكتفيت بوضع طابع بريد مغربى فقط. وعلى أى فالرسالة اليكم لاتساوى شيئا مقارنة مع دعمكم لنا، وصراحة فدعم مثقفى اليسار لمعتقل سياسى فى المغرب بإرسال مجلتكم بانتظام وهو مايعجز عنه أخواننا فى الداخل فالدعم الوحيد نتلقاه من الذين يشاطروننا الرأى فى حزبنا او من الهيئات الثقافية والسياسية الديمقراطية الفرنسية والسويسرية.

اما من الوطن العربى فالدعم الوحيد الذى نتمتع به فيه هو دعم اليسار المناضلة كما تلقى بعض الأحيان مجلة الهدف الناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. ماعدا ذلم فلا شىء يذكر وسيكتب للرفاق فى اليسار دعمهم لنا بالجميل. كل مانتمناه فى هذه الحياة هو ان نرد يوما ما على الجميل بالأجمل على كل الذين وقفوا معنا فى محنة الاعتقال. الرفيق العزيز أحييك وأشد على أياديك بحرارة.

على بلمزيان
سجن القنيطره
المغرب

يامزأطين بالقوى.. قوى ياحنا!!

الذى يطالع صحف مصر، ويتابع إذاعاتها، ويشاهد ماتعرضه قنواتها التليفزيونية الست، وعلى رأسها القناة الفضائية الدولية (حماها الله) خلال الشهرين الماضيين، لابد وأنه قد اقتنع تماما، بأننا شعب بلا مشاكل ولاهموم، نعيش فى هناء وبلهنية، ويسير الواحد منا فى الشارع الحالى، تحت ظلال الزيزفون، وقد فشخ فمه من فرط السرور، فالحياة - فى بلدنا السعيد- أصبح لونها «بمبى» ، ولم تعد لدينا سوى مشكلة واحدة عويصة، هى أننا- ياعينى- بلامشاكل، نعانى من وفرة السعادة، مما دفع السيد الرئيس، الى إصدار توجيهاته، بتنشيط التصدير، حتى نستطيع تصريف المخزون الراكد لدينا من السعادة..!

ولأن الصدفة- أحيانا- خير من ألف ميعاد، فقد شاءت مقاديره، أن تتتالى الأفراح، وتتعاقب الليالى الملاح، فتبدأ دورة الألعاب الافريقية فى موعدها المحدد، وتعقبها بطولة التنس العالمية، ويتواكب معهما الاحتفال باعياد انتصار اكتوبر، ومرور عشر سنوات على تولى الرئيس «مبارك» للحكم، وزواج أكبر انجال الرئيس- وأكبر انجال رئيس مجلس الشعب، وهى مناسبات نعشت الجبهة القومية المكونه من« رابطة محاسيب الرئاسة، و«جمعية «نافقنى يازغلول»، وحزب «يجعل بيوت المحسنين عمار»، فأسرع المعتقون من مؤسسى «الجبهة» والمقيدون فى جدول «الظهورات» يتسابقون فى إظهار مواهبهم، وتثبيت مراكزهم، وحجز علاوات النفاق الاستثنائية التى تصرف فى هذه المناسبات السعيدة جدا!

وهكذا أندفعوا يمتشقون ألسنتهم، وأقلامهم، وأفلامهم، ويحزمون خصورهم، ويدون «إحم» أو «دستور»اغتصبوا أعيننا وآذاننا وعقولنا، بمقالاتهم السوداء، وقصائدهم العرجاء، ورقصهم المعوج، والمجوج، ليثبتوا المثبوت، ويبرهنوا لنا على صحة مانحن واثقين من أنه الحقيقة والواقع، وهو أننا سعداء ومبسوطين آخر انبساط، ولايعكر سعادتنا الطافحة، إلا شئ واحد، هو أن الرئيس رفض أن يسمح للصحف بنشر صورة زفاف ابنه، فحرم الشعب من تحقيق أعز أمانيه القومية، وإن كان- حفظه الله ورعاه- قد اعتصم بديمقراطيته المعروفة ، فلم يمنع نشر المقالات التى انتقدت هذا الموقف الغريب، الذى يصادر واحدا من أهم حقوق الانسان- المنصوص عليها فى المادة الأولى من الاعلان العالمى لحقوق الطبالين!

والواقع أن كل الذى قالته جبهة الدعاة والايديولوجست والمونولوجست والأرتست، هو تحصيل حاصل، . فنحن جميعا نقر ونعترف ونشهد بأن مصر لم تولد إلا عام ۱۹۸۱، بدليل أن ما أنتجته من كهرباء، خلال السنوات العشر السمان التى تولى فيها السيد الرئيس- حفظه الله- الحكم، يصل إلى ۷۰۰۰٪ مما انتجته فى كل تاريخها الكهربائى العريق، وأن ما اضافته الى خطوط التليفون يساوى ۸۰۰۰٪ مما مدته فى كل تاريخها التليفونى الصفيق، وأن الزيادة فى عدد الكبارى وصحارات المجارى، قد تجاوزت ألف ضعف كل ماانشئ من هذين الصنفين، فى كل التاريخ الكباريرى والمجاريرى المصرى، منذ عهد المرحوم «سنكاو- رع»!

وما نأخذه- كمعارضين- على الخطة الدعائية، للجبهة القومية ، هو أنها ركزت على شعارها المعروف «إدونا العادة»، بينما طرتهتم بالمشاكل المستقبلية للوطن، ولم تركز على الاثار الجانبية التافهة، لحالة السعادة الطافحة التى نعيشها ، ومن ظواهرها، أن لدينا عدة ملايين من العاطلين، بسبب زهدهم فى العمل، ومئات الآلاف من الطلاب، الذين لايذهبون الى المدارس، لأنهم نزلوا من بطون أمهاتهم ومعهم شهادة الليسانس، وعددا لايحصى من المتطرفين الذين لايجدون مايفعلونه- بعد أن حلت كل مشاكل البلد الا تربية ذقونهم،- فضلا عن آلاف من «الفاسدين»- من مستوى محافظ الردة فما فوق- ممن انفقت الدولة على افسادهم- بآخر تكنولوجيا العصر- مليارات الجنيهات، ومئات من الجلادين المحترمين والشرفاء، لولا مجهودهم، لما حصلت مصر على الميدالية الذهبية، من منظمة العفو الدولية، لأنها عاشت عقدا كاملا من التعذيب اللذيذ، وهؤلاء جميعا ثروة قومية، لايجوز اهدارها لمجرد إن لدى بلادنا، اكتفاء ذاتيا منهم،و فى استطاعتها تصديرهم الى الخارج، ففضلا عن العملات الصعبة التى ستقبضها ثمنا لهم، فإن تصديرهم سوف يثبت مكانة البلاد ، فى النظام العالمى الجديد..

و أهم ما نستنكره- كمعارضين- من الخطة الدعائية التى نفذتها الجبهة بمناسبة المولد الرئاسى المبارك، هو نسيانها المزرى، لأهم مطالب الشعب، واكثرها إلحاحا، وهو تغيير النشيد القومى، ليتواءم مع واقعنا خلال العقد السعيد الذى عشناه، ومستقبلنا خلال العقد الأسعد الذى بدأت بشائره، مما يدل على عزلتها عن الجماهير والا ماعجزت عن سماع ماتردده المهج والارواح، قبل الحناجر والجوارح، هذا الذى نتقدم بكل خضوع الى مقام الرئيس،، نطلب من مراحم فخامته، أن يصدر أمره الكريم، باعتماده كنشيد قومى، لنزحف الى الغد على ايقاعه، ونحن نهدر:

- ارخى الستاره اللى فى ريحنا أحسن جيراتك تجرحنا
- يامفرفشين .. يافرحانين.. يامزأطين بالقوى.. قوى.. ياأحنا

صلاح عيسى


النظام العالمى الجديد